مصحف فاطمة الزهراء وماهية الجمال

عند الشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي



عبد القيوم المنصوري

مصحف
فاطمة الزهراء
وماهية الجمال

عند الشيخ الأكبر

محيي الدين بن عربي

بقلم:

عبد القيوم المنصوري

الطبعة الأولى: 2019

رقم الإيداع القانوني:

978-9920-35-598-8

ردمك:

2018MO1948

بسم الله الرحمن الرحيم

من الوجود الأول إلى الوجود الثاني

افتتاح

جاء للشيخ الأكبر في كتابه "مشاهد الأسرار القدسية ومطالع الأنوار الإلهية" في المشهد الثالث "مشهد نور الستور بطلوع نجم التأييد"، يقول قدس الله روحه: (أشهدني الحق بمشهد نور الستور وطلوع نجم التأييد، وقال لي: أتعرف بكم حجبتك؟ قلت: لا. قال: بسبعين ستار. فإن رفعتها لم ترني، وإن لم ترفعها لم ترني. ثم قال لي: إن رفعتها رأيتني، وإن لم ترفعها رأيتني، ثم قال لي: إياك والاحتراق، ثم قال لي: أنت بصري، فكن في أمان، وأنت وجهي، فاستتر، ثم قال لي ارفع الستور كلها عني، واكشفني فقد أبحت لك ذلك، واجعلني في خزائن الغيوب حتى لا ترى غيري، وادع الناس إلى رؤيتي، وستجد خلف كل ستار ما وجد الحبيب، فتأمل واقرأ: "سبحان " فإذا وصلت " السميع البصير" فافهم مرادي، واخبر العباد بما رأيته، تشوقهم إلي، وترغبهم في، وتكون رحمة لهم، ثم قال لي: ارفع الستور واحدا واحدا. فرفعت الأول: فرأيت العدم ...).

وهكذا استرسل الشيخ في رفع الستور ورؤية ما وراءها إلى أن انتهى إلى الستارالسبعين، فقال قدس الله روحه: (ثم رفعت السبعين فرأيت الكل، ثم يتبعه التفصيل، قال العبد: فلما انتهيت، قال لي: ما رأيت، قلت: عظيما، قال لي: ما أخفيت عنك أعظم، ثم قال لي: وعزتي ما أخفيت عنك شيئا، ولا أظهرت لك شيئا، ثم قال لي: اخرق الستور ورائي، فرأيت العرش، فقال لي: احمله فحملته، فقال لي: القه في البحر،

فألقيتـه، فغـاب العـرش ثـم رمـى بـه البحـر، فقـال لـي: اسـتخرج مـن البحـر " حجـر المَثَـل "، فأخرجتـه فقـال لـي: ضـع العـرش ومـا حـواه فـي كفـة وضـع " حجـر المَثَل"فـي الكفـة الأخـرى، فرجـح الحجـر، فقـال لـي: لـو وضعـت مـن العـرش ألـف ألـف إلـى منتهـى الوقـف لرجحـه ذلـك الحجـر، فقلـت لـه: مـا اسـم هـذا الحجـر؟ فقـال: ارفـع رأسـك، وانظـر فـي كل شـيء، تجـده مرقومـا، فرفعـت رأسـي، فوجدتــه فــي كل شــيء ثــم حجبنــي بخمســين حجابــا، وكشـف عـن وجهـي أربعمائـة حجـاب مـا شـعرت بهـا أنّهـا علـى وجهـي مـن دقتهـا ثـم قـال لـي: أضـف مـا رأيـت فـي كل شـيء إلـى الحجـب، فمـا اجتمـع فهـو اسـم ذلـك الحجـر ثـم قـال لـي: كل ذلـك مكتـوب أزلا، هـذا كل شـيء بيـن يديـك. فاقـرأ: بسـم اللـه الرحمـان الرحيـم مـن الوجـود الأول إلـى الوجـود الثانـي)، انتهـى كلام الشـيخ.

وضعنـا هـذا النـص افتتاحـا للشـيخ، لحملـه مـن هـي فاطمـة عليها السـلام فـي الرؤيـة الإشـراقية ومـا هـو مصحفهـا، أمـا الإشـارة التـي تشـير وتعيـن موضـوع أمنـا فاطمـة عليهـا السـلام فـي النـص، فهـي التـي تناولتهـا كلمتـا "حجَر المَـثَــل".

أمـا مـا يعيـن مصحفهـا فـي النـص فهـو القـول: (فاقـرأ بسـم اللـه الرحمـان الرحيـم مــن الوجــود الأول إلــى الوجــود الثانــي) إذ لا دخـول للوجـود الثانـي إلا ببديهـة معرفـة الإنسـان الكامـل والأمـر الشـامل الـذي تمثلـه أمنـا فاطمـة عليهـا السـلام، وليـس فـي موضوع مصحفهـا إلا حقيقتهـا الذاتيـة ومعرفـة رؤيتهـا الأقدسـية للجمـال المطلـق التـي قامـت عندهـا بعقـل صـرف، وذوق تـام، وقـام معهـا

سـريان هـذا العقـل الصـرف والـذوق التـام علـى فعلهـا ومواقفهـا.

أمـا مـا يعلـل مذهبنـا فـي موضـوع الإشـارة لأمنـا فاطمـة عليهـا السـلام "بحجـر المثـل" مـن جهـة الحديـث فهـو الحديـث النبـوي الـذي جـاء فـي كتـاب " فرائـد السـمطين": (لـو كان الحسـن شـخصا لـكان فاطمـة بـل هـي أعظـم، إن ابنتـي أعظـم أهـل الأرض عنصـرا وشـرفا وكرمـا)، وغيـر هـذا الحديـث كثيـر سـيأتي فـي مكانـه.

أمـا مـا يعلـل الإشـارة عقـلا وأنهـا إشـارة خاصـة بأمنـا فاطمـة، فهـو مـا سنسـتفيده مـن موقعهـا مـن ديـن الحـي القيـوم ودولـة الرسـول، ومـن اسـتقراء تراثهـا وأثارهـا ومواقفهـا، وسـيأتي عـرض كل هاتـه التعليـلات علـى مسـاحة الطـرح.

أمـا المناسـبة الجامعـة بيـن أمنـا فاطمـة عليهـا السـلام و"حجـر المَثـل" فهـو أن "حجـر المَثـل" هـو مـا يصطلـح عليـه الفلاسـفة والحكمـاء مـرة "بالحجـر المكـرّم" ومـرة " بحجـر الفلاسـفة" ومـرة "بإنسـان الفلاسـفة" ومـرة "بالإكسـير" ومجمـل القـول فيـه أنّـه كامـل فـي ذاتـه مكمّـل لغيـره قياسـا مـع غيـره مـن الأحجـار والمعـادن، وبهـذا فهـو فـوق رتبـة الذهـب، إذ الذهـب كامـل فـي ذاتـه غيـر مكمّـل لغيـره، والحـال فـي تكميـل " حجـر المَثـل " لغيـره هـو: إحالتـه للأحجـار والمعـادن الناقصـة إلـى مرتبـة الياقـوت والذهـب والفضـة ، وكذلـك الحـال بالنسـبة لأمنـا فاطمـة عليهـا السـلام، فـكل مـن قامـت لـه المعرفـة بهـا حـق معرفتهـا ولامسـت محبتهـا قلبـه ترَقّـى وتقدسـت روحـه بالضـرورة، وكمـا هـو معلـوم عنـد أصحـاب الصناعـة الإلهيـة أنّ هـذا الحجـر يطهِّـر ويعطـي الإمالـة ثـم الإحالـة

التامة، وإحالته تترَقّى من واحد على واحد إلى واحد على عشرة، ومن واحد على مائة إلى واحد على ألف، وإلى أكبر من ذلك، فكذلك القول في أمنا فاطمة عليها السلام ففي قوتها أن تترَقّى بالأفراد والجماعات والأمم والشعوب، وهذا ما يشرح القول (لو وضعت من العرش ألف ألف إلى منتهى الوقف لرجحه ذلك الحجر) ويشرح ما جاء في الحديث: (لو كان الحسن شخصا لكان فاطمة بل هي أعظم....) ويشرح قيامها عليها السلام سيدة العالمين من الأولين والآخرين، إلا أنّ ما قام بالقوة عند أمنا فاطمة عليها السلام وانحصر فعله على الأقربين لها، طلب استنطاقه وإخراجه من دائرته وبسطه "علما محكما" للجميع، وهذا ما قام به الشيخ الأكبر، إلا أنّه قدس الله روحه أطبق عليه بالرمز والإشارة اعتبارا لدورة الفلك، وانتظارا لتشكل وعي عام يقوى على حمل هذا "العلم المحكم " ولذلك، وعلى رغم الولع والاعتناء الكبير للدارسين والباحثين في تراث الشيخ، تبقى مدرسته مدرسة مجهولة ومجهول الكثير من تفاصيلها ولا مرور لها ولا قراءة لها إلا من خلال إطارها وسياقها الثقافي الخاص بها، وهو إطار وسياق يسمح بتحسس تصاعد قوة الإخفاء والتكتم، ويسمح بتمييز مراتب الرمز والإشارة، وبقراءة كل المفاهيم والمواضيع التي تميز بها الشيخ، وهذا الإطار والسياق هو الموضوع المستفاد من" مراتب التوحيد الست" التي عبّر عليها الشيخ في الباب الخامس من فتوحاته " بمراتب الإيمان ".

وبمناسبة هذا الافتتاح، أقول إنّه وحتى انتهائي من هذا

الطـرح بزمـن لايقـل عـن بضـع سـنين بقـي دائما فـي القلـب لإصداره وإخراجـه للنـاس اسـتحياء وهيبـة لتواضـع الموقـع وبسـاطة الحـال وعلـو الموضـوع وخطورتـه، وحيـث أخْـذُ موقـع التفـرُّد بـأي موضـوع والسّـبْق إلـى ميدانـه ليـس دائمـا بالسـهل، ولـم نتوجـه بإصـدار هـذا الطـرح حتـى قـام مـا اعتبرنـاه إذنـا مـن الحضـرة المحمديـة والحضرة الفاطميـة فـي صبيحـة 27 رمضـان 1434هـ حيـث أخـذت أمنـا الزهـراء بيمينهـا الطاهـرة يـدي وكانـت ترتـدي حلـة زرقـاء فـي لـون السـماء الصافيـة، وأخذتنـي إلـى أبيهـا رسـول اللـه وكان متربعـا علـى منبـره، وحتـى وقوفنـا عليـه صلـى اللـه عليـه وآلـه وسـلم، لازالـت عليهـا السـلام تمسـك بيـدي، وأعطيتـه – صلـى اللـه عليـه وآله وسـلم – كتابـي "مصحـف فاطمـة الزهـراء وماهيـة الجمـال" وأخـذه منـي وكان الكتـاب فـي حجـم كـف اليـد، وقبّـل صلـى اللـه عليـه وآلـه وسـلم رأسـي، وقبّلـت يـده، وقبّلَـت أمنـا فاطمـة عليهـا السـلام بعـده – صلـى اللـه عليـه وآلـه وسـلم- رأسـي وقبّلْـت يدهـا، وكان هـذا المشـهد اسـتئذانا مـن أمنـا فاطمـة مـن أبيهـا فـي موضوعـي، وقَبـولا وإذنـا مـن الحضـرة المحمديـة وقَبـولا وإذنـا مـن الحضـرة الفاطميـة، أمـا حجـم الكتـاب الـذي كان فـي حجـم الكـف فهـو إشـارة إلـى أنّ حقائقـه فـي المتنـاول، أمـا الحُلـة الزرقـاء التـي ترتديهـا أمنـا فهـي إشـارة تؤكـد أنّ موضوعهـا عليهـا السـلام موضـوع تدبـر وتأمُّل وسـفر إلـى نهايـة العُمـق، وسـفر فـي كبـد السـماء ووراء الآفـاق لرمزيـة الزرقـة التـي يهيمـن لونهـا فـي واضحـة النهـار علـى السـماء والبحـار، والزرقـة فـوق ذلـك رمـز لتراكـم شـفافية ولطافـة المـاء الـذي لا تقوم الحيـاة إلا بـه.

وقـد كان مـن قبـل هـذا المشـهد بمـا يقـرب مـن ثلاثـة عقـود

رؤية للحضرة العلوية، وكنت رأيته عليه السلام وكأنّه الأثير الذي يملأ الكون، أو كأنّه النور، ولا مجال للشك فيما ترى أنّه الإمام علي عليه السلام، وسمعته يحدث فرسانا لا بصوت، ولكن تفهم من الحديث كل ما تفهمه من حمولة الحديث بالصوت بدون توهم ولا تأويل، وكان هؤلاء الفرسان يتقدمهم قائد، وكانوا يظهرون على قوة وصلابة لم أراها في إنسان، وكذلك جيادهم على قوة وجمال، أما حديث الإمام عليه السلام لهؤلاء الفرسان، فلم يتعد قوله "هذا قائدكم"، على أن حينها لم يكن لدي التمثل الكامل الحكمي والمنطقي لما أنزعُ له في موضوع الحق والحقيقة، وفي حين حديث الإمام لهؤلاء الفرسان كنت واقفا، لا بالقريب ولا بالبعيد عنهم، فتحدثت مع نفسي أسخر منها بعد ما سمعته من الإمام عليه السلام، وبعدما نظرت في حالي وتواضع جسدي، وقلت إن امتطيت جوادا من هاته الجياد في حركته الأولى تتطاير أطرافي، فالتفت إلي قائد هؤلاء الفرسان حيث لم يفته ما حدثت به نفسي، وقال لي: "نحملك على الأعناق".

والذي يمكن قوله في موضوع هذا المشهد العلوي أنّ الإشارة المحورية فيه لايمكن قراءتها إلا من خلال "الحقيقة المحمدية" التي يعبر عليها الحديث القدسي المأثور عن جابر بن عبد الله الأنصاري عن رسول الله والذي جاء في عدة من كتب الحديث منها كتاب "الجنة العاصمة" و"مستدرك سفينة البحار" و"مجمع النورين" وغيرهم، يقول الحديث: (يا محمد لولاك ما خلقت الأفلاك ولولا علي ما خلقتك ولولا فاطمة ما خلقتكما)،

وعلى رغم أن الحقيقة المحمدية موضوع لا يتجزأ فهي مراقي ومعارج يعطي تفصيلها وفهمها موضوع "مراتب التوحيد" وبه فإن كان كمال الإيمان هو الإيمان بكل "الحقيقة المحمدية" دون تجزيئ فكذلك لا تحقق على الكمال من " الحقيقة المحمدية" إلا بالتحقق من "حضرة النبوة " التي انتهت ختاميتها لسيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، والتحقق من "حضرة الإمامة" التي قام الإمام علي عليه السلام تاجها والجامع لكل شروطها، والتحقق من "حضرة الإنسان" التي قامت أمنا فاطمة عليها السلام قطبها ومحورها.

ومغزى الإشارة المحورية هنا في هذا المشهد العلوي هو أن نعلم أن الأقرب حالا لخطاب "حضرة الإنسان" التي نحن في صددها هم من تحققوا من "حضرة الإمامة" بعدما تحققوا من "حضرة النبوة ".

كذا من معطى إشارة المشهد أن هؤلاء الرجال الذين قام جمالهم في قوتهم، وقوتهم في جمالهم، هم من قاموا في موقع حمل كلمة أمنا فاطمة عليها السلام، والذَّوْد عنها وحمل عَلَمها لكل الإنسانية، كما كانوا أنسا لي في وحشة الطريق وغربته.



منهج الطرح

لابد قبل الكلام على منهج الطرح من القول إنّ هذا الطرح كان سيكون موضوعا محددا عن "حقيقة الجمال" بمنهج آلي وفي سياق منطقي لا يتعدى لغيره بعدما أفادنا ذوق جذبة التوحيد في موضوع هاته الماهية وأفادتنا إشراقية السبع الشّداد وأبجدية الجمال، وهذا هو الأمر الذي لم يستقم لنا على رغم تكرار المحاولات لنفاجأ من خلال مطالعتنا أنّ كل شيء قد فُرغ منه عند أهل البيت بنور أمنا فاطمة عليها السلام بما أعطاه جمالها حسا ومعنى ظاهرا وباطنا حالا ومقالا، وزادت المفاجأة بما وجدناه من فيض عند الشيخ الأكبر"محيي الدين بن عربي" و"الغوث المجذوب محمد بن محمد الربوحي البوكادي الدرعي الإدريسي" في هذا الموضوع، وبأن لا خروج لموضوع "الحقيقة" للناس تحقيقا إلا من خلال "حقيقة الحقيقة" أي لا خروج لموضوع حقيقة الجمال المطلق كمفهوم وكبناء فلسفي إلا بالمعرفة والوعي التام بإنسان هاته الحقيقة.

ونرجع ونقول: إنّ ما نبثه عن هذا المقام الفاطمي كله وفي عمومه نقلا عن الشيخ الأكبر إلا أنّ هناك رأي وذوق ذاتي لا نقوى على دفعه، وبين ما أعطاه الذوق الذاتي وما

انتهى إلينا من كلام أهل البيت والشيخ والغوث، وبين هذا كله والمُخاطَب المعيَّن والمقدَّر، بحثنا عن المنهج النوعي الذي يقوى على إيصال كلمة الطرح في سياقها الثقافي والموضوعي ويتناول المقاصد والأغراض المحورية مباشرة، ويتسع للوقوف مع النقط الجدلية ورفع جدلها، ومن هنا أعطينا للمنهج على مستوى الشكل أسلوب سؤال جواب، لما في هذا الأسلوب من تحاور وتقاول وتنشيطا للذهن ومراقبة للتفاصيل مع عدم الخروج عن السياق بما يفرضه السؤال من تحديد للموضوع، ومع هذا فإنا لم نُسقط من المنهج أسلوب الأبواب والفصول لاحتفاظ هذا الأخير على نسق الطرح، وهذا أعطى مجموعة من الأسئلة الكبيرة، كل واحد منها يشكل بابا من أبواب الطرح وما ينطوي تحت السؤال الكبير من أسئلة فرعية تشكل فصولا ووصلات، وفيما يلي إطار المنهج العام للطرح:

- مقدمة
- باب سؤال الهوية الفاطمية.
- باب سؤال الموائد الثلاث.
- باب سؤال مراتب التوحيد.
- باب سؤال وحدة القرآن الكريم والكتاب المكنون.
- باب سؤال الهوية الإسلامية.
- باب سؤال مرتبة توحيد التصديق والاتباع.
- باب سؤال مرتبة توحيد العقل والدليل.

- باب سؤال مرتبة توحيد المشاهدة.
- باب سؤال مرتبة توحيد الحق.
- باب سؤال مرتبة توحيد الحقيقة.
- باب سؤال مرتبة توحيد حقيقة الحقيقة.
- باب سؤال المقدمتين والإطار.
- باب سؤال مفهوم الجمال والعمد.
- باب سؤال أبجدية الجمال والسبع الشداد.



المقدمة

السؤال الأول من المقدمة:

- **لماذا هذا العنوان النوعي، وهل لاخوف لما قد يذهب له الوهم أو يستغله الفتان في موضوعه؟**

الجواب: "مصحف فاطمة الزهراء وماهية الجمال"هو العنوان الذي يختزل لنا كل معطى الطرح، والمصحف لغة يبقى دائما يفيد معنى الكتاب على رغم توظيف عامة الناس له بمعنى القرآن حتى أصبحت كلمة مصحف مرادفة لكلمة قرآن، وهذا لا يغير من أصل معناها اللغوي ولا يعطي خطأ من وظفها بمعنى كتاب.

وخارج هذا الإطار فمقصودنا من مصحف فاطمة ليس ما انتهى خبره لأتباع أهل البيت وكثر القول فيه دون تثبت من خبره، والثابت فيه ما جاء في كتاب "بصائر الدرجات" عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام عند قوله: " ومصحف فاطمة ما أزعم أن فيه قرآنا، وفيه ما يحتاج الناس إلينا، ولا نحتاج إلى أحد".

السؤال الثاني من المقدمة:

- **إذا لم يكن المقصود من مصحف فاطمة في هذا الطرح ما ذكره الإمام جعفر الصادق، فما المقصود منه؟**

الجواب: المقصود من مصحف فاطمة عليها السلام في هذا

الطـرح هـو حقيقتها الذاتيـة، وعلـى حمـل حقيقتها بالضـرورة لما أشـار إليه الإمـام جعفـر الصـادق عليـه السـلام، فـإنّ الطـرح أخـد فقـط رؤيتهـا الأقدسـية للجمـال المطلـق التـي قامـت عندهـا عليها السـلام بعقـل صـرف وذوق تـام، وقـام معهـا سـريان هـذا العقـل الصـرف والـذوق التـام علـى فعلهـا ومواقفهـا، دون التفصيـل فـي كثيـر مـن ملامـح شـخصيتها، لأنّ هاتـه الرؤيـة هـي الوجـه المفتقـد سـواء عنـد أتبـاع أهـل البيـت أو عنـد المتصوفـة المحققيـن أو عنـد عمـوم النـاس.

السؤال الثالث من المقدمة:

- **ما الدافع والداعي لهذا الطرح؟**

الجـواب: إنّـه فضـلا علـى مـا يفرضـه الـوازع الدينـي والأخلاقـي مـن اختيـار هـدف نبيـل فـي الحيـاة ومعاناتـه والعمـل عليـه وفضـلا علـى تدافـع الحقائـق والتجـارب التـي تعطيـك الموقـع الـذي تعبـر بـه عـن ذاتـك واختياراتـك مـن خلالهـا، هنـاك "أنـا اجتماعيـة" تفـرض انخراطـا ومشـاركة تقـوى بهـا "الـذات الاجتماعيـة" علـى تحقيـق وجودهـا وأخـد الموقـع الحضـاري الـذي يعبـر عـن عمـق هويتهـا ويسـمح بتواصـل حضـاري مـع الـذات والغيـر.

وحيـث أعطـى تسـارع التاريـخ وانكمـاش الجغرافيـة وقـرب المعلومـة أنّ كل الأدوات المسـتهلكة وعلـى مـا تعطيـه مـن فائـدة بالضـرورة، لـم تعـط إثباتـا للـذات فـي مأمـن مـن الانتكاسـات فضلا علـى أخـد موقـع وخـط تواصلـي حضـاري فعـال يقـوى علـى تجـاوز

الأزمات والاستجابة للانتظارات، كل هذا دفع للبحث دائما على العلة والبديل، ولا علة جوهرية وأساسية في هذا، إلا غياب رؤية فلسفية وجودية تحمل في ذاتها قوة التعامل مع تناقضات الواقع وتباعدات اختياراته وجمع شتات الذات.

ونحن إذ نعرض رؤية أمنا فاطمة عليها السلام كبديل وبديل أوحد فلأن هاته الرؤية الأقدسية فضلا على أنّها رؤية وجودية فلسفية وحكميّة، ففي قوتها الترقي بالأدوات المستهلكة وطبعها بطابع المرونة والفعالية، وهي على احتواء لكل البناءات الاستراتيجية لأنّ صاحبتها عليها السلام، عاشت وسط صراع مركب أعطاه تزاوج انتصار وانتكاس الدعوة، واستطاعت معه أن تبني معارضة قوية شجاعة وحضارية لقراءتها المجهرية لواقعها، وفهمها لتاريخ الإنسانية وما ينبغي من فعل وموقف لمستقبلها بشاهد ما يستنطق من تراثها وأثارها.

ولابد من الإشارة هنا أنّ استنطاق رؤية أمنا من خلال ما انتهى لنا من التوثيقات والمراجع ليس بالهين لوقوف تاريخ بطوله وجغرافية بعرضها لإقبار هذا الصوت المعارض والمُهشّم للّبنة الأولى من أساس الدّين الظلامي المُبتدَع، وهو صوت لم يترك أبدا للدّين المبتدَع أن يستحوذ على الناس بتوجيه اعتقادهم وتدجينهم لما يريد منهم على رغم الغلبة التي كان عليها والأغلبية التي كانت معه.

وقد أشار الشيخ في كتابه" الفناء في المشاهدة " وفي غيره من المناسبات لهذا الدّين المبتدَع، وعبّرت عليه أمنا فاطمة

عليها السلام في خطبتها الغاضبة بالتصريح والتدقيق، ومن هنا فالداعي لهذا الطرح حاجة عقائدية ووجودية وحضارية وحاجة لاكتساب قيمة ثقافية تعطي إعادة تأصيل الكثير من المعطيات المعرفية، وتأصيل موضوع المعرفة برمته، لبلورة وتطوير الآليات والأدوات التي نحتاج لها في اليومي وفي المسار الحضاري.

السؤال الرابع من المقدمة:

- **لماذا السؤال كمنهج لتأسيس مادة الطرح؟**

الجواب: إنّ من لا قدرة له على التساؤل وطرح السؤال هو أبعد عن تحقيق الشخصية العارفة وأعجز عن إنتاج وتوليد المفاهيم، وبعيد عن طريق البحث والتحقيق، فضلا على تأسيس وطرح الرؤى التي تستطيع أن تحتوي الجدل المتراكم وتخترق حصار الأوهام والشبهات.

ولا نرى لمن يؤسس لرؤى من خلال إعادة المفاهيم الجاهزة ودون مقدمة إلحاح السؤال أن يفيد إشباع الحاجة التي ترتقبها ذاته الفردية أو الذات الاجتماعية التي ينتمي إليها.

والسؤال من حيث هو سؤال وكيفما كانت قيمته، يبقى دائما على إيجابية، فإما يُدخلك إلى إعادة ترتيب البديهيات، أو يُدخلك للبحث عن الحقائق المفتقدة والمجهولة، وكل هذا مطلوب.

ولا يقوم السؤال منا سؤالا فلسفيا إلا بتحسُّس "ذواتنا

الفرديـة" وتحسُّـس كل قواهـا سـواء الحسـية أو النفسـية أو العقليـة أو الروحيـة، وتحسُّـس قـوة "الأنـا الاجتماعيـة" منـا، وقـوة "الأنـا الوجوديـة"، التـي يعطيهـا اللاتناهـي للبصـر وعـروج العقـل والـروح لحضـرة القـدس، وهـذا التحسُّـس والاقتـراب مـن الـذات هـو الـذي يُظهـر لنـا أي نـوع مـن المعرفـة نحتـاج إليـه، وكيـف نختـرق فضـاءه ونمشـي فـي طريقـه.

السؤال الخامس من المقدمة:

- **هناك سؤال في سياق الأسئلة الأولية في موضوع هذا الطرح وهو ما العلة من الرمزوالإشارة عند الشيخ الأكبر؟**

الجـواب: إنّ العلـة مـن الرمـز والإشـارة عمومـا هـو التكتـم والتسـتر علـى عمـوم النـاس، وإبـلاغ معطيـات وحقائـق مـن وراء الرمـز والإشـارة إلـى فئـة مخصوصـة، أمـا الحـال عنـد المتصوفـة المحققيـن الذيـن الشـيخ مـن أبنائهـم وسـيدا مـن سـاداتهم، فالتكتـم والتسـتر عندهـم علـى عمـوم أتبـاع الخـط القرشـي، تجنبـا للمواجهـة المجانيـة والغيـر متكافئـة مـع هـذا الخـط، إذ لا توافـق للخـط الصوفـي التحقيقـي مـع الخـط القرشـي إلا فـي شـكليات ومعطيـات محـدودة، أمـا مـن جهـة الأصـول والأهـداف والمنهـج فليـس هنـاك مـن توافـق يذكـر، والرمـز قيمـة لترييـض الفكـر واكتسـاب ملكـة التفكيـر الفلسـفي، إذ لابـد لفـك أي رمـز أن تضـع جميـع احتمالاتـه، وتنظـر فـي هاتـه الاحتمـالات جميعهـا، لتأخـذ منهـا مايوافـق السـياق ولا يتنافـر مـع الخـط العـام للمدرسـة الصوفيـة التحقيقيـة، ومـن قامـت لـه ملَكـة التفكيـر الفلسـفي

استحق أن تكشف له كل الحقائق، ولا تكشف له إلا مع كشف الأصل الفاسد الذي بُنيت عليه المنظومة الدينية المبتدعة، ومن لم يقوى على فهم الأصل الفاسد من خلال رموز أهل التحقيق من المتصوفة هو أعجز على فهم حقائق دين الحي القيوم من خلال رموزهم وإشاراتهم.

السؤال السادس من المقدمة:

- **كيف يمكن اختراق رموز وإشارات الشيخ الأكبر؟**

الجواب: أول الأمر لاختراق رموز الشيخ وإشاراته معرفة مواضيع أقصيت وحوصرت وهُمشت وأُقبرت وأُوّلت عند الخط القرشي، وذهبوا بها المذاهب في الكذب، حتى ركزوا الأصل الفاسد الذي بنوا عليه منظومتهم الدينية المبتدعة، يقول الشيخ في موضوع الدّين المبتدع في كتاب "الفناء في المشاهدة": (وربما يقام لك في بعض هذه المواطن الدّين المستقيم الحكمي النبوي الاختصاصي الخالصي، والدّين غير المستقيم الحكمي الممزوج الفكري العقلي وتُميز بينهما، وترى غاية كل طريق منهما الحق سبحانه من حيث سعادتك لا من حيث الشقاوة، فاسلك دين الاختصاص الخالص النبوي فإنّه أرفع وأنفع، وإن كان الآخر رفيع المنار ولكن بوجود هذا الأخر يضمحل رسمه)، إلى أن قال قدس الله روحه: (فأحرى الشرع الحكمي الإبتداعي الفكري وهو أولى بالرفع، وإن كان حقا- كما ذكرنا- من وجه، ثم لتعلم أنّ أشقى الأشقياء صاحب كتاب ضلّ واتبع هواه مع إيمانه بكتابه).

فـإذا فهمـت هـذا الأمـر فـي مجملـه وفـي تفاصيلـه عرفـت الإطارالعـام الـذي تُنتَـج فيـه الرمـوز والإشـارات، وهـو إطـار رسـمه البحـث عـن تركيـز الديـن الاختصاصـي الخالصـي النبـوي المسـتقيم وهـو ديـن "الحـي القيـوم"، والكشـف عـن الدّيـن المبتـدع والبحـث لتعطيلـه والرمـي بـه للعـدم، بأقصـى مـا يمكـن مـن إيجابيـة ممكنة.

وبعـد فهـم هـذا الإطـار الـذي تنتـج فيـه الإشـارات والرمـوز لا يبقـى فـي موضوعهـا إلا اسـتقراء وعـرض كل الاحتمـالات، ورؤيـة مـا يوافـق السـياق، وأيضـا فـإن كثـرة قـراءة كتابـات الشـيخ وكتابـات عمـوم المحققيـن مـن المتصوفـة علـى إفـادة، إذ ماتجـده فـي مـكان مطبـق عليـه بالتكتـم والتسـتر تجـده فـي مـكان آخـر إمـا صريحـا أو برمـز خفيـف، وهنـاك مصطلحـات منحوتـة مـن خـلال كلمـات قرآنيـة وحديثيـه يجـب فهمهـا مـن داخـل النـص القرآنـي والحديثـي، وهنـاك أيضـا مصطلحـات علـوم وفنـون توظـف مـن طـرف المتصوفـة يجـب أن تعرفهـا مـن داخـل مدارسـها، وكلا النوعيـن مـن الاصطـلاح لا علاقـة لـه مـع الرمـز الصوفـي مباشـرة.

السؤال السابع من المقدمة:

- **هل يمكن القول إنّ الحاجة لم تعد تطلب لغة الرمز والإشارة؟**

الجـواب: إنّ للظـروف والمحطـات أحكامـا، وواقـع المسـلمين يختلـف مـن هنـا وهنـاك، والخـط القرشـي لازال قويـا وربمـا أقـوى ممـا كان عليـه، وإيديولوجيتـه ثقافيـا وإعلاميـا علـى نشـاط كبيـر،

وعلى تسلط مهول على سذاجة وبساطة الناس، واستثماره سياسيا من طرف المستعمر وخصوم الإسلام في ذروته، وفي جميع الأحوال فموقفا مثل هذا لا يقرر فيه إلا أحد من رجالات التصوف المحققين، لأنّ الرمز والإشارة خطهم واختيارهم.

وقد جاء للغوث المجذوب "محمد بن محمد الربوحي البوكادي الدرعي الإدريسي" - وهو معاصر لنا ومن أرضنا المغرب - جاء له في عنوان بعض رسائله الإذن برفع اللثام لإظهار الأمر على ماهو عليه، يقول العنوان: (الإباح في طلاق ما لم يبح وشكوكه في الصحاح أمر قد لاح والعشرة في الظاهر والباطن إلحاح).

وعلى رغم أنّ هذا الإذن من الغوث أعطاه منصبه ورتبته الذوقية العرفانية إلا أنّه معلَّل عقلا بما يشير إليه – قدس الله روحه – من التحقيقات المتراكمة التي أفادتها القراءة النقدية للكتب المعتمدة عند الخط القرشي سواء من داخل الخط أو من خارجه، وهذا ما يفيده قوله: " وشكوكه في الصحاح أمر قد لاح".

وأمام هذا الذي سقناه وحيث ليس هناك من مردودية للموقف السلبي وليس هناك إلا تعميق الأزمة وتشطيح وتلاعب بالذات، فأي صمت هنا عن موضوع الدّين المستقيم الخالصي النبوي الحكمي، وعدم الكشف عن الأصل الفاسد، الذي انبنت عليه المنظومة الدينية الظلامية، إن لم يرْم بالذات خارج التاريخ فسيبقيها على دوران في حلقة مفرغة ويزيد في ضرب

الأستار على دين الحي القيوم، وبه فلا مجال ولا داعي الساعة لا للتكتم ولا للرمز ولا للإشارة، إلا أنّه لا بد من خطاب جمالي صلب ولا رعونة فيه، ويقوى على إيجابية نوعية بديلا عن الإيجابية التي قامت لقيمة الإشارة والرمز طوال هاته القرون.

السؤال الثامن من المقدمة:

- **ما المقصود بالتحديد بالخط القرشي؟**

الجواب: الخط القرشي أساسه الأول القومية القرشية على أنّ قريش ليست الفاعل الوحيد في هذا الخط، إلا أنها تبقى العنصر الأول والأساس في رفض الدعوة الإسلامية، وإعلان العداء عليها، وكل من أتى والتحق رافضا ورافعا سيف العداء على الخط الدعوي الإسلامي فهو قرشي المعنى، كما أنّ مؤمن قريش يبقى محسوبا أولا وآخرا على دينه وملته.

والخط القرشي هذا خط مركب وعلى مراحل متداخلة ومتجاذبة فيما بينها، ولا نعني هنا دائما "بالمرحلة" فترة زمنية معينة، فقد تكون المرحلة موقفا على حساسية وخطورة.

وأول مرحلة أسست لبناء الخط القرشي، رفض قريش لدعوة الإسلام لتباين التوجهات والاختيارات.

ثاني مرحلة، هي المواجهة السياسية والميدانية، والانهزام الميداني لقريش وحلفائهم، ودخولهم تكتيكيا للإسلام.

المرحلة الثالثة، استمرار قريش في المواجهة السياسية ونجاحهم بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في

الانقلاب على الدولة الشرعية، بإعادة تجميع الأحزاب وإقصاء آل البيت من المشهد السياسي ومحاصرتهم اقتصاديا وكان من عناوين هذا الحصار مصادرة فدَك.

المرحلة الرابعة، حرق الأحاديث النبوية والمنع من روايتها حيث لم يكن فيها شيء يخدم الانقلابين بل كانت لهم دائما كالكابوس المزعج والمهول، وحيث لم تنجح حركة الدولة الجديدة ضد الحديث النبوي استُغل هذا الخط لتمييع الحقائق، وتصعيد القيم على رموز قريش، والكذب والزور مما جعل كثيرا من المحققين الذين تعاقبوا لا يخرجون من إشكالية في موضوع الحديث وتقريراته إلا ليقعوا في إشكالية أكبر منها، حيث الإشكال ليس في آليات وأدوات التحقيق، بل الإشكال في المقدمات والأصول المغلوطة.

المرحلة الخامسة، تجاذبات الخط الدعوي مع الخط القرشي، وتمام انتصار الخط القرشي ميدانيا وسياسيا بتنازل الإمام الحسن عليه السلام لمعاوية بن أبي سفيان عن الحكم، وأخذ الخط الدعوي الممثل في الإمام زين العابدين عليه السلام الوجهة النوعية بعد مقتل الإمام الحسين عليه السلام، وهاته الوجهة النوعية هي مسالمة السلطة، والتركيز على العلم والعلاقة مع الله، وجمع شتات مؤثثات الخط الدعوي في وعي المؤمن والمسلم، والذي عبرت عليه رسالة الحقوق للإمام زين العابدين عليه السلام والصحيفة السجادية وغيرها من أثاره عليه السلام، وبالمقابل أخذ الخط القرشي التوجه النوعي بخلق

رموز علمية وروحية والنفخ فيها مقابل رموز الخط الدعوي، لتكسير إيثاريتهم وجاذبيتهم وإخلاص الناس في محبتهم.

وهذا الصراع والخصام لازال قائما إلى الآن، إلا أنّه مرة معلن عليه ومكشوف ومرة صامت وخافت، وأهم تطور إيجابي حصل فيه، هو الوعي الزائد عند أعلام من أهل السنة والجماعة، بالجريمة التي مارسها رواد الخط القرشي على مذهبهم ولازالت تمارس، ومن أوجه تطورالصراع أيضا قناعة عموم المثقفين المسلمين بجدوى قيم الدولة المدنية، إلا أنّ ما يمكن التعقيب عليه في موضوع وعي هؤلاء الأعلام من أهل السنة والجماعة، هو عدم الجرأة على التناول الدقيق والتحقيقي لأصل الجريمة، وتسمية الأمور بمسمياتها، مما يجعل كل مجهوداتهم ضعيفة ومتواضعة وتتبخر في الحين، لأنّ منطلقهم النقدي والتصحيحي الذي أوقفوا أنفسهم للتعامل به لايسمح بإفراز المنهج الذي يحتوي قضيتهم بكل تناقضاتها وتناسل ما يترتب عن هاته التناقضات في كل حين.

أما ما يمكن التعقيب عليه في موضوع قناعة المثقفين المسلمين بجدوى قيم الدولة المدنية وضرورتها ونجاعتها، فهو ضرورة السؤال والتساؤل بكل جدية ومصداقية، هل نمتلك هاته الروح والقيم المدنية في اعتقادنا وفي مرجعيتنا الدينية أم لا نمتلكها، فإن كان الجواب يُرجح فيه النفي فالأخد بالروح والقيم المدنية رميٌ بالاعتقاد والمرجعية الدينية، وإن كان الجواب لا يُرجّح فيه نفي ولا إثبات فالموضوع ليس فيه

إلا إسقاط كل ما هو سالب والأخذ بكل ما هو قيمة، أما إن كان الجواب إثباتا وكنا بالفعل نكتسب هاته الروح وهاته القيم المدنية ومجرد السياسة ورجل الدّين هو الذي أقبرها، فلابد أن نعلن عليها ونكشف عنها، ونبحث عن بناءها البناء الفلسفي الذي يكون الخلفية لهويتنا التي تسمح أن نتواصل بها ومن خلالها في فضائنا المدني، وتكون قيمة إضافية لقيم الدولة المدنية، بل روح للقيم المدنية، وقيمة ذاتية لا عرضية يُتقنّع بها حيث المصالح، ويزول القناع لتظهر كل ملامح القبح والانغماس في الجريمة.

وهاته الروح المدنية، لا تتأتى أبدا خارج الرؤية لأمنا فاطمة عليها السلام، بما يفرضه ويقرره المعطى الشرعي والذوقي والعقلي، والمعطى التاريخي والاجتماعي من ضرورة للأخذ بموضوعها عليها السلام، ونقصد بالمعطى التاريخي توفُق بعض الدول التي مرت عبر التاريخ على قدر أخذها بمرجعية آل البيت، وصبغ أخرى للإسلام بصبغة الفاشية والظلامية، ونقصد بالمعطى الاجتماعي توحد مئات الملايين على تقديس ومحبة أمنا فاطمة عليها السلام.

السؤال التاسع من المقدمة:

- **كيف تقوم منظومة هذا الخط القرشي منظومة دينية على ما هي عليه، وكيف قامت الأوصاف في موضوعها عند الشيخ الأكبر متقابلة، فمرة يصفها بوصف سلبي ومرة يصفها بوصف ايجابي؟**

الجواب: قامت هاته المنظومة القرشية منظومة دينية لقيامها موضوعا يتعبد به الله عند من يعتقدون أنها منظومة دين الحي القيوم، أما تقابل القول في موضوعها عند الشيخ، فلأنّ هاته المنظومة لم تقوى على دفع القرآن ولكن أوّلته وأقصت كل شرح لا يناسبها، وكذلك عجزت على إقصاء الحديث ولكن ميعته وأعطت العدلية لكل الأصحاب حتى من حاربوا أفراد بيت النبوة، وقاتلوا الصلحاء، وقتلوا الأبرياء، وقعَدت هاته المنظومة القواعد وذهبت المذاهب البعيدة لإثبات خطها، فتقابل القول عند الشيخ الأكبر في موضوعها، تقابل القرآن والحديث مع المذاهب الشاذة التي عليها هاته المنظومة القرشية المقنعة بقناع الدين والمستخفية في جلبابه.

السؤال العاشر من المقدمة:

- **هل هاته الحقائق التي جاءت في موضوع هذا الخط القرشي لها ما يوثقها تاريخيا؟**

الجواب: كل هاته الحقائق والمراحل وأحداثها التي مرّ ذكرها وأكبر منها، تكاد تكون في حكم البديهي لقارئ التاريخ الإسلامي، إلا أنّ أهم وأخطر ما قد يستبعده أتباع الخط القرشي هو إحراق الأحاديث النبوية والمنع من روايتها، وهو موضوع على شهرة عند أصحاب العلم، وقد ذكره الحافظ أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي 392 هـ /463 هـ في كتاب "تقييد العلم" وكذلك ذكره شمس الدين الذهبي 673 هـ/748 هـ في كتاب " تذكرة الحفاظ" ويبقى أهم شاهد وأخطره

علـى توجهـات الخـط القرشـي مـن بدايتـه، ماجـاء فـي "خطبـة فـدك" لأمنـا فاطمـة عليهـا السـلام ، وهـو شـاهد فـي سـياق يعطـي وضـوح الرؤيـة للواقـع علـى ماهـو عليـه بعـد الانقـلاب الأبيـض علـى دولـة الرسـول، ويعكـس هـذا الشـاهد تفاصيـل كثيـرة يصعـب علـى المـؤرخ والـراوي نقلهـا بسـهولة، وسـتأتي الخطبـة فـي مكانهـا ويأتـي إثبـات شـهرتها وصحتهـا.

السؤال الحادي عشر من المقدمة:

- **ما موقع ماهية الجمال من مصحف فاطمة الزهراء؟**

الجـواب: موقـع ماهيـة الجمـال مـن مصحـف فاطمـة الزهـراء عليهـا السـلام هـو موقـع هاتـه الماهيـة مـن الرؤيـة الأقدسـية لأمنـا فاطمـة عليهـا السـلام، والقـول إنّ الرؤيـة الأقدسـية للجمـال المطلـق بعقـل صـرف- كمـا مـر ذكـره - يفيـد أنّ كل الشـروط الموضوعيـة التـي يطلبهـا بسـط موضـوع " ماهيـة الجمـال " حاصلـة وقائمـة.

السؤال الثاني عشر من المقدمة:

- **هل فعلا ماعجزت عنه المدارس الفلسفية من إثبات لمفهوم الجمال بشاهد ما قررته مدرسة " الفلسفة النقدية" حاصل وقائم في الرؤية الفاطمية؟**

الجـواب: نعـم المفهـوم العقلانـي للجمـال، قائـم وحاصـل فـي الرؤيـة الأقدسـية لأمنـا فاطمـة عليهـا السـلام وهـي رؤيـة مسـتفادة مـن تراثهـا عمومـا وعلـى التخصيـص مـن المقدمـة التوحيديـة لخطبتهـا الفدكيـة وهـي مقدمـة أفـادت الإطـار لقـراءة الماهيـة،

وأفـادت عنصـر "السـريان" وعنصـر "الاتسـاع" كأعمـق العناصـر العقليـة فـي المفهـوم، أمـا باقـي العناصـر العقليـة الخمـس فهـي معلومـة.

السؤال الثالث عشر من المقدمة:

- **أي قراءة وأي إطار يسمح بتناول موضوع " الحقيقة الذاتية الفاطمية" ويسمح بالخروج من الشكل النمطي في التعامل مع موضوع هاته السيدة؟**

الجـواب: إنّ نزعـات ومشـارب النـاس مختلفـة ولا يمكـن إشـباع الحـوار والتواصـل مـع جميعهـا إلا بقـراءة موضـوع " الحقيقـة الذاتيـة " لأمنـا فاطمـة عليهـا السـلام مـن خـلال الموائـد الثـلاث، أي الخـط النقلـي والخـط الذوقـي العرفانـي والخـط العقلـي، وهنـاك وجهـان آخـران للقـراءة، الوجـه الأول: قـراءة موضوعهـا عليها السـلام مـن خـلال الوحـدة بيـن "الكتـاب المكنـون" و"القـرآن الكريـم"، لقيامهـا عليهـا السـلام سـر "الكتـاب المكنـون" وسـيأتي توضيـح هـذا فـي سياق الطـرح، الوجـه الثانـي: هـو قـراءة موضوعهـا عليهـا السـلام مـن خـلال " مراتـب التوحيـد" التـي ذكرهـا الشـيخ الأكبـر فـي البـاب الخامـس مـن فتوحاتـه باسـم " مراتـب الإيمـان"، لقيامهـا عليهـا السـلام أخـر رتبـة مـن مراتـب التوحيـد يتحقـق منهـا السـالك إلـى اللـه وإلـى الحـق والحقيقـة، وهاتـه هـي القـراءات الأساسـية، وهنـاك قـراءات كثيـرة علـى أهميـة منهـا مـا لامسـها الطـرح ومنهـا مـا سـكت عنهـا، لظهـور معناهـا ومغزاهـا فـي مُجمـل الطـرح.

السؤال الرابع عشر من المقدمة:

- **هل الرؤية الأقدسية الفاطمية مثبتة قرآنيا؟**

الجواب: نعم رؤيتها عليها السلام مثبتة في القرآن ومثبتة بوجهها الموضوعي ومثبة معها موضوع المثل والإنسان أي الإنسان الذي قام له التحقق بإنسان الإنسان والمثل الذي قام له العلم بمثل المثل.

أما موضع المعطيات الموضوعية للرؤية الفاطمية في القرآن، فإذا أخذنا مقدمتي النفي والإثبات وهي الإطار الذي يسمح بقراءة معطى الرؤية الفاطمية في سياق منطقي وموضوعي، فقد جاءت في سورة "الملك" بمسمى الكرتين، تقول الآيات: ﴿**تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ(1) الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ(2) الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ(3) ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ(4) وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ(5)**﴾، وسيأتي في باب "المقدمتين والإطار" الكلام على الكَرتين وكيف ميزت هاته الآيات النفي والإثبات الإيجابيين عن النفي والإثبات السلبيين.

أما مفهوم الجمال من رؤية أمنا عليها السلام فقد جاء في القرآن باسم العمد في سورة "الرعد" تقول الآيات: ﴿**المر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ**

النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ(1) اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ(2)﴾، يقول الشيخ: " فما نفى العمد لكن ما يراه كل أحد".

أما عن أبجدية الجمال وعنا صر موضوعه فقد جاءت باسم السبع الشداد في سورة النبأ، تقول الآيات: **﴿وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا(11) وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا(12) وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا(13)﴾**.

وجاءت كذلك هاته الأبجدية بسماواتها والأرض التي تمثل قوابلها في سورة الطلاق في سياق الإشارةإلى " المشاهدة الإلهية "وما تفيد من كشف عن قدرة الله المطلقة تحقيقا، تقول الآية: **﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا(12)﴾**.

ولابد من الإشارة هنا أنّ معنى " العمد" جاء عند الشيخ الأكبر على معنيين، على معنى مفهوم الجمال وعلى معنى الإنسان الكامل والأمر الشامل، إشارة منه قدس الله روحه لأمنا فاطمة عليها السلام، يقول قدس الله روحه في فتوحاته في الباب التاسع والخمسين وخمسمائة: (لولا الأنوار ما طلب الاستظلال ولا ظهرت من الكثائف الظلال، فهو نكاح موجود وعرس مشهود وكتاب معقود، يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود، فلابد من فرش في عرش، فهي المهاد الموضوع، وأنت السقف

المرفوع، بينكما عمد قائم، عليه "السبع الشداد"، لكنه عن البصر محجوب، فهو ملحق بالغيوب، ألم تسمع قول من أوجد عينها فأقامها بغير عمد ترونها، فما نفى العمد لكن مايراه كل أحد، فلا بد لها من ماسك وما هو إلا المالك، فمن أزالها بذهابه فهو عمدها المستور في إهابه وليس إلا الإنسان الكامل والأمر الشامل، الذي إذا قال الله ناب بذلك القول على جميع الأفواه، فهو المنظور إليه والمعول عليه).

السؤال الخامس عشر من المقدمة:

- **ما المقصود " بالإنسان" و"بإنسان الإنسان" و"بالمثل" و"بمثل المثل"؟**

الجواب: المقصود بالإنسان عموما هو الإنسان الذي لم يعطل أي قوة من قواه سواء قوة الحسي منه أو النفسي أو العقلي أو الروحي ولا قوة "أناه الإجتماعية" إذ لا يمكن أن لا نعتبر هاته الأنا من قوانا الذاتية، وعلى قدر التفعيل الإيجابي لهاته القوى ترتسم ملامح شخصية الإنسان الذي يستحق بها اسم إنسان ويقوم إنسانا بالفعل، والمقصود بالمثل عموما هو الشخص النموذج الذي يتعلق الإنسان بمحاكاته أو الاستلهام من مواقفه وسلوكه، أما الوجه الخاص المقصود من الإنسان والمثل في هذا السياق فهم آل البيت المعينين في آية المباهلة وحديث الكساء وهم محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وعلي عليه السلام، وفاطمة عليها السلام، والحسنين عليهما السلام، وهؤلاء بإجماع المسلمين، أما باقي الأئمة الشرعيين من سلالة فاطمة

فهو موضوع خاص بأتباع أهل البيت وبعض المحققين من عامة المسلمين.

أما "إنسان الإنسان" و"مثل المثل" فلا يخرج عن دائرة "الإنسان" و"المثل"، وهو أمنا فاطمة عليها السلام بشاهد الحديث النبوي الذي جاء في كتاب "كشف الغمة" وغيره من كتب الحديث، يقول صلى الله عليه وآله وسلم: (من عرف هذه فقد عرفها، ومن لم يعرفها فهي فاطمة بنت محمد، وهي بضعة مني وهي قلبي الذي بين جَنْبَيّ ...)، وجاء في نفس المصدر قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (ومن أنصفك فقد أنصفني، لأنك مني وأنا منك وأنت بضعة مني وروحي التي بين جنبي..)، وأدرجنا هاذين الحديثين لعرض حمولة قوله صلى الله عليه وآله وسلم: "وهي قلبي الذي بين جنبي"، وقوله: "وأنا منك"، وقوله: "روحي التي بين جنبي".

وجاء في كتاب "تفسير أطيب البيان" ما ورد عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام، قال: (نحن حجج الله على خلقه وجدتنا فاطمة حجة الله علينا).

أما الشاهد القرآني على موضوع "المثل" و"الإنسان" و"مثل المثل" و"إنسان الإنسان" فكثير جدا ومنه ما يستفاد من ظاهر القرآن كآية المودة، وآية التطهير، وآية الولاية، وآية إكمال الدين، وسورة الإنسان وغيرهم، ومنه ما يستفاد بالقراءة الإشارية كآية النور وغيرها.

البـاب الأول

سؤال الهوية الفاطمية

السؤال الأول من الباب الأول:

- **هل من زيادة شرح للحقائق التي جاءت في نص الافتتاح للشيخ الأكبر كقوله: "ثم قال لي اخرق الستور ورائي، فرأيت العرش، فقال لي: احمله، فحملته، فقال لي: القه في البحر، فألقيته، فغاب العرش ثم رمى به البحر، فقال لي: ضع العرش وما حواه في كفة، وضع حجر المثل في الكفة الأخرى فرجح الحجر، فقال لي لو وضعت من العرش ألف ألف إلى منتهى الوقف لرجحه ذاك الحجر"؟**

الجواب: أما قول الحق للشيخ " اخرق الستور ورائي" فإشارة أن لا فهم على التحقيق للحقائق والأسرار إلا بفهمها عن الله وبالله عز وجل.

أما " البحر" فقد ذكر قدس الله روحه في "مشهد نور الصخرة بطلوع نجم البحر"ما اسمه" البحر الأخضر" وما اسمه "البحر الأبيض "وذكر في" مشهد نور الأنهار وطلوع نجم المراتب" "بحرالأرواح " و"بحر الخطاب" و"بحر المزمار والسكر" و" بحر الحب" و" البحر المحيط" الذي يحيط بجميع هاته الأبحر الأربعة، وهذا البحر المحيط وكما يقول الشيخ " من انتهى إليه علم الحقائق وكاشف الأسرار ".

ويفهم من الكلام عن " البحر الأخضر" في المشهد أنه هو المعرفة الحاصلة عند عموم المسلمين، و"البحر الأبيض" هو المعرفة عند أتباع أهل البيت.

أمـا البحـر الـذي جـاء فـي النـص الـذي جـاء فـي السـؤال فالمقصـود منـه هـو "البحـر المحيـط" وهـو بحـر علـم الحقائـق ومكاشـفة الأسـرار.

أمـا عـن العـرش فيقـول الشـيخ فـي كتـاب "اصطـلاح الصوفيـة"، العـرش مسـتوى الأسـماء المقيـدة.

ويقـول فـي كتـاب "الإسـفار عـن نتائـج الأسـفار": " أوجـد دائـرة الكـون المحيطـة، المعبـر عنهـا بالعـرش، الـذي هـو السـرير الأقـدس...". ويقـول فـي كتـاب "الجلالـة": "فالعـرش الظاهـر ظـل الرحمـان والعـرش الإنسـاني ظـل اللـه وبيـن العرشـين فـي المرتبـة مـا بيـن الاسـم اللـه والرحمـان". إلـى أن قـال قـدس اللـه سـره: "ولمـا كان الاسـتواء الإلهـي علـى القلـب مـن بـاب "وسـعني" صـارت الألوهيـة غيبـا فـي الإنسـان، فشـهادته إنسـان وغيبـه إلـه ". وقولـه هنـا " مـن بـاب وسـعني" إشـارة منـه للحديـث القدسـي "ما وسـعني أرضـي ولا سـمائي ووسـعني قلـب عبـدي".

وقـال قـدس اللـه روحـه فـي نفـس الموضـع وفـي نفـس السـياق: " فلـم يكـن للألوهيـة فيـه موضـع فـراغ ترمـي سـهمها فيـه لكمـال سـعة السـريان، فعـزة الألوهيـة علـى سـائر المراتـب الأسـمائية ظاهـرة وغالبـة، فـلا مقاومـة لاسـم معهـا البتـة".

ومـن خـلال هاتـه المقتطفـات الموجـزة تفهـم أي سـر أعطـى لحجـر المثـل أن يكـون راجحـا علـى العـرش بمـا لا يقـدر.

السؤال الثاني من الباب الأول:

- **مامعنى ماجاء في النص للشيخ الأكبر في الافتتاح عند سؤاله عن اسم الحجر وقول الحق له: ارفع رأسك وانظر في كل شيء تجده مرقوما؟**

الجواب: إن هاته الحقيقة هي نفسها التي تعبر عليها الآية من سورة النور: ﴿**اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ(35)**﴾".

إلا أن هنا في الآية قام الابتداء بموضوع العزة العظمى المشار إليها ب" الله نور السموات والأرض" وجاء بعدها الكلام على "مثل نور الله" أي النور المعين في المشكاة، ثم جاء تمام التفصيل في موضوع المشكاة، أما في النص الذي جاء عن الشيخ، فجاء الابتداء "بحجر المثل" الذي هو نفسه المشكاة بكل تفاصيلها إذا انطلقنا من أن لا تجزييء لأفراد "الحقيقة المحمدية" ولا تجزييء لموضوع آل البيت الذين هم موضوع هاته الحقيقة وحقيقة مثل نور الله، أما إن انطلقنا من سر ومحور الموضوع الذي تطرحه أمامنا المشكاة، فحجر المثل هو الشجرة المباركة، وهاته الشجرة أصل ومعنى نور المشكاة وحقيقتها وهي أمنا فاطمة كما هو معلوم عند أتباع أهل البيت وعموم المسلمين من معنى وإشارة الشجرة المباركة في

الآيـة، ومـن هنـا فـإذا عرفنـا النـور المسـتغرق للسـماوات والأرض والسـماوات والأرض هـي نفسـها موضـوع " كل شـيء" المشـار إليـه فـي النص عنـد الشـيخ، عرفنـا أن اسـم ومعنـى الحجـر مرقومـا فـي كل شـيء، إذ حقيقـة النـور القائمـة فـي المشـكاة هـي حقيقـة النـور السـارية علـى مسـتوى السـماوات والأرض.

ولا بـد مـن القـول إن التمثـل العقلـي والحكمـي للنـور لا يسـتفاد إلا مـن معنـى الجمـال كمعنـى ذاتـي للنـور، وإذا تقـرر أن الجمـال هـو النـور وهـذا النـور هـو المسـتغرق للمطلـق، فتميـز "مثـل نـور اللـه" عـن غيـره بـأن غيـره يسـرى عليـه الجمـال الإلهـي بالقـوة وهـذا المثـل سـرى عليـه الجمـال الإلهـي بالقـوة وبالفعـل بمـا أُعطـي مـن اختيـار وإرادة وفعـل جمالـي صـرف أعطـاه هاتـه الرتبـة الشـامخة والمتسـامية دون غيـره، وهـذا التميّـز "لمثـل نـور اللـه" هـو نفسـه الـذي أعطـى لاسـم أمنـا فاطمـة الزهـراء عليهـا السـلام أن يقـوم مرسـوما فـي كل شـيء إضافـة لمـا تمثلـه عليهـا السـلام كوصـف للصفـة المفـردة للـه سـبحانه، وسـيأتي الـكلام علـى الصفـة المفـردة فـي سـياقه.

السؤال الثالث من الباب الأول:

- **ما المعنى المقصود من قول الشيخ " ثم حجبني بخمسين حجابا، وكشف عن وجهي أربعمائة حجاب ما شعرت بها أنها على وجهي من دقتها، ثم قال لي: أضف ما رأيت في كل شيء إلى الحجب فما اجتمع فهو اسم ذلك الحجر؟"**

الجواب: إن قول الشيخ " خمسين حجابا" إشارة منه إلى الحواس الخمس، وقوله " أربعمائة حجاب" إشارة منه للطبيعة والطبع الإنساني من خلال إشارته إلى الطبائع الأربع، أما عن هاته الصيغة في التعبير عن الأعداد فكقول ابن عاشر"أمر بها للسبعين وضرب للعشرين" أي الطفل يؤمر بالصلاة في سبع سنين ويزجر في عشر سنين، وهذا التوظيف لابن عاشر هنا أعطاه النظم وتوظيف الشيخ الأكبر أعطاه التكتم والتستر.

أما المعنى المقصود من هذا الكلام فهو نفسه المعنى المقصود من الكلام الذي مر قبله إلا أن هنا زيادة تعطي تركيز البشرية في موضوع الحجر بالخطاب النوعي الذوقي الذي خاطب مراتب كيان الشيخ قدس الله روحه، حتى لا يقوم الوقوف مع تجريد الحجر خارج الحقيقة الإنسانية المعينة والمحددة، وبتمام هذا الحال عند الشيخ ولما عنده من العلم الخاص بآل البيت يصبح اسم الحجر بالضرورة معلوما ومحققا عنده قدس الله روحه.

السؤال الرابع من الباب الأول:

- **هل من تعريف للسيدة فاطمة عن ذاتها خارج ما يفيده الاستقراء لتراثها وما قيل عنها؟**

الجواب: جاء لأمنا فاطمة عليها وعلى أمنا خديجة وأمنا زينب ألف ألف سلام: "أيها الناس اعلموا أني فاطمة وأبي محمد -صلى الله عليه وآله- أقول عودا وبدءاً ولا أقول ما

أقول غلطا ولا أفعل ما أفعل شططا "، ونقول أن ارتفاع الغلط في القول والشطط في الفعل كمال وأكملية وحفظ واعتناء وكل ما أفاده التحقيق في موضوع رتبتها عليها السلام، وهذا القول منها أوجز ما يفيد هويتها ويقرر قدسيتها وعلو منصبها.

السؤال الخامس من الباب الأول:

- **ما الذي كشفته القراءة العقلية لتراث السيدة فاطمة وما هو الزائد الذي أفادته للنزعة العقلية؟**

الجواب: الذي كشفته لنا القراءة العقلية لتراث أمنا عليها السلام هو أن " الحقيقة الفلسفية " المجهولة ليست سوى "الجمال المطلق" وأن لا قراءة لها حكمية وفلسفية إلا من خلال الرؤية الأقدسية لأمنا فاطمة عليها السلام، وأنه وكما قامت أمنا محورا ونقطة لكل الأديان السماوية قامت محورا ونقطة لكل النزاعات الفلسفية والعقلية، وليس في الموضوع إلا أن تبحث كل من الإيمانية والعقلانية عن ذاتيهما ويبحثا طويلا جدا، ليعرفا من هي فاطمة عليها السلام وما المفتقد عند الإيمانية وما المفتقد عند العقلانية.

السؤال السادس من الباب الأول:

- **هل هناك من أحاديث نبوية تفيد الوجه الخاص لرتبة السيدة فاطمة الزهراء؟**

الجواب: الأحاديث النبوية في موضوع فاطمة الزهراء عليها السلام كثيرة، وكلها أو أغلبها تصب بشكل أو بآخر في صميم

الوجـه الخـاص لرتبتهـا، إلا أن الحديـث الـذي يصـدق كل المعانـي والصفـات والإشـارات والرمـوز التـي جـاءت عـن الشـيخ الأكبـر فـي موضـوع أمنـا فاطمـة هـو حديـث " الحُسـن"، جـاء فـي كتـاب فرائد السـمطين عـن الرسـول صلـى اللـه عليه وآله وسـلم: "لو كان الحُسـن شـخصا لـكان فاطمـة، بـل هـي أعظـم، فاطمـة ابنتـي خيـر أهـل الأرض عنصـرا وشـرفا وكرمـا"، والحديـث هـذا عيَـن الجمـال المطلـق وعيَـن سـره الإنسـاني وعيَـن الجمـال القائـم بالقـوة والجمـال القائـم بالفعـل والجمـال الآلـي والجمـال الإرادي وهـذا هـو نفسـه تعييـن " الصفـة" و" وصـف الصفـة" و" الحقيقـة" و"حقيقـة الحقيقـة" كمـا جـاءت بـه الإشـارات عنـد الشـيخ الأكبـر، وهنـاك تفاصيـل كثيـرة في الحديـث لـن نقـف معهـا هنـا لأنهـا مسـتفادة مـن عمـوم الطـرح، وهـي تفاصيـل تهـم كيـف قامـت عليهـا السـلام أعظـم أهـل الأرض عنصـرا وأعظمهـم شـرفا وأعظمهـم كرمـا، ويبقـى هـذا الحديـث حديثـا جامعـا لمـا أورده الشـيخ مـن خـلال رمـوزه وإشـارته فـي موضـوع الوجـه الخـاص برتبـة فاطمـة الزهـراء عليهـا السـلام.

السؤال السابع من الباب الأول:

- **هل يمكن استقصاء الإشارات التي جاءت عند الشيخ الأكبر والتي تفيد الوجه الخاص في رتبة فاطمة الزهراء؟**

الجـواب: هـي إشـارات ورمـوز كثيـرة وأهمهـا ماجـاء فـي " حضـرة الجمـال " مـن فتوحاتـه قـدس اللـه سـره حيـث أشـار إلـى أمنـا فاطمـة عليهـا السـلام " بالسـر المجهـول " عنـد قولـه :

إنـي خصصت بسـر ليـس يعلمه   إلا أنـا ومـن فـي الشـرع نتبعـه
ذاك النبي رسـول الله خير فتـى   للـه نتبعـه فيـما يـشرعـه

وانظـر هنـا كيـف سـتر الشـيخ موضـوع الإمـام علـي عليـه السـلام فـي شـخص الرسـول صلـى اللـه عليـه وآلـه وسـلم ليكشـف عنـه بكلمـة "خيـر فتـى" كمـا هـو مقـرر عنـده فـي موضـوع الفتـوة، وسـتأتي الشـواهد عليـه، وانظـر كيـف سـتر باقـي الأئمـة الشـرعيين ليكشـف عنهـم بذكـره لخـط الإتبـاع وسـيأتي الشـاهد علـى هـذا أيضـا، وفـي الجملـة فهـذا الكلام للشـيخ وشـبيهه لا يسـتقيم لفهم إلا ببديهـة معرفـة "الحقيقـة المحمديـة" التـي لا تتجـزأ فـي معناهـا ولا تفريـق فيهـا بيـن أفرادهـا كمـا هـو معلـوم مـن الحديـث القدسـي: "ولـولا فاطمـة لمـا خلقتكمـا" كـذا آيـة المباهلـة التـي تقـرر أن الإمـام علـي عليـه السـلام هـو نفـس رسـول اللـه، وغيـر هـذا مـن الآيـات والأحاديـث التـي تعيـن موقـع الآل والأئمـة الشـرعيين مـن ديـن الحـي القيـوم.

وكذلـك جـاء للشـيخ فـي البـاب الخامـس مـن فتوحاتـه إشـارته لأمنـا فاطمـة "بحقيقـة الحقيقـة"، وجـاء لـه فـي كتـاب "مشـاهد الأسـرار القدسـية ومطالـع الأنـوار الإلهيـة" إشـارته لأمنـا عليهـا السـلام "بحجـر المثـل" و"بالصخـرة المشـرفة" وجـاء لـه فـي البـاب التاسـع والخمسـين وخمسـمائة مـن فتوحاتـه إشـارته لهـا عليهـا السـلام "بوصـف الصفـة" وغيـر هـذا كثيـر نذكـره كلمـا فرضـه علينـا سـياق الطـرح.

ونذكـر هنـا نصـا جـاء للشـيخ الأكبـر فـي كتابـه:

"الإسرا إلى المقام الأسرى" في إشارته لأمنا فاطمة "بالسمسمة" والسمسمة كما جاء للشيخ في كتابه "اصطلاح الصوفية": "معرفة تدق عن العبارة "، يقول قدس الله روحه: "سمسمة حلت وجالت جولان الهائم، وفنيت شوقا لا اشتياقا وقطعت مفاوز خفيات الغيوب خَببا وإعناقا، ولم أبلغ بعد سقة (سَقِيَّة) مغناك فمن لي بوترية معناك"، إلى أن قال قدس الله روحه: " قيل لها أنى لك هذا، قالت: إنها تخلقت بهمة صدرت من أثر صفة فعل ذلك"، ويكفينا من أهمية وخطورة هذا النص الإشراقي الذي ذكره الشيخ تعليل استحقاق أمنا فاطمة لرتبتها وبلسانها، حين سُئلت أنى لك هذا، وقالت: إنها تخلقت بهمة صدرت من أثر صفة فعل ذلك" ويزيد أهمية هذا النص نقله امتناع الرتبة القائمة عند أمنا عليها السلام عن الشيخ الأكبر فضلا عن من هم دونه، يقول الشيخ: " ولم أبلغ سقة مغناك فمن لي بوترية معناك".

وفي هذا النص أيضا كلام كثير وكبير في حمولة كل كلمة في موضوع أمنا فاطمة وبأسلوب مختزل جميل وعميق، فقوله "حلت" فهي عليها السلام لم تكن غائبة عن المشهد الانقلابي الذي حل ببيت النبوة، إلا أن حلولها على المشهد في غياب حلول المواجهة من الإمام علي عليه السلام كان حلولا منها عليها السلام على وطأة، ووطأتها كانت على نُخبة أمة بأجمعها حين نزلت بنورها عليها السلام في خطبتها على الجماعة لتعطل كل طلاسيمهم دون أن يرتبك شيء من شخصيتها على رغم الضغط الكبير والمؤلم عليها وعلى بنيها وبعلها ومع انتزاع الأمة لكل

شـيء مـادي والتنكـر لـكل شـيء معنـوي هـو لهـا، وهـذا مـا عبـر عليـه الشـيخ فـي قولـه " وجالـت جـولان الهائـم" والجـولان هـو مـا يكـون مـن الفـارس المقـدام فـي سـاحة الحـرب والمعركـة، والجولان هنـا جـولان معنـوي بمـا أربكـت جمعهـم ومـا كسـرته مـن كبـار أوثانهـم كمـا يُفهـم مـن تفاصيـل خطبتهـا عليهـا السـلام، أمـا قـول الشـيخ قـدس اللـه روحـه "الهائـم"، فهُيامهـا هنـا عليهـا السـلام، بمـا أعطاهـا مقامهـا الجمالـي وحقيقتهـا الإلهيـة والـذي لا يعطـي أن يربكهـا غـدر أو محاربـة أُمـة لهـا، بـل زيـادة احتسـاب ومعطـى يزيـد التعبيـر علـى اسـتحقاق المقـام الـذي هـو لهـا عليهـا السـلام.

أمـا قولـه "وفنيـت شـوقا لا اشـتياقا" أي فنيـت بتمـام الشـوق، لأن الاشـتياق جـزء مـن الشـوق وحالـة عارضـة بخـلاف الشـوق فهـو حالـة دائمـة مسـتمرة.

وقـام فناؤهـا عليهـا السـلام فـي هـذا الشـوق بعـد انتهاءهـا مـن أكبـر معركـة نوعيـة فـي تاريـخ الإنسـانية بيـن الحـق والباطـل ليعطيهـا المقـام الفـوز والنجـاح فـي هـذا الابتـلاء المتعـددة والمتكاتفـة محطاتـه والـذي دونـه تكسـرت صناديـد الرجـال، وليعطيهـا هـذا الفـوز والنجـاح أن تفنـى فـي محبـة اللـه ويعطيهـا علـى المسـتوى الغيبـي مـا سـطره عنهـا الإمـام علـي عليـه السـلام فـي الكتـاب المسـمى "بمصحـف فاطمـة" وقـد مـرت الإشـارة إليـه فـي حديـث الإمـام جعفـر الصـادق عليـه السـلام، وفـي موضـوع هـذا المصحـف كلام وأبحـاث لـن نقـف معهـا طلبـا للإيجـاز، وهـذه الثمـرة وهـذا المعطـى الغيبـي هـو الـذي عبـر عليـه الشـيخ فـي

النص بقوله "وقطعت مفاوز خفيات الغيوب خَببا وإعناقا" أي قطعت مساحات خفيات الغيوب سرعة.

السؤال الثامن من الباب الأول:

- **أي وترية يتكلم عليها الشيخ الأكبر للسيدة فاطمة وأي موضوع هذا الذي تخلقت به هاته السيدة؟**

الجواب: إن الوترية هنا هي وترية شفع النبوة والإمامة وهي التي يفيدها الحديث القدسي المأثور عن جابر بن عبد الله الأنصاري عن رسول الله، وجاء في عدد من كتب الحديث كما مر ذكره في الافتتاح، يقول الحديث: "يا محمد لولاك لما خلقت الأفلاك، ولولا علي لما خلقتك، ولولا فاطمة لما خلقتكما"، وهذا الحديث كما يفيد الوترية يفيد موضوع "الحقيقة المحمدية" التي لا تتجزأ بحال ولا إسقاط من موضوعها لا لموضوع النبوة ولا لموضوع الإمامة ولا لموضوع حضرة الإنسان، ومن عرف "الحقيقة المحمدية" خارج هذا الإطار فقد جهلها، وستعطينا مراتب التوحيد عن الشيخ الأكبر تفصيل هاته الحقيقة.

أما موضوع التخلق الذي تخلقت به أمنا عليها السلام، فليس إلا التخلق بمعطى المشاهدة الإلهية الذي تترجمه الصفة المفردة أي " الجمال المطلق".

السؤال التاسع من الباب الأول:

- **هل هناك من شاهد إشراقي يفيد ملازمة الجمال المطلق للمشاهدة الإلهية؟**

الجواب: نعم، جاء للشيخ الأكبر في كتاب " الفناء في المشاهدة " قوله قدس الله روحه: "أما بعد فإن الحقيقة الإلهية تتعالى أن تُشهد بالعين التي ينبغي لها أن تشهد، وللكون أثر في عين المُشاهد، فإذا فنى ما لم يكن وهو فان ويبقى من لم يَزَل وهو باق حينئذ تطلع شمس البرهان لإدراك العيان، فيقع التنزه المطلق المحقق في الجمال المطلق، وذلك عين الجمع والوجود ومقام السكون والجمود، فترى العدد واحدا لكن له سيرفي المراتب فيُظهر بسيره أعيان الأعداد".

وهاته المشاهدة الإلهية على أسماء، فمرة تأتي عند الشيخ الأكبر باسم "التجلي الذاتي" ومرة باسم "تجلي العظمة" ومرة باسم "جذبة التوحيد" وهي موضوع مشترك بين أولياء الله أهل " الشهود والوجود " وهي على زمن " كلمح البصر أو هو أقرب" ولذلك يسميها الغوث المجذوب "بالبرقة" لأنها تقترب من زمن ظهور البرق في سمائه.

ونقول، إن التحقق الذوقي الذي قام لأهل " الشهود والوجود" بهاته المشاهدة ليس هو التخلق الذي قام لأمنا فاطمة الزهراء عليها السلام، وموجز معطى هذا التخلق الذي قام عند أمنا هو ما عبرت عليه رؤيتها للجمال المطلق بعقل صرف وذوق تام وسريان هذا العقل الصرف وظهور هذا الذوق التام على

فعلهـا ومواقفهـا عليهـا السـلام ويعبـر علـى هـذا التخلـق عنـد أمنـا عليهـا السـلام دوام رؤيتهـا الحسـية البصريـة للجمـال المطلـق لاسـتغراقها فـي معنـاه واسـتغراق معنـاه لهـا، وهـذا مـا يسـتفاد مـن خطابهـا المطبـوع بطابـع الوجـود الثانـي بـدون تكلـف ولا تعمـل.

السؤال العاشر من الباب الأول:

- **ما يميز هاته المشاهدة عن رؤى اليقظة والتجلي الصوري وغير هذا من الأذواق؟**

الجـواب: إن طبيعـة هاتـه المشـاهدة هـو كمـا مـر وجـاء فـي النـص المستشـهد بـه مـن كتـاب " الفنـاء فـي المشـاهدة" أمـا لزيـادة الإيضـاح فنذكـر مـا ذكـره الشـيخ فـي "حضـرة العظمـة" فـي فتوحاتـه، يقـول قـدس اللـه روحـه: "... والمرتبـة الثانيـة مـن العظمـة هـي مـا يعطيـه التجلـي فـي قلـوب أهـل الشـهود والوجـود مـن غيـر أن يخطـر لهـم شـيء مـن تأثيـر الأسـماء ولا مـن الأحـكام الإلهيـة بـل بمجـرد التجلـي تحصـل العظمـة فـي نفس من يشـاهده، وهـذه العظمـة الذاتيـة، ولا تحصـل إلا لمـن يشـاهده بـه لا بنفسـه وهـو الـذي يكـون الحـق بصـره، ولا أعظـم مـن الحـق عنـد نفسـه، فـلا أعظـم مـن الحـق عنـد مـن يشـهده فـي تجليـه ببصـر الحـق لا ببصـره، فـإن بصـر كل إنسـان وكل مُشـاهد بحسـب عقـده ودليلـه فـي اللـه وهـذا الصنـف مـن أهـل العظمـة خـارج عمـا ارتبطـت عليـه أفئـدة العارفيـن مـن العقائـد، فيرونـه مـن غيـر تقييـد، فذلـك هـو الحـق المشـهود فـلا يلحـق عظمتهـم عظمـة معظـم أصـلا".

السؤال الحادي عشر من الباب الأول:

- **هل هناك ما يمكن زيادته في موضوع " الهوية الفاطمية" مما لم تستوعبه الأسئلة أو لم تتطرق إليه الأجوبة؟**

الجواب: إن كل ما أدرجناه في أجوبة "المقدمة " أو أجوبة سؤال "باب الهوية الفاطمية" يبقى معطى مجملا، إلا أنه في حكم المتجلد لا في حكم المتجمد أي قابل للتفصيل، وكل ما ذكرناه مجملا ستأتي تفاصيله في انسيابية وتدفق على طول الطرح على أن هاته التفاصيل لن تتعدى إنتاج الأصول وعرض السياقات الفكرية والثقافية للرؤية الأقدسية للجمال المطلق لأمنا فاطمة كأهم وأخطر ما يقرب لنا حقيقتها الذاتية عليها السلام، أما ما يمكن أن نضيفه في هاته المحطة هو أن فاطمة عليها السلام هي " نهاية النهايات" و"بداية البدايات" فمن جهة قيامها عليها السلام" نهاية النهايات" فحيث ما قام جمالا مطلقا وساريا على مطلق الوجود بالقوة قام سريانه عند أمنا بالفعل وبخلفية معرفية عينتها معطيات "الكتاب المكنون" و"القرآن الكريم" وليس بعد هذا القدم قدم يُطلب، أما من جهة أنها" بداية البدايات" فحيث لا دخول فعلي لا "للذوات الفردية" ولا "للذوات الاجتماعية" للوجود الثاني إلا بالمعرفة التامة بمجمل وتفاصيل الرؤية الأقدسية لأمنا فاطمة في سياقها الثقافي الخاص بها والذي لا يبطر ولا يعطل شيئا من حقائقها، ومقصودنا بالوجود الثاني هو الموقع الذي يقوم ببديهة معرفة" إنسان الإنسان" والقيمة المطلقة المستفادة من

«الجمال المطلق» من خلال ما تقرره رتبة هذا الإنسان ومعناه.

أما الوجود الأول عندنا فهو الموقع الذي يقوم بقيم تتجانس في محطات وتتنافر في أخرى وهو الموقع الذي عليه جميع الأمم والثقافات.

السؤال الثاني عشر من الباب الأول:

- **هل الرؤية الأقدسية للسيدة فاطمة على معنى زائد بالنسبة لغيرها من الرؤى؟**

الجواب: نعم الرؤية الأقدسية على زائد، لأن موضوعها الذي هو "الجمال المطلق" قام الصفة المفردة للذات المنزهة ومعلوم أن الصفة لا تفارق الموصوف، فإن قلت هي هو، هي هو، وإن قلت ما هي هو، ما هي هو، إلا أن وبما هي عليه من الاتساع واللاتناهي لا يصح لأحد الاستقلال بها غيره سبحانه، وبه قامت هاته الرؤية رؤية أقدسية لعلو تسبيحها لله، ولم تقم لا قدسية نورانية ولا روحية ولا عقلية ولا طبيعية، والأقدسية بالضرورة على احتواء لكل هذا ولا يقوى شيء من هذا على احتوائها.

السؤال الثالث عشر من الباب الأول:

- **عرفنا معنى الرؤية للجمال بعقل صرف وهي رؤية على تمكن من كل الشروط العقلية لموضوع الجمال- كما مر الكلام عليه- والسؤال هو كيف تقوم هاته الرؤية بذوق تام؟**

الجواب: الذوق التام في موضوع الرؤية للجمال معلق فهمه

بمعرفة الوجه الذوقي الخاص الذي تفيده المشاهدة الإلهية وقد مرت الإشارة والكلام عليها وهذا الذوق إذا انضاف إليه العقل الصرف الذي يعطيك الإطار العقلي لتناول موضوع الجمال والعناصر العقلية لمفهومه والعناصر العقلية التي أفادت بناءه والغاية الوجودية منه، كل هذا إذا انضاف إلى معطى المشاهدة الإلهية قام وحصل الذوق التام.

السؤال الرابع عشر من الباب الأول:

- **هل هذا الفيض النوراني الذي تفيده السيدة فاطمة موضوع خاص بأصحاب الأذواق والحقيقة أم هو لعموم الناس؟**

الجواب: إنه وكما يمكن الإشارة إليه، فأمنا فاطمة عليها السلام هي التي ترد آخر الدائرة على أولها، وتلحق السافل بالعالي، بمعنى أنها عليها السلام هي التي تخرج المشاهدة المعلومة عند أصحاب الأذواق من الرؤية المعلومة الزمان والحال إلى رؤية حسية بصرية طبيعية دائمة وبذوق تام، وما يعطى إفادة الذوق التام لأصحاب "الشهود والوجود" هو نفسه الذي يترقى بعموم الناس لهاته الرتبة من خلال الحس عموما والبصر على التعيين، وأعطى هذا الترقي من أمنا للكل، لاشتراك عامة الناس مع أصحاب " الشهود والوجود" في موضوع " الوجود المطلق" وفي رؤيته، لأن القراءة التي يطلبها موضوع المشاهدة عند أصحابها للتحقق بالذوق التام لا تقوم إلا من خلال القراءة النوعية لهذا الوجود المطلق المحسوس، وهاته القراءة هي نفسها التي يطلبها عموم الناس وكل صاحب حس وبصر، وبها يتحقق

للجميع الذوق التام.

وهذا هو إلحاق السافل بالعالي ورد أخر الدائرةعلى أولها كما يشير إليه الشيخ في بعض المواضيع من فتوحاته، وهذا أيضا ما يفهمنا كيف قامت فاطمة الزهراء عليها السلام سيدة العالمين من الأولين والآخرين، إذ السيادة سلطان والعلم سلطان وهذا العلم المكنون الخاص بأمنا هو سلطانها وهو وجه سيادتها التي تتجاوز بها السيادة على أمة أبيها إلى السيادة على العالمين.



الباب الثاني

سؤال الموائد الثلاث

السؤال الأول من الباب الثاني:

- **عرفنا أن الموائد الثلاث هي الخط النقلي، والخط الذوقي العرفاني، والخط العقلي، وعرفنا أن هاته الموائد الثلاث جاءت في سياق فتح الحواروالتواصل مع جميع المشارب والنزعات، ومن هنا فالسؤال هوكيف يكون تناول الحقيقة الذاتية للسيدة فاطمة من خلال هاته الموائد الثلاث؟**

الجواب: إن تناول الحقيقة الذاتية لأمنا فاطمة عليها السلام من خلال الخط النقلي ليس فيه إلا عرض ما جاء في القرآن الكريم في موضوعها عليها السلام وما جاء في الأحاديث النبوية وما جاء عن الآل والأئمة الشرعيين من أبنائهم، إذ كل أحاديث الآل والأئمة الشرعيين لا تخرج عن المنقول بإعتبارهم عليهم السلام استمرار للحجة النبوية.

والمقصود بالأحاديث النبوية، الأحاديث التي لا تخرج عن روح القرآن وتبيانه ولا تتعارض مع نفسها على أن هذا علم وفن مستقل بذاته وركب جواده البر والفاجر والورع والخبيث والسياسات والدول والنزاعات المذهبية والنزاعات الطائفية، مما يفرض على من يريد الأخذ بتقريرات هذا العلم أن يمحص كثيرا في موضوع أعلامه إذ على تفرغهم لهذا العلم قل منهم من بلغنا تمام صدقه ونزاهته وقلة عوراته وإحاطته من العمق بالقضية على ما هي عليه.

أما تناول هاته الحقيقة الذاتية لأمنا عليها السلام من خلال الخط الإشراقي العرفاني، فهو عرض ما أفاضه الحق على أولياءه

في هـذا الموضـوع، إلا أنـه لا يمكـن أن نقـول بكـرم أحـد حتـى يتكـرم وحيـث لـكل مـن أصحـاب القلـوب مقـام معلـوم، وحيـث لم يتـأتى مقـام المعرفـة التامـة بمرتبـة "حقيقـة الحقيقـة" التـي تمثلهـا أمنـا فاطمـة عليهـا السـلام بعـد الآل والأئمـة الشرعيـين مـن بيـت النبـوة إلا للشـيخ الأكـبر والغـوث المجـذوب، انحـصرت عندنـا مـادة الخـط الذوقـي والإشراقـي في هـذا الموضـوع في المـادة المسـتفادة من الشـيخ الأكـبر والغـوث المجـذوب.

أمـا تنـاول الحقيقـة الذاتيـة لأمنـا فاطمـة عليهـا السـلام مـن خـلال الخـط العقـلي، فليـس في موضوعـه إلا قـراءة تراثهـا عليهـا السـلام واسـتقراء واسـتنطاق رؤيتهـا عليهـا السـلام مـن خلالـه وعـرض هاتـه الرؤيـة عرضـا حكميـا فلسـفيا وفي سـياق منهجـي ومنطقـي.

السؤال الثاني من الباب الثاني:

- **كيف الاستكانة للمنقول مع العلم بما جرى عليه من تمييع ؟**

الجـواب: لابـد مـن القـول أن القـرآن الكريـم أجمـع الخصـوم مـن المسـلمين عـلى صحتـه وسـلامته ولا دفـع للمومـن والمسـلم لموضوعه.

ولا شـك أن ترجمتـه وتبيانـه وتمثيليتـه عـلى الواقـع شرعـا مـن اختصـاص الرسـول الـذي أنـزل عليـه ومـن قـرر القـرآن والرسـول اسـتمرارية هاتـه الشرعيـة فيهـم، كـما تـدل عليـه الآيـات والأحاديـث في موضـوع آل البيـت والأئمـة الشرعيـين مـن هـذا البيـت.

وهـذا التوجيـه السـماوي والنبـوي للمومنـين والمسـلمين لِاتِّبـاع آل البيـت والـذي تـوج باسـتخلاف الرسـول للإمـام عـلي في غديـر خُـم، هـو الموضـوع الـذي لم يـرق الخـط القـرشي كـما يفهـم مـن حديـث

الرزية وغيره من الأحاديث والذي تُوج بالانقلاب الأبيض على دولة الرسول بعد موته والذي كان سيكون أحمرَ لولا صبر وحكمة أهل البيت، وهذا الصبر وهاته الحكمة إضافة إلى المودة العميقة في قلوب المومنين لأهل البيت هو الأمر لذي أربك كل خطط الخط القرشي ليذهب المذاهب البعيدة في محاولة تهميش وتمييع موضوع آل البيت ودخول متاهات الكذب والزور ووضع الحديث وتأويل آيات القرآن ومباشرة التصفية الجسدية، وتصعيد القيم الوهمية وإلباسها لرموز قريش، لا حُبا في هاته الرموز ولكن لإقبار رمزية آل البيت.

والغاية من هذا الكلام هنا، هو أن لا تعامل مع المنقول إلا بقراءة واقع وتاريخ المسلمين عند البعثة وفي القرون الأولى لهذا التاريخ وتحصيل ما أمكن من التوثيقات ليحصل الفهم العميق لهذا الواقع.

ومن هنا يمكن أن نقول لطالب الحق والحقيقة ضرورة تمييز مرجعية آل البيت عن منتوجات الخط القرشي وما بأيدي عامة الناس، ولابد وحتى تمييز مرجعية آل البيت عن غيرها من أخذ آليات وأدوات قراءة السند والمتن لما جاء من حديث عن الرسول وعن الآل وكذالك معرفة نسبة شهرة الحديث بين الأتقياء وأصحاب العلم والمراجع المعتبرة وغير هذا مما يلتحق بهذا الفن من القرائن العقلية والشواهد التاريخية والواقعية، إذ ما من حق إلا ويمازجه باطل وما من باطل إلا يمازجه حق، بمعنى أن الحس النقدي والتحقيقي لا ينبغي أن يفارق الإنسان في أي موقع كان، كذلك لا ينبغي أن نسقط القراءة التصحيحية والنقدية التي تمشي على التراث النقلي للخط القرشي على التراث النقلي لآل البيت.

السؤال الثالث من الباب الثاني:

- **إذا كان معلوم تحقق آل البيت والأئمة الشرعيين بالمقام المتسامي لسيدة العالمين، فما يثبت اختصاص الشيخ الأكبر والغوث المجذوب دون غيرهم من السادة المتصوفة بالتحقق من هذا المقام؟**

الجواب: إن ما يعطي الجواب على هذا السؤال ليس إيراد ما جاء من إخبار بالاختصاص بهذا المقام من طرف الشيخ الأكبر والغوث المجذوب عن أنفسهم، إذ "حقيقة الحقيقة" كمقام، أولا وآخرا "علم محكم"، ومن قوى على إدراج موضوعه إجمالا أو تفصيلا، رمزا أو تصريحا، عرفنا أنه صاحب هذا المقام، أما من لم يقوى لا على إجمال ولا على رمز فما تنفع دعواه أو دعوى أتباعه، ونصوص هذا " العلم المحكم" قائمة وثابتة عند الشيخ الأكبر والغوث المجذوب، ونحن في صدد الاستشهاد بها، أما باقي السادة من المتصوفة فهم على أذواق وفنون كثيرة إلا أنها خارج هذا السياق وهذا الإكسير الذي لا تنتهي إحالته.

السؤال الرابع من الباب الثاني:

- **ما هو هذا الخط العقلي في ذاته؟**

الجواب: الخط العقلي هو الخط الذي يعتمد القيم العقلية في قراءته واستقرائه للمواضيع وفي إنتاجها وإبداعها وفي نقدها وتصحيحها.

وليس قولنا كلمة "موضوع" محددة في الموضوع المكتوب بل كل شيء تميز بذات خاصة به، سواء في الوجود المطلق أو الوجود الإنساني هو موضوع.

السؤال الخامس من الباب الثاني:

- **ما هي هاته القيم العقلية في ذاتها؟**

الجواب: إن القيم العقلية سواء التي يطلبها موضوع "القراءة والاستقراء" أو موضوع "الإنتاج والإبداع" أو موضوع "النقد والتصحيح" كلها قيم بسيطة في ذاتها، إلا أن ما يعطي الصعوبة والامتناع في التعامل بهاته القيم هو ما يوجد في كثير من المواضيع من تعدد العناصر وما يوجد من تركيبية في المنطق والقانون الذي يشكل البناء لهاته المواضيع، وهاته المواضيع المركبة المنطق والعناصر فضلا على ما تطلبه من تمكن من القيم العقلانية وتطلبه من تنظيمية في الأفكار والمعلومات والمعارف على مستوى الذهن، تطلب قيمة عقلية خاصة وهي قيمة العلم الغزير والنوعي وهي القيمة التي تهيء لأصحابها دخول المواضيع الكبيرة والمستعصية.

وعموم هاته القيم العقلية يمكن أن نراها من خلال المستويات الثلاث، أي مستوى الموضوع الذي يطلب "القراءة والاستقراء" والموضوع الذي يطلب "الإنتاج والإبداع" والموضوع الذي يطلب "النقد والتصحيح"، إذ هاته المواضيع الثلاث، من خلال التعامل معها، هي التي تضعك أمام القيم العقلية التي يطلبها الخط العقلي بصفة عامة.

فموضوع "القراءة والاستقراء" لا بد فيه من قيمة التأمل التي تسمح وتعطي قيمة الانتباه للموضوع الذي يستحق بدرجة أولى وبدرجة معينة الاهتمام به لتأتي بعده قيمة الملاحظة، والملاحظة قيمة غير قيمة "الانتباه" إذ "الملاحظة" جاءت من الألحاظ التي بحركتها نستبين دقيق التفاصيل، وهاته "الملاحظة" هي طريق البحث عن عناصر الموضوع والبحث عن المنطق والإطار، وتعطيك الأخذ بقيمة التحليل ورؤية أجزاء الموضوع، أما قيمة "الحفظ" وترتيب وتنظيم المعلومات على مستوى الذهن فهي قيمة أساسية لما تعطي من ضبط وتمثل للموضوع في جملته وتفاصيله وعدم انفلاته من الذهن، ولا يكفي لحيوية الحفظ قيمة التذكر والتفكر والمراجعة بل هناك مهارات ذهنية حدسية دقيقة تتدخل كقيم عقلية، ومن أمثلة هذا، ربط المعلومة ذهنيا بفضاءات ترتبط بها النفس والروح وهذا النوع من الربط يعطي رسوخ المعلومة وعدم انفلاتها بسهولة.

ونقول أن قيمة الحفظ كما تحتاج لقيمة التذكر ولقيم تقويها وتدعمها فكذلك كل القيم العقلية محتاجة لقيم من جنسها ولقيم نفسية وروحية تقويها وتدعمها وتحفظ حيويتها إضافة إلى سلامة الحس وما ينبغي من صحة المزاج والصحة عامة، وتدبير نشاط الفكر بحيث لا يتعطل حتى يتبلد ولا إجهاد حتى لا يرهق الدماغ ويعمى معه القلب.

أما موضوع " الإبداع والإنتاج" فهو موضوع في العدم من حيث هو وجه لذات غير موجودة تطلبها حاجة معينة وفي الإمكان جمع عناصره وتوليد منطقة وإخراجه من العدم إلى الوجود،

وهـذا الموضـوع يطلـب قيـما عقليـة معينـة لا بـد منهـا وأولهـا رؤيـة الحاجـة التـي تطلبـه، وهاتـه الرؤيـة تطلـب هـي أيضـا قيمـة التأمـل والانتبـاه لطبيعـة الفـراغ الـذي يطلـب موضـوع "الإبـداع والإنتـاج" وهنـا يبـدأ تجريـد العنـاصر والمنطق ودخـول مذاهـب مـن التصورات والإسـقاط والتجريـب ومـا هـو مـن جنـس هاتـه القيـم والتـي تُمكـن مـن خلـق الموضـوع الـذي سـيعطي مـلأ الفـراغ وإشـباع الحاجـة القائمـة والملحـة التـي تطلبـه، فقيمـة التصـور والتجريـد تحـضر بالـضرورة هنـا، كـذا قيمـة البحـث كـذا قيمـة التركيـب وقيمـة التجريـب وإعـادة الملاحظـة وقيمـة الرؤيـة الشـمولية التـي تعطـي لموضـوع "الإنتـاج والإبـداع" أن يأخـذ موقعـه المتناغـم مـع عمـوم المواضيـع.

أمـا موضـوع "النقـد والتصحيـح" فيطلـب كل القيـم التـي تطلبهـا المواضيـع التـي مـرت ويزيـد عنهـا، إذ التحقيـق والنقـد والتصحيـح يطلـب بنـاء المنهـج النقـدي والتصحيحـي وبنـاء المنهـج التقريـري والمزاوجـة بينهـما ومـلأ كل فـراغ بمـا يطلبـه، وهـذا يطلـب ملكـة فكريـة راقيـة إذ كل موضـوع يفـرض المنهـج التقريـري والتصحيحـي والنقـدي الخـاص بـه والـذي يليـق بـه فضـلا عـلى مـا تطلبـه فراغاتـه مـن لمسـات إبداعيـة.

ومـن خـلال هاتـه المواضيـع الثـلاث يمكـن أن نتعـرف عـلى أهـم القيـم العقليـة التـي يطلبهـا الخـط العقـلي والبحـث عـن تفاصيـل قيـم أعطـت تميـز أفـراد بالـذكاء والألمعيـة والنبـوغ.

ولتعـدد وتلـون المواضيـع التـي تقـوم مـن جنـس هاتـه المواضيـع الثـلاث، يطلـب الخـط العقـلي كـما مـر وذكرنـا أهـم قيمـة وهـي

قيمة العلم الغزير والنوعي المدعم بالمهارات والملكات إذ هاته القيمة الأخيرة تعطي القوة النوعية التي تشحن النفس والتوجه العقلي لاحتواء عمق وتفاصيل كل المواضيع الكبيرة.

السؤال السادس من الباب الثاني:

- **كيف تعامل الخط العقلي بقيمه العقلية الصرفة مع ما هو عقائدي؟**

الجواب: إن مبدأ تعامل الخط العقلي مع الاعتقادي لا بد أن يكتمل فيه شرطان، أولا أن يكون هذا الاعتقادي قيمة في ذاته وتكون هاته القيمة متكاملة في ذاتها، ثانيا أن يكون الخط العقلي مع تمكنه من القيم العقلية الصرفة على حظ من العلم والمعرفة الموسوعية وملكات ومهارات تسمح له بالتعامل مع المواضيع المركبة والعميقة وتعطيه الموقع الذي يصدر فيه نفيا أو إثباتا أو توقفا في هذا الموضوع، وخارج هذا المبدأ فأي تعامل ليس إلا هوس واستهلاك ثقافي وعقائدي، لأنه لا الخط العقلي مكتمل في ذاته ولا النموذج الديني المعروض والمستهلك كامل في ذاته، وإن كان شيء من هذا التعامل الذي قام التساؤل عنه فهو من منطلق رتبة خاصة عند فئة مخصوصة من العقلاء ومع نموذج ديني معين خارج النماذج المستهلكة والمسلطة، وهذا ما أورده الشيخ في بعض ثنايا فتوحاته، جاء للشيخ في فتوحاته في باب "معرفة سر الشريعة وأي اسم أوجدها" بعد ما ابتدأ قدس الله روحه بإبانة كيف ظهرت الشريعة في العالم من خلال الأسماء الإلهية وأي اسم أوجدها، لينتقل للكلام على النواميس الوضعية التي أنتجها الحكماء وأي وجه أعطى للعقلاء

إثبات العقائدي والأخذ به.

يقول الشيخ: "...قسم يسمى سياسة حكمية ألقاها في فطر نفوس الأكابر من الناس فحدوا حدودا ووضعوا نواميس بقوة وجدوها في نفوسهم.." إلى أن قال: " فهذه هي النواميس الحكمية التي وضعها العقلاء عن إلهام من الله - حيث لا يشعرون - لمصالح العالم ونظمه وارتباطه، في مواضع لم يكن عندهم شرع إلهي منزل، ولا علم لواضع هذه النواميس بأن هذه الأمور مقربة الى الله ولا تورث جنة ولا نار ولا شيئا من أسباب الآخرة، ولا علموا أن ثم آخرة وبعثا محسوسا بعد الموت في أجسام طبيعية ودارا فيها أكل وشرب ولباس ونكاح وفرح، ودارا فيها عذاب وآلام، فإن وجود ذلك ممكن وعدمه ممكن، ولا دليل لهم في ترجيح أحد الممكنين بل رهبانية ابتدعوها، فلهذا كان مبنى نواميسهم ومصالحهم على إبقاء الصلاح في هذه الدار..." إلى أن قال قدس الله روحه: "... فعلموا أن المُدرِك والمحرك لهذا الجسد إنما هو أمر آخر زائد عليه، فبحثوا عن ذلك الأمر الزائد فعرفوا نفوسهم، ثم رأوا أنه يُعلم بعد ما كان يُجهل، فعلموا أنها وإن كانت أشرف من أجسادها فإن الفقر والفاقة يصحبها فاعتلوا بالنظر من شيء إلى شيء وكلما وصلوا إلى شيء رأوه مفتقرا إلى شيء آخر، حتى انتهى بهم النظر إلى شيء لا يفتقر إلى شيء ولا يشبه شيء ولا يشبهه شيء، فوقفوا عنده وقالو: هذا هو الأول، وينبغي أن يكون واحدا لذاته من حيث ذاته، وأن أوليته لا تقبل الثاني ولا أحديته، لأنه لا شبه له ولا مناسب فوحدوه توحيد وجود.

ثـم لما رأوا أن الممكنـات لأنفسـها لا تترجـح لذاتهـا علمـوا أن هـذا الواحـد أفادهـا الوجـود فافتقـرت إليـه وعظمتـه بـأن سـلبت عنـه جميـع مـا تصـف ذواتهـا بـه فهـذا حـد العقـل، فبينـما هـم كذلـك إذ قـام شـخص مـن جنسـهم لم يكـن عندهـم مـن المكانـة في العلـم بحيـث أن يعتقـدوا فيـه أنـه ذو فكـر صحيـح ونظـر صائـب فقـال لهـم: أنـا رسـول اللـه إليكـم، فقالـوا: الإنصـاف أولى، فانظـروا في نفس دعـواه هـل ادعـى مـا هـو ممكـن أو ادعـى مـا هـو محـال؟ فقالـوا: إنـه قـد ثبـت عندنـا بالدليـل أن للـه فيضـا إلهيـا يجـوز أن يمنحـه مـن يشـاء كـما أفـاض ذلـك عـلى أرواح هـذه الأفـلاك وهـذه العقـول والـكل قـد اشـتركوا في الإمـكان، وليـس بعـض الممكنـات بـأولى مـن بعـض فيـما هـو ممكـن، ولا نُقـدم عـلى شيء مـن هذيـن الحكمـين بغـير دليـل فإنـه سـوء أدب مـع علمنـا، فقالـوا هـل لـك دليـل عـلى صـدق مـا تدعيـه؟ فجاءهـم بالدلائـل فنظـروا في دلالتـه وفي أدلتـه ونظـروا أن هـذا الشـخص مـا عنـده خـبر مـما تنتجـه الأفـكار ولا عُـرف منـه، فعلمـوا أن الـذي أوحـى في كل سـماء أمرهـا كان مـما أوحـاه في كل سـماء وجـود هـذا الشـخص ومـا جـاء بـه، فأسرعـوا إليـه بالإيمـان بـه وصدقـوه، وعلمـوا أن اللـه قـد أطلعـه عـلى مـا أودعـه في العـالم العلـوي مـن المعـارف مـا لم تصـل إليـه أفكارهـم، تـم أعطاهـم مـن المعرفـة باللـه مـا لم يكـن عندهـم، ورأوا نزولـه في المعـارف باللـه إلى العامـي الضعيـف الـرأي بمـا يصلـح لعقلـه مـن ذلـك، وإلى الكبـير العقـل الصحيـح النظـر بمـا يصلـح لعقلـه مـن ذلـك فعلمـوا أن الرجـل عنـده مـن الفيـض الإلهـي مـا هـو وراء طـور العقـل، وأن اللـه قـد أعطـاه مـن العلـم بـه والقـدرة عليه مـا لم يعطه إياهـم، فقالـوا بفضلـه وتقدمـه عليهـم وآمنـوا بـه وصدقـوه واتبعـوه،

فعين لهم الأفعال المقربة إلى الله تعالى، وأعلمهم بما خلق الله من الممكنات فيما غاب عنهم وما يكون منه سبحانه فيهم في المستقبل، وجاءهم بالبعث والنشور والحشر والجنة والنار، ثم أنه تتابعت الرسل على اختلاف الأزمان واختلاف الأحوال، وكل واحد منهم يصدق صاحبه ما اختلفوا قط في الأصول التي استندوا اليها وعبروا عنها وإن اختلفت الأحكام، فتنزلت الشرائع، ونزلت الأحكام وكان الحكم بحسب الزمان والحال كما قال تعالى: " لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا" فاتفقت أصولهم من غير خلاف في شيء من ذلك، وفرقوا في هذه السياسات النبوية المشروعة من عند الله بينها وبين ما وضعت الحكماء من السياسات الحكمية التي اقتضاها نظرهم، وعلموا أن هذا الأمر أتم وأنه من عند الله بلا شك، فقبلوا ما أعلمهم به من الغيوب وآمنوا بالرسل وما عاند أحد منهم إلا من لم ينصح نفسه في علمه واتبع هواه وطلب الرياسة على أبناء جنسه وجهل نفسه وقدره وجهل ربه، فكان أصل وضع الشريعة في العالم وسببها طلب صلاح العالم ومعرفة ما جهل من الله مما لا يقبله العقل أي لا يستقل به العقل من حيث نظره، فنزلت بهذه المعرفة الكتب المنزلة، ونطقت بها ألسن الرسل والأنبياء عليهم السلام فعلمت العقلاء عند ذلك أن ما نقصها من العلم بالله أمور تممتها لهم الرسل، ولا أعني بالعقلاء المتكلمين اليوم في الحكمة وإنما أعني العقلاء من كان على طريقتهم من الشغل بنفسه والرياضات والمجاهدات والخلوات والتهيء لواردات ما يأتيهم في قلوبهم -عند صفائها – من العالم العلوي الموحى في السماوات العلى، فهؤلاء أعني بالعقلاء..".

السؤال السابع من الباب الثاني:

- **بما أن الآل والأئمة الشرعيين من بيت رسول الله استمرار للحجة النبوية ووجه من وجوه الخط النقلي فقد قام الاعتناء بتراثهم وآثارهم بما لا يقل على الاعتناء بسنة الرسول سواء من طرف محبيهم ومواليهم أو من طرف بعض الأفراد من أعلام عموم المسلمين، والسؤال، ما وجه الاعتناء الذي أخذته الخطبة الفدكية للسيدة فاطمة؟**

الجواب: لم تخرج الخطبة الفدكية لأمنا فاطمة عليها السلام عن صدد هذا الاعتناء إن لم تكن هاته الخُطبة في صدارته حيث كانت المادة الأبلغ والأقوى والأجمع لتمييز الخط الدعوي الإسلامي عن الخط القرشي الإسلاموي.

وفضلا عن شهرة الخطبة وتناول الأعلام الثقاة لموضوعها لا بد من ذكر السند الصحيح الذي جاء عن الطبري في كتابه دلائل الإمامة للطبري ص 23: " وأخبرني أبو الحسين محمد بن هارون بن موسى التلعكبري قال حدثنا أبي رضي الله عنه قال حدثنا أبو العباس أحمد بن محمد أبي سعيد قال حدثني محمد بن المفضل بن قيس الأشعري قال حدثنا علي بن حسان عن عمه عبد الرحمان بن كثير عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام، عن أبيه عن جده علي بن الحسين، عن عمته زينب بنت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، قالت لما أجمع أبو بكر على منع فاطمة عليها السلام فدكا..".

قال الشيخ الأستاذ جعفر الصويلح في الحكم على هذا السند:

"هـذا السـند صحيـح عـلى مبـاني عـدة فقهـاء كالسـيد الحكيـم والشـيخ السـند وكذلـك صحيـح عـلى مبـاني بعـض الفقهـاء القدمـاء رضـوان اللـه عليهـم جميعـا".

أمـا عـن شـهرة الخطبـة عنـد عامـة المسـلمين فمحطاتـه كثـيرة ونكتفـي بمصـدر ابـن أبي الحديـد في شرحـه عـلى نهـج البلاغـة روايـة منـه عـن كتـاب "السـقيفة" تأليـف أحمـد بـن عبـد العزيـز الجوهـري بأربعـة طـرق.

أولهـا: بإسـناده عـن رجـال مـن أهـل البيـت عـن زينـب بنـت عـلي عليهـا السـلام.

ثانيهـا: بإسـناده عـن الإمـام الصـادق جعفـر بـن محمـد عليهـما السـلام.

ثالثها: بإسناده عن الإمام الباقر بن علي عليهما السلام.

رابعهـا: بإسـناده عـن عبـد اللـه بـن حسـن بـن الحسـن عليهـما السـلام.

ونقـل ابـن أبي الحديـد في شرحـه عـلى نهـج البلاغـة عـن السـيد المرتـضى أنـه قـال: وأخبرنـا أبـو عبـد اللـه المرزبـاني عـن عـلي بـن هـارون عـن عبيـد اللـه بـن أحمـد عـن أبيه قـال ذكـرت لأبي الحسـن زيـد الشـهيد بـن عـلي بـن الحسـين بـن عـلي بـن أبي طالـب عليهـم السـلام كلام فاطمـة عنـد منـع أبي بكـر إياهـا فـدك وقلـت: إن هـؤلاء يزعمـون أنـه مصنـوع مـن كلام أبي العينـاء، لأن الـكلام منسـوق البلاغـة. فقـال لي: رأيـت مشـايخ آل أبي طالـب يروونـه عـن آبائهـم، ويعلمونـه أولادهـم، وقـد حدثنـي أبي عـن جـدي يبلـغ بهـا فاطمـة

علـى هـذه الحكايـة، وقـد رواه مشـايخ الشـيعة وتدارسـوه قبـل أن يوجـد جـد أبي العينـاء.

السؤال الثامن من الباب الثاني:

- **ما يفيد الرؤية الأقدسية وتفاصيلها من خلال القراءة العقلية لكلام السيدة فاطمة؟**

الجواب: تقـول أمنـا فاطمـة في مقدمـة خطبتهـا: " الحمـد للـه عـلى مـا أنعـم ولـه الشـكر عـلى مـا ألهـم، والثنـاء بمـا قـدم مـن عمـوم نعـم ابتدأهـا، وسـبوغ آلاء أسـداها، وتمـام منـن والاهـا، جـم عـن الإحصـاء عددهـا ونـأى عـن الجـزاء أمدهـا، وتفـاوت عـن الإدراك أبدهـا، ونذبهـم لاسـتزادتها بالشـكر لاتصالهـا، واسـتحمد إلى الخلائـق بإجزالهـا، وثنّـى بالنـدب إلى أمثالهـا.

وأشـهد أن لا إلـه إلا اللـه وحـده لا شريـك لـه، كلمـة جُعـل الإخـلاص تأويلهـا وضمَّـن القلـوب موصولهـا وأنـار في التفكـر معقولهـا، الممتنع مـن الأبصـار رؤيتـه ومـن الألسـن صفتـه ومـن الأوهـام كيفيتـه، ابتـدع الأشـياء لا مـن شيء كان قبلهـا، وأنشـأها بـلا احتـداء أمثلـة امتثلهـا، كونهـا بقدرتـه، وذرأهـا بمشـيته مـن غـير حاجـة منـه إلى تكوينهـا، ولا فائـدة لـه في تصويرهـا إلا تثبيتـا لحكمتـه، وتنبيهـا عـلى طاعتـه، وإظهـارا لقدرتـه وتعبـدا لبريتـه وإعـزازا لدعوتـه".

ونقـول أن خطـاب أمنـا فاطمـة عليهـا السـلام قام بمـا يفرضـه منصبها وموقعهـا مـن ديـن الحـي القيـوم لإبـلاغ وإنهـاء حجـة، والتأسـيس لموقـف المعارضـة مـن جماعـة المسـلمين، قبـل أن يكـون مطالبـة بحقهـا وإرثهـا، وكل مـا جـاء في الخطبـة كان عـلى مراعـاة لاسـتيعاب

واستعداد المخاطبين، إلا أن أسلوب خطاب الوجود الثاني كان هو الحاضر ليخترق العدم والوجود الأول ويخترق التاريخ ليصل لمن يهمهم الأمر، ومن هنا وأمام كثافة المعاني والحقائق في مجمل الخطبة وفي هاته المقدمة على التعين، فلن نستنطق ونحمل إلا ما يهم الرؤية الأقدسية.

وأول ما يفيده كلام أمنا في ما يهم رؤيتها الأقدسية ما جاء في كلامها عن كلمة التوحيد من جهة الإشارة للذوقي والإشارة للعقلي وهذا عند قولها عليه السلام: " وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، كلمة جعل الإخلاص تأويلها وضمّن القلوب موصولها وأنار في التفكر معقولها ".

فالإشارة للعقلي في كلمة التوحيد عند قولها عليها السلام: "وأنار في التفكر معقولها"، وهذا الوجه العقلي لكلمة التوحيد هو الموضوع المفتقد عند كل علماء المسلمين بدون استثناء فضلا عن غيرهم من أصحاب الديانات السماوية الأخرى على رغم ما تراكم من الكلام والمقولات في هذا الموضوع.

أما إشارتها عليها السلام للذوقي في كلمة التوحيد فعند قولها "وضمّن القلوب موصولها"، والمعنى من كلمتها عليها السلام أن الله سبحانه وتعالى أعطى للقلوب، بما فطرها عليه، الاستعداد للواردات الذوقية التي تخص كلمة التوحيد والتي لا ينقطع مددُها وفيضها على من لم يُدنّس فطرته وحافظ عليها واعتنى بها.

أما ما يفيد "الاتساع" و"السريان" كعنصرين أساسين لتمثل وفهم" مفهوم الجمال" فهو كلامها عليها السلام عن آلاء الله

عنـد قولهـا: " جـمّ عـن الإحصـاء عددهـا، ونـأى عـن الجـزاء أمدهـا، وتفـاوت عــن الإدراك أبدهــا".

ونقـول أن مـا جـم عـن الإحصـاء ونـأى عـن الجـزاء أمـده هـو الـذي يضعنــا أمــام اللاتناهــي للوجــود ويضعنــا بالــضرورة أمــام عنــصر الاتســاع وعنــصر السريــان كعنصريــن مــن عنــاصر مفهــوم الجــمال المسـتقرأة مـن خـلال الوجـود المطلـق ومعطـى الماهيـة، أمـا باقـي العنـاصر الخمـس للمفهـوم وهـي الأثـر والمُؤثِّـر والمؤثَّـر، أي الفعـل والفاعـل والمنفعـل فهـي عنـاصر معلومـة.

أمــا مــا يرســم الإطــار لموضــوع الحقيقــة وماهيــة الجــمال فهــو معطـى النفـي والإثبـات مـن كلمـة " لا إلـه إلا اللـه" وهـو كل مـا جـاء في مقدمتهـا عليهـا السـلام مـن تنزيـه للـه والـكلام عـلى قدرتـه المشـاهدة والسـارية فينـا والسـارية عـلى مطلـق الوجـود، وهـو مـن قولهـا عليهـا السـلام "الممتنـع مـن الأبصـار رؤيتـه" الى قولهـا "وإعـزازا لدعوتــه".



البـاب الثـالث

سؤال مراتب التوحيد

السؤال الأول من الباب الثالث:

- **قد سبق القول أن مراتب التوحيد من الأوجه التي تتم من خلالها قراءة الحقيقة الذاتية للسيدة فاطمة، وقبل الاستفسار عن كيفية تناول "مراتب التوحيد" لقراءة "الحقيقة الذاتية" للسيدة فاطمة وقبل معرفة هاته المراتب في ذاتها، لابد من السؤال عن موضوع التوحيد في ذاته بصفته موضوع جدلي وموضوع صعب، ولا شيء فيه عند الفقهاء ولا المتكلمين يعوّل عليه إلا مقولات لا ترقى لرؤية علمية يستكن لها، ومن هنا لايمكن أن نبني على هذا الموضوع أي كلام وهو مجهول في ذاته؟**

الجواب: إن إشكاليات الفكر الذي تناول موضوع التوحيد، ومتاهة الفقهاء والمتكلمين في هذا الموضوع من فعل أربعة عوامل أساسية:

- أولها: الجهل بطريقة التناول المبدئي لموضوع التوحيد.
- ثانيها: عدم إشباع الفكر والقلب بحقائق التوحيد التي أخبرت بها السماء في القرآن الكريم.
- ثالثها: افتقاد المعطى الذوقي في موضوع التوحيد.
- رابعها: الجهل بالمعطى العلمي للتوحيد.

ويمكن القول في سياق العامل الأول الذي خلق الإشكالية والمتاهة، أن أخذ الفقيه أو المتكلم كلاما في التوحيد ولا علم له بموقعه في سياق الحكمة الإلهية دخول لمتاهة لا خروج له منها.

أما ما يمكن قوله في سياق العامل الثاني، فعلى رغم وجود الكثير

مـن حقائـق التوحيـد في القـرآن ومـا يشـفي العليـل في الموضـوع، إلا أن دخـول المحـراب الجـمالي للقـرآن للاسـتفادة، يطلـب طهـرا وهمـة وفكـرا يتدبـر وإطـارا لدراسـة حقائـق التوحيـد، إطـارا لا يضيـق عـلى أي حقيقـة مـن حقائـق التوحيـد التـي جـاءت في القـرآن الكريـم، وإذا كان هـذا الإطـار يقبـل حقائـق ولا يقبـل أخـرى، فليـس هـو الإطـار المقصـود.

أمـا مـا يمكـن قولـه في سـياق العامـل الثالـث، وهـو أن لا إدراك للمعطـى الذوقـي في موضـوع التوحيـد إلا بالطريـق التـي يرسـمها ويقررهـا الحديـث القـدسي المـروي في كتـاب " الـكافي " عـن حـماد بـن بشـيرعن الإمـام جعفـر الصـادق عليـه السـلام عـن رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وآلـه وسـلم، قـال: قـال اللـه عـز وجـل: "مـن أهـان لي وليـا فقـد رصـد لمحاربتـي ومـا تقرب(تحبـب) إلي عبـدي بـشيء أحـب إلي مـما افترضتـه عليـه، وأنـه ليتقـرب(ليتحبـب) إلي بالنافلـة حتـى أحبـه، فـإذا أحببتـه كنـت سـمعه الـذي يسـمع بـه وبـصره الـذي يبـصر بـه، ويـده التـي يبطـش بهـا، إن دعـاني أجبتـه، وإن سـألني أعطيتـه"، فالتحقـق مـن التوحيـد الذوقـي هـو ما يفيـده هذا الحديـث وعـلى التعيـين "المشـاهدة الإلهيـة" المشـار إليهـا بقولـه عـز وجـل: "وبـصره الـذي يبـصر بـه"، وموضـوع التوحيـد الذوقـي وكـما يفهـم مـن الحديـث، هـو موضـوع عـلى طريـق معينـة ومحـددة أولهـا الأخـذ بالفرائـض والمبالغـة في النوافـل وأن الطريـق ليسـت طقوسـا آليـة بـل البحـث لدخـول مقـام الحبيـة بأخـذ لـوازم وشروط هـذا المقـام، وهـي شروط ولـوازم معروضـة ومبسـوطة في القـرآن الكريـم وسـهل اقتناصهـا مـن بـين سـطوره.

أما ما يمكن قوله في سياق العامل الرابع، هو أن الأخذ بالمعطى العلمي لموضوع التوحيد أمر شرعي، وقد جاء في سورة محمد عند قوله تعالى: ﴿**فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ**﴾(19).

ويقول الإمام علي عليه السلام: "أول العلم معرفة الله"، والعلم هنا في الآية ليس أي علم اصطلح عليه أنه علم التوحيد والحال أن ما يصطلح عليه بعلم التوحيد يبني على المجهول، وهذا ما لا يسمح له أن يقوم علما أبدا، بخلاف العلم الذي يقوم من منطلق عين اليقين، فعلى تباين الناس في الرؤية للعين فأصل هذا الموضوع هو الذي يسمح ببناء علم، وإن كان موضوع العين مفتوحا للقراءات إلا أن حضرة الإنسان والرؤية الأقدسية قيدته بعرض جملته وتفاصيله، ومن هنا فلا يعبأ بأي مرجعية في هذا الموضوع خارج مرجعية آل البيت عليهم السلام وخارج ما تفيده أمنا فاطمة الزهراء عليها السلام.

ولنرجع ونقول أن موضوع التوحيد في ذاته هو إفراد "المستقل بالخلق والأمر" بالألوهية ونفيها عن الآلهة المتعددة التي عرفتها الملل والنحل، والألوهية هي الحقيقة المستفادة من اسم الجلالة أي كلمة " الله" وجاء للشيخ الأكبر في موضوعها في كتاب "الجلالة": (إن "الله" للأسماء بمنزلة الذات، لما تحمله من الصفات، فكل اسم فيه يندرج ومنه يخرج وإليه يعرج، وهو عند المحققين للتعلق لا للتخلق ، وحقيقته أنه دليل الذات لا غير، ثم إنه يظهر في مواطن كثيرة ومراتب جمة إذ لا فائدة

لتصور الذات في تلك المواطن لما تطلبه تلك المراتب من المعاني والأحكام، فتكون الجلالة في ذلك الموطن تعطي بما تحتوي عليه من معاني الأسماء ما يعطيه ذلك الاسم من جهة ذلك المعنى الذي يختص به، وفيه شرف ذلك الاسم من حيث أن الجلالة له قامت مقامة في ذلك الموطن بمهيمنيتها على جميع الأسماء وخصوصيتها بالإحاطية، فيها كالمذنب إذا قال: "يا الله اغفر لي"، فالجلالة ها هنا نائبة مناب الغفار، فلا يجيبه منها إلا معنى الغفار، وتبقى الجلالة مقدسة عن التقييد، ثم إنها غيب كلها ما فيها من عالم الشهادة شيء إلا استرواح ما، في وقت تحريكها بالضم في قولك اللهُ، لا غير، فإن الهو يظهر هناك وما عدا هذا فغيب مجرد أعني في اللفظ وأما في الخط والرقم فغيب مطلق.." إلى أن قال قدس الله روحه: "ولما كان الله هو الغيب المطلق وكان فيه واو عالم الشهادة لأنها شفهية ولا يتمكن ظهورها في الله، لهذا لم تظهر في الرقم ولا في اللفظ فكانت غيبا في الغيب وهذا هو غيب الغيب، ومن هنا صح شرف الحس على العقل، فإن الحس اليوم غيب في العقل والعقل اليوم هو الظاهر، فإذا كان غدا في الدار الآخرة كانت الدولة في الحظيرة الإلهية وكثيب الرؤية للحس، فنظرت إليه الأبصار وكانت الغايات للأبصار والبدايات للعقول ولولا الغايات ما التفت أحد إلى البدايات، فانظر ما هنا من الأسرار وهو أن الآخرة أشرف من الدنيا، قال الله تعالى: ﴿**تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة**﴾ الأنفال آية 67، وقال: ﴿**والآخرة خير وأبقى**﴾ الأعلى آية 17، ثم إن الآخرة لها البقاء والدنيا لها الزوال والفناء، والبقاء والديمومة أحسن وأشرف من الذهاب والفناء.

ثـم إن المعرفـة باللـه، ابتـداء علـم وغايتهـا عـين، وعـين اليقـين أشرف مـن علـم اليقـين والعلـم للعقـل والعـين للبـصر فالحـس أشرف مـن العقـل، فـإن العقـل إليـه يسـعى ومـن أجـل العـين ينظـر، فصـار عـالم الشـهادة " غيـب الغيـب" ولهـذا ظهـر في الدنيـا مـن أجـل الدائـرة فإنـه ينعطـف آخرهـا عـلى أولهـا فصـار عـالم الشـهادة أولا".

وذكـر الشـيخ في "حـضرة القيـوم" في فتوحاتـه عـن ورقـة مكتوبـة جـاءت إليـه مـن الحـق في وقـت كتابتـه عـن موضـوع هاتـه الحضرة، وليـس أوجـز منهـا في موضـوع التوحيـد ولا أعمـق، وفي مادتهـا رفـع جـدل توحيـد الألوهيـة وتوحيـد الربوبيـة فانتبـه ثـم افهـم ثـم انتبـه ثـم افهـم ثـم انتبـه ثـم افهـم ولـو يأخـذ هـذا منـك العمـر كلـه فأفضـل زاد للدنيـا والآخـرة معرفـة اللـه معرفـة يقينيـة عـلى التحقيـق خـارج الأوهـام والظنـون، وهـذا نـص مـا جـاء في الورقـة:

إذا دَلَّ أمـر اللـه في كل حالـة
عـلى العـزة العظمـى فـما ينفـع الجحد
وجـاء كتـاب اللـه يخـبر أنـه
مـن اللـه تحقيقـا فذلكـم القصـد
وللـه عـين الأمـر مـن قبـل إذ أتى
إلي بمـا يجريـه فيـه ومـن بعـد
فسـبحان مـن حيـي الفـؤاد بذكـره
فـكان لـه الشـكر المنـزه والحمـد
إذا كان عبـدي هكـذا كنـت عينـه
وإن لم يكـن فالعبـد عبـدك ياعبـد

ولنرجـع ونقـول أن مـن أفـرده سـبحانه بالاسـتقلال بالخلـق ولم يفـرده بالاسـتقلال بالأمـر فـما وحـده، وميزنـا الخلـق عـن الأمـر مـع العلـم أن خلقـه مـن أمـره سـبحانه، ليبقـى موضـوع الأمـر خـاص بمـا يجريـه الحـق عـلى عبـاده مـن سـنن وأقـدار، ومـن أمـره رسـالاته التـي جـاءت بهـا رسـله، ومـن فصـل رسـالاته عـن أمـره مـا وحـده، ومـن فصـل الرسـول وآل بيتـه -المصطلـح عليهـم شرعـا- عـن القـرآن مـا وحـده، ومـن لم تظهـر عليـه ثمـرة الأخـذ والتمسـك بالثقلـين ويقـوم عـلى إيجابيـة مطلقـة وخـير كلـه فـما وحّـده حـق توحيـده.

فـإذا فُهـم موضـوع التوحيـد مـن خـلال "الأمـر" سـهُل فهـم "مراتـب التوحيـد السـت"، أي مرتبـة التصديـق والاتبـاع مرتبـة العقـل والدليـل مرتبـة المشـهادة مرتبـة الحـق مرتبـة الحقيقـة مرتبـة حقيقـة الحقيقـة.

ونعيـد القـول، ونقـول أن القـرآن وجـه مـن وجـوه "الأمـر" ومراتـب التوحيـد السـت سـير مـع هـذا الكتـاب وترقـي وعـروج في سـمائه ولا بـد للمومـن مـن التصديـق بـكل هاتـه المراتـب لورودهـا بأشـكال مختلفـة في القـرآن وأحاديـث الرسـول، ومـن أدب الإيمـان أن لا تـردّ شـيئا مـن الرسـالة حتـى يأتيـك مجـال التحقـق منـه عـلى قـدر صدقـك واجتهـادك، وخـارج هـذا الأدب فأنـت إنسـان متأمـل أو شيء آخـر، ولسـت ذاك المؤمـن المقصـود، ويقـوم سـيرك سـيرا حلزونيـا بطيئـا، والحـال المطلـوب هـو الدعـاء والتوجـه إلى اللـه. جـاء للإمـام زيـن العابديـن عليـه السـلام في مناجاتـه: "وأقشـع عـن بصائرنـا سـحاب الارتيـاب واكشـف عـن قلوبنـا أغشـية المريـة والحجـاب وأزهـق الباطـل عـن ضمائرنـا وأثبـت الحـق في سرائرنـا، فإن الشـكوك

والظنـون لواقـح الفـتن ومكـدرة لصفـو المنائـح والمنـن".

أمـا موضـوع التحقـق مـن هاتـه المراتـب والعـروج والترقـي مـع حقائقهـا فهـو عـلى مجموعـة نقـط:

ـ **أولها:** معرفة المنطق الذي أعطى الأخذ بكل مرتبة مرتبة.

ـ **ثانيها:** معرفة أصحاب كل مرتبة مرتبة.

ـ **ثالثهـا:** معرفـة القيـم التـي تفيدهـا كل مرتبـة ومـا هـي القيـم التي تعطيـك أن تترقـى للمرتبـة اللاحقـة، ومـا هـي الأسـتار والحجـب التـي تقـف دون الترقـي للمرتبـة اللاحقـة.

رابعهـا: معرفـة معطيـات معينـة مـن نهايـة النهايـات -أي المرتبـة السادسـة- لقطـع فيـافي وبـرازخ مراتـب التوحيـد ولطـي الطريـق والمسـافات، والمرتبـة السادسـة هـي آخـر مرتبـة مـن مراتـب التوحيد التـي يتحقـق منهـا السـالك إلى اللـه وهـي مرتبـة التحقـق التـام مـن الحقيقـة الذاتيـة لأمنـا فاطمـة عليهـا السـلام.

السؤال الثاني من الباب الثالث:

- **ما هـو مبدأ تناول موضـوع التوحيد الـذي يسمح بإعطاء الإطار للبناء العلمي الموضوعي لهذا الموضـوع المهيب؟**

الجـواب: إن الطريـق المبـدئي لتنـاول موضـوع التوحيـد هـو بطـرح السـؤال عـن "المسـتقل بالخلـق والأمـر" مـن هـو؟ ثـم أخـذ خـط النفـي والإثبـات الإيجـابي، أي النفـي والإثبـات بالحـال الـذي ينـزع للمثاليـة في كل الأحـوال، وهـذا هـو توحيـد الفطـرة الـذي يسـتكين لـه كل النـاس بأرواحهـم، لا النفـي والإثبـات السـلبي الـذي يُدخـل

السالك إلى الله وطالب المعرفة ميدان التفكر بوحشته وجدله ومتاهته لافتقاد الطالب قوة التجريد وعلو الهمة.

وتوحيد الفطرة هذا هو الموضوع الذي لم يثبت لأحد الرسوخ في مقامه إلا نادرا، للعوارض السلبية الثقافية والاجتماعية وللكدر النفسي والروحي الذي كثيرا ما لا يتجاوزه الإنسان بسهولة لتعطيله وجهله بالوظيفة التي خلق لها، كل هذا وغيره لم يترك، لا لعامة الناس ولا لخاصتهم، معرفة التوحيد على التمام.

ومن هنا نزلت الرسالات السماوية على مقاسات الأمم والشعوب، ونزلت على تعامل مع فطرتهم الصامتة من جهة وعلى تعامل مع عوارض وأزمات وشذوذ هم عليه.

ومجيء رسالة الإسلام، وعلى رغم هيمنتها على جميع الرسالات لختاميتها وتفصيلية كتابها لكل شيء، قامت أغراض ومصالح نخب أمم وشعوب بنزعاتهم المختلفة إما لصدها ورفضها من الأصل وإما لإخضاعها وتدجينها لما تريده منها، ولم يبق من الوجه الخارج عن العبث وعلى مأخذ جدي وعلمي إلا النزر القليل من تراث آل البيت الذي نجا من الاحتفالات الكثيرة بحرقه عبر تاريخ الخط القرشي المظلم وغيره من الدول التي لا تتوافق مصالحها مع حمولة هذا التراث، وكذلك احتفظ لنا الرمز الصوفي، وعلى التعيين ما جاء به الشيخ الأكبر، بأهم ما رسم لنا الخط العلمي لموضوع التوحيد عند أفراد آل البيت وعرف لنا قدس الله روحه عن كثير من ملامح هويتهم عليهم السلام، وبهذا استحق لقب حارس "بيت الولاية النبوية" .

ونرجع ونقول أن لا شيء يُخرج القضية عن العبث واللعب، إلا

مـا هـو " علـم محكـم "، كـما يقـول الغـوث المجـذوب في رسـائله، في سـياق خـاص، إلا أنـه يجـرى عـلى هـذا المعنـى الـذي نحـن فيـه، يقـول قـدس اللـه روحـه: " لأن هـذا العلـم علـم حقيقـي ولغـزه كواحـد زائـد واحـد يسـاوي اثنـين، فـإن لم يثبـت هـذا في أي عمـل مـن الأعـمال، فهـو مشـبوه فيـه، والسـنة تؤكـد عـلى سـائر المسـلمين أن يخلـوا سـبيل الشـبهة وأن لا يقـروا بهـا ".

السؤال الثالث من الباب الثالث:

- **ما هو الإطار الذي يقوى على حمل حقائق التوحيد التي جاءت في القرآن الكريم ويسمح برؤية توحيدية من خلاله؟**

الجـواب: الإطـار الـذي يقـوى عـلى حمـل حقائـق التوحيـد التـي جـاءت في القـرآن الكريـم هـو الـذي يمكـن بنـاءه مـن خـلال أسـماء اللـه التـي جـاءت في القـرآن سـواء معـارف أو مضمـرات أو نعـوت أو أفعـال، يقـول الشـيخ الأكـبر في "حـضرة الحـضرات" مـن فتوحاتـه: "فـإذا كنـى الحـق عـن نفسـه بضمـير الجمـع فلأسـمائه لمـا في ذلـك المذكـور مـن حكـم أسـماء متعـددة، وإذا ثنـى فلذاتـه ونسـبة اسـم خـاص، وإذا أفـرد فلاسـم خـاص أو ذات وهـي المسـمى، وإذا كنـى بتنزيـه فليـس إلا الـذات، وإذا كنـى بفعـل فليـس إلا الاسـم عـلى مـا قررنـاه، وانحـصر فيـما ذكرنـاه جميـع أسـماء اللـه".

وقـال قـدس اللـه روحـه قبـل هـذا الـكلام وفي نفـس الحـضرة: "وكل فعـل منسـوب إلى كـون مـا مـن الممكنـات إنمـا ذلـك المسـمى نائـب فيـه عـن اللـه، لأن الأفعـال كلهـا سـواء تعلـق بذلـك الفعـل ذم أو حمـد فـلا حكـم لذلـك التعلـق بالتأثـير فيـما يعطيـه العلـم

الصحيـح".

والإشـارة هنـا نفـس الإشـارة عـلى تقديـس اللـه التـي مـرت في النـص الـذي تكلـم عـلى اسـم الجلالـة عنـد قولـه: " وتبقـى الجلالة مقدسـة عـن التقييـد" إلا أن هنـا فيهـا زيـادة، هـي التـي فرضـت ايـراد هـذا النـص وهـي قولـه: " فـلا حكـم لذلـك التعلـق بالتأثـير" وهـذا كلام كبـير يفهـم مـن خـلال الصفـة المفـردة للـه سـبحانه وتعالى في سـياقها المتكامـل الـذي تفيـده مراتـب التوحيـد.

ولابـد مـن القـول هنـا أن مـا أفـاض بـه الشـيخ مـن المعـاني مـن خـلال مطلـق الأسـماء التـي جـاءت في القـرآن ومـن خـلال أسـماء اللـه الحسـنى التـي ذكرهـا في حضراتـه، عـلى فنـون ومذاهـب كثـيرة، ولم نقتنـص منهـا إلا مـا لا بـد منـه ومـا يعطـي التعلـق بمشربهـا وإلا فالموضـوع يطـول.

يقـول الغـوث المجـذوب قـدس اللـه روحـه في موضـوع أسـماء اللـه الحسـنى: "وهـي أسـماء اللـه الحسـنى الطاهـرة الكريمـة المقدسـة، فـكل اسـم مـن هـذه الأسـماء الكريمـة لـه حـضرة ودائـرة، فمعنـى الحـضرة القطـب ذاتـه، ومعنيتـه في حضـوره الدائـم واحتشـاد الحاضريـن حولـه بدائـرة اسـم مـن أسـماء اللـه عـز وجـل، فهـي تسـعة وتسـعون حـضرة وحقيقتهـا، وهـي تسـعة وتسـعون دائـرة، وحقيقتهـا هـي تسـعة وتسـعون اسـما للـه عـز وجـل، وفـوق هـذه الدوائـر كلهـا دائـرة الاسـم الأعظـم التـي تسـتمد منهـا سـائر الدوائـر التسـعة والتسـعون وكلهـم يسـتمدون منهـا بنـور لا تـدرك لونـه لا ببـصرك ولا ببصيرتـك".

إلى أن قـال قـدس اللـه روحـه: " والـسر الربـاني العظيـم الـذي لا

يطلع عليه أحد إلا الله عز وجل هو سر الدائرة العالية للاسم الأعظم المعظم العظيم، وفوقها دائرتان لا تدركهما دائرة الاسم الأعظم وهي تستمد منهم " وفي نفس السياق قال قدس الله روحه: "وحقيقة سر الإله سبحانه وتعالى أمر واحد يخصه لا ثاني له، إن الأمر أمران اثنان، أمر في الظاهر وأمر في الباطن والأمر أمر واحد لا زيادة فيه ولا نقصان، بمعنى العبد أمران اثنان وبمعنى الإله عز وجل أمر واحد وهو بحر بين شاطئين شاطئه الأول "الكاف" وشاطئه الثاني "النون"، والبحر ظاهر وباطن عند قول ربك عز وجل "كن فيكون" وسائر التصاريف الإلهية ظاهرية في الباطن باطنية في الظاهر، والأمر أمر واحد، أن الظاهر في الباطن والباطن في الظاهر وهذا هو سر الدائرتين الاثنتين اللتين فوق دائرة الاسم الأعظم."

ونختم هذه المحطة بما جاء عن أبي عبد الله جعفر الصادق عليه السلام: "إن الله تبارك وتعالى خلق اسما بالحروف غير متصوت، وباللفظ غير منطق، وبالشخص غير مجسد، والتشبيه غير موصوف، وباللون غير مصبوغ، منفي عنه الأقطار، مبعد عنه الحدود، محجوب عنه حس كل متوهم، مستتر غير مستور، فجعله كلمة تامة على أربعة أجزاء معا ليس منها واحد قبل آخر، فأظهر منها ثلاثة أسماء لفاقة الخلق إليها وحجب منها واحدا وهو الاسم المكنون المخزون، فهذه الأسماء التي ظهرت، فالظاهر هو الله تبارك وتعالى، وسخر سبحانه لكل اسم من هذه الأسماء أربعة أركان، فذلك اثنا عشر ركنا، ثم خلق لكل ركن منها ثلاثين اسما فعلا منسوبا إليها فهو الرحمن، الرحيم،

الملك، القدوس، الخالق البارئ، المصور، الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم، العليم، الخبير، السميع، البصير، الحكيم، العزيز، الجبار، المتكبر، العلي، العظيم، المقتدر القادر، السلام، المؤمن، المهيمن(البارئ)، المنشيء، البديع، الرفيع، الجليل، الكريم، الرازق، المحيي، المميت، الباعث، الوارث، فهذه الأسماء وما كان من الأسماء الحسنى حتى تتم ثلاثمائة وستين اسما، فهي نسبة لهذه الأسماء الثلاثة، وهذه الأسماء الثلاثة أركان، وحجب الاسم الواحد المكنون المخزون في هذه الأسماء الثلاثة، وذلك قوله تعالى: "قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى".

وجاء عنه عليه السلام: "اسم الله غيره، وكل شيء وقع عليه اسم شيء فهو مخلوق ما خلا الله، فأما ما عبرته الألسن أو عملت الأيدي، فهو مخلوق، والله غاية من غاياته، والمُغَيّا غير الغاية، والغاية موصوفة، وكل موصوف مصنوع وصانع الأشياء غير موصوف بحد مسمى، لم يتكون فيُعرف كينونيته بصنع غيره، ولم يتناه إلى غاية إلا كانت غيره، لا يزِلُّ من فهم هذا الحكم أبدا، وهو التوحيد الخالص، فارعوه وصدقوه وتفهّموه بإذن الله، من زعم أنه يعرف الله بحجاب أو بصورة أو بمثال فهو مشرك لأن حجابه ومثاله وصورته غيره، وإنما هو واحد متوحد فكيف يوحده من زعم أنه عرفه بغيره، وإنما عرف الله من عرفه بالله، فمن لم يعرفه به فليس يعرفه، إنما يعرف غيره، ليس بين الخالق والمخلوق شيء، والله خالق الأشياء لا من شيء كان، والله يسمى بأسمائه وهو غير أسمائه والأسماء غيره".

السؤال الرابع من الباب الثالث:

- **كيف يقوم بناء الموضوع العلمي للتوحيد؟**

الجواب: إن معرفة أمنا فاطمة الزهراء عليها السلام بصفتها "إنسان الإنسان" و"قطب حضرة الإنسان" و"محور دائرته"، ومعرفة رؤيتها الأقدسية، تجعل الموضوع العلمي للتوحيد موضوعا بديهيا عند الجميع ويسهل تأسيس مادته التربوية بدون كلفة إذ المعطيات العقلانية التي تستفاد من البناء الموضوعي للرؤية الأقدسية لأمنا فاطمة عليها السلام هي نفسها المعطيات العقلانية التي تعطي بناء الموضوع العلمي للتوحيد، وهي معطيات لا تخرج عن تعيين الهدف الوجودي للموضوع في جميع مراتبه ولا تخرج عن الإطار الذي يحتوي الموضوع ويسمح بقراءته القراءة الموضوعية، وهو الإطار المعين في كلمة " النفي والاثباث " " لا إله إلا الله" إذ على رغم أن هاته الكلمة هي كل موضوع التوحيد فلها وجه خاص لا يعطي إلا رسم الإطار للموضوع وهو المشار إليه في سورة الملك " بالكرتين" وباقي المادة التي تؤسس للموضوع العلمي للتوحيد معلومة من مفهوم الجمال وأبجديته أي العمد والسبع الشداد باللغة الإشارية للقرآن، وكل هذا لا يقوم مبدئيا إلا بتعيين النقطة التي يمثلها إنسان "حقيقة الحقيقة" وليس لهذا المبدأ غاية إلا أن يتحقق كل الناس هذا الذوق الجمالي الإلهي المتسامية معانيه في كل حين.

نعم، ليس قبل هاته المعرفة وبعدها ليستقر موضوعها في إطاره الذوقي إلا تعيين وفهم توحيد الربوبية من خلال توحيد الألوهية

كما يشير إليه الشيخ الأكبر في كتاب التجليات، يقول قدس الله روحه عند كلامه على "تجلي تجلي التوحيد": "التوحيد أن يكون هو الناظر وهو المنظور، لا كمن قال:

إذا تجلى لي فكلي نواظر وإن هو ناجاني فكلي مسامع

فإذا انكشفت فيما ظهر وظهر فيما به انكشف فذلك مقام التوحيد"، وهنا الإشارة منه قدس الله روحه إلى "المشاهدة الإلهية" التي مر الكلام عليها وسيأتي مزيد التفصيل في موضوعها.

وقال قدس الله روحه في تجلي توحيد الربوبية: "رأيت الجنيد في هذا التجلي فقلت يا أبا القاسم كيف تقول في التوحيد يتميز العبد من الرب وأين تكون أنت عند هذا التمييز، لا يصح أن تكون عبدا ولا أن تكون ربا، فلا بد أن تكون في بينونة تقتضي الاستشراف والعلم بالمقامين مع تجردك عنهما حتى تراهما، فخجل وأطرق، فقلت له لا تطرق نعم السلف كنتم ونعم الخلف كنا، اِلْحَظ الألوهية من هناك تعرف ما أقول، للربوبية توحيد والألوهية توحيد يا أبا القاسم قيد توحيدك ولا تطلق فإن لكل اسم توحيدا وجمعا، فقال لي كيف بالتلافي؟ وقد خرج من خرج ونُقل ما نُقل، فقلت له لا تخف من ترك مثلي بعده فما فقد، أنا النائب وأنت أخي فقبلته قبلة فعلم ما لم يعلم وانصرفت "، وقول الشيخ "اِلْحَظ الألوهية من هناك" أي من خلال معطى المشاهدة الإلهية، أما قول الشيخ " للربوبية توحيد والألوهية توحيد" وقوله " قيد توحيدك ولا تُطلق فإن لكل اسم توحيدا وجمعا" فهو من جنس الكلام على سر الربوبية الذي لا ينبغي أن يكشف إلا في سياقه الذي لا يقتل

معناه ولأهله وأصحابه، وقد اجتهدنا في هذا الطرح في حدود ما أمكننا للأخذ بهذين الشرطين، ويقول الشيخ قدس الله روحه عند كلامه على "تجلي النور الأحمر": "سريت في النور الأحمر الشعشعاني وفي صحبتي إبراهيم الخواص فتنازعنا الحديث فيما يليق بهذا التجلي وما تعطيه حقيقته فما زلنا على تلك الحال فإذا بعلي بن أبي طالب رضي الله عنه مارا في هذا النور مسرعا فأمسكته فالتفت إلي فقلت له: هو هذا؟ فقال: هو هذا وما هو هذا، كما أنا وما أنا، وأنت وما أنت، قلت: فثم ضد؟ قال: لا، قلت: والعين واحدة؟ قال نعم، قلت: عجب، قال: هو عين العجب، فما عندك؟ ما عندي، عند أنا عين العين، قال: فأنت أخي، قلت: فوا أخيته".

السؤال الخامس من الباب الثالث:

- **ما سياق الزجر والوعيد في كتاب سماوي على بناء جمالي وكل سوره تتخللها الرحمانية والرحيمية وتؤسس لإكمال وكمال الإنسان وترسم روح العدل والتسامح والفضيلة والإحسان؟**

الجواب: قد يكون هذا السؤال خارج عن سياق ما يتناوله هذا الباب إلا أنه لا سؤال يخرج عن السياق العام للطرح إما لقيامه وصلا وتتميما لمعنى سبق أو تحسيسا وتقديما لمعنى يأتي، أما ما يمكن أن نقوله في الجواب عن هذا السؤال فإنه كما يصعب علينا أن نتصور من خلال موقعنا البسيط، جمال نفوس وكُنه قدسيتها عند أشخاص، كذلك يصعب أن

نتصور خُبث نفوس وشدة ظلمتها ومعاندتها للحق وإصرارها على الجريمة، وكيف يقوم من فعلها مأساة وآلام ومعاناة للأفراد والأمم والشعوب عبر الأجيال والتاريخ، ومن هنا يجب أن نفهم أن هناك حقائق قرآنية تتعامل مع مراتب النفوس الزكية بالوعد الحسن وحقائق تتعامل مع دركات النفوس الخبيثة بالوعيد والزجر، وكل هاته الحقائق لا تتعامل إلا مع ما يجانسها، ومن هنا جاءت الآية: ﴿**فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ**(7) **وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ**(8)﴾ سورة الزلزلة، وجاءت الآية: ﴿**مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ**(46)﴾ سورة فصلت، وجاءت الآية: ﴿**مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا**(147)﴾ سورة النساء.

وحيث لا يكون دائما التقدير للأثر السلبي للفعل منا سواء كان متعمدا أو خطأ، كان من واجبات السلوك والسير في الطريق إلى الله، أن نكون دائما في مقام التوبة وإتباع السيئة الحسنة والاستغفار والدعاء والتملق إلى الله وطلب التوفيق والعصمة، وهذا التملق والدعاء هو ما ترسمه لنا مناجاة أنبياء الله وأوليائه، يقول الإمام علي عليه السلام في دعائه: " اللهم اغفر لي الذنوب التي تهتك العصم، اللهم اغفر لي الذنوب التي تنزل النقم. اللهم اغفر لي الذنوب التي تغير النعم، اللهم اغفر لي الذنوب التي تحبس الدعاء، اللهم اغفرلي الذنوب التي تنزل البلاء،اللهم اغفرلي كل ذنب أذنبته وكل خطيئة أخطأتها..." إلى أن قال عليه السلام: "... فباليقين أقطع لولا ما حكمت به من

تعذيب جاحديك، وقضيت به من إخلاد معانديك لجعلت النار كلها بردا وسلاما وما كانت لأحد مقرا ولا مقاما، لكنك تقدست أسماؤك أقسمت أن تملأها من الكافرين من الجنة والناس أجمعين، وأن تخلد فيها المعاندين وأنت جل ثناءك قلت مبتدئا، وتطولت بالإنعام متكرما، أفمن كان مومنا كمن كان فاسقا لا يستوون" .

السؤال السادس من الباب الثالث:

- **مر من خلال الأجوبة الإشارة إلى حراسة الشيخ الأكبر "لبيت الولاية النبوية" والسؤال هل هناك من زيادة إيضاح في موضوع هاته الحراسة؟**

الجواب: جاء للشيخ الأكبر في ديوانه "ديوان الأشواق":

لو أن البيت يبقى دون ختم لجاء اللص يفتك بالوليد

فحقق يا أخي نظرا إلى من حمى بيت الولاية من بعيد

فلولا ما تكون من أبينا لما أمرت ملائكة السجود

ومقصود الشيخ هنا "بالبيت" في البيت الشعري الأول المذكور هو بيت النبوة والولاية والإمامة، وهو معلوم من خلال آية المباهلة وحديث الكساء وغيره، ومعلوم أيضا من خلال تمثيلية هذا البيت لدين "الحي القيوم".

أما مقصود الشيخ " بالختم" فهو إشارة لنفسه قدس الله روحه، على أن مرة يشير بالختامية لعيسى عليه السلام ومرة للمهدي عليه السلام، اذ مفهوم الختم لا يرتبط عنده بعامل الزمن

وتسلسل الفترات كما جاء عنه في كتاب "عنقاء مُغرِب" عند قوله: " فليس الختم بالزمان وإنما هو باستيفاء مقام العيان" وقوله: "استيفاء مقام العيان" هو أن يقوم صاحب المشاهدة "عين العين" ويمكن فهم " عين العين" من الحديث القدسي "من أهان لي وليا..." ومن خلال ما يعطيه تمام التحقق من المشاهدة الإلهية.

أما مقصوده " بالوليد" فهو المهدي عليه السلام من أبناء فاطمة الزهراء عليها السلام، وقد تكلم عليه الشيخ في مواطن كثيرة مرة بالرمز ومرة بالتصريح، وهذا الإمام هو الإمام الذي انتهت إليه تمثيلية دين الحي القيوم وهو الإمام الغائب عن عموم المؤمنين إلا عن فئة مخصوصة من أولياء الله، وسمى الشيخ سيدنا المهدي بالوليد لأن ولادته كانت موضوع ارتقاب من أعداء آل البيت ومن أحبائهم والموالين لهم، وفي موضوع هاته الولادة قصة تراجع في مكانها.

أما مقصود الشيخ الأكبر " باللص" فليس إلا رواد وأئمة الخط القرشي، أما ما أعطاهم استحقاق النعت باللصوصية فهو سرقتهم لدين الإسلام والركوب على انتصاراته وتطويعه لأهوائهم وأهدافهم.

أما طرحه بأن الفتك بالوليد موضوع وارد في غياب ختم حارس لبيت الولاية والنبوة، فهو طرح يقصد به الفتك المعنوي لا الحسي، وهو الموضوع الذي أظهرته المحاولات المتكررة عبر أجيال الخط القرشي لتمييع وإقبار خبر وموضوع المهدي عليه السلام من تراث المسلمين، وهذا وإن لم يبلغ به أصحابه تحقيق هدفهم

فلا زال قائما في تراثهم ولا زالت المحاولات تتجدد هنا وهناك، لأن هذا الموضوع وما يجانسه من المواضيع التي تكشف عن الأصل الفاسد الذي بنى عليه الخط القرشي منظومته الدينية الظلامية المبتدعة، وفي موضوع المهدي زيادة فاضحة للخط القرشي، لتركيز هذا الموضوع شرعية الخلافة في آل البيت وكشفه لركام الكذب المروج والمسوق له باسم الصحيح.

أما إشارته قدس الله روحه في البيت الثاني عند قوله:

فحقق يا أخي نظرا إلى من　　　حمى بيت الولاية من بعيد

فنقول فيها أنه معلوم أن من تصدى وقام في الواجهة لحماية بيت النبوة والحماية لتراثهم وخطهم هم أتباع آل البيت وشيعتهم، أما عموم المسلمين فتصديهم محتشم ويكاد يكون منعدما لتسلط الخط القرشي وتسلط غلبته وأغلبيته على الصادقين منهم، إذ أن أي كشف تحقيقي لحقائق آل البيت من طرف عموم المسلمين فضح لرموز الخط القرشي وفضح لما مارسوه من إجرام على الأمة، ومعلوم أن الشيخ الأكبر من أهل السنة والجماعة، ومنهجهم وأسلوبهم وأدبياتهم حاضرة في خطه، ومعلوم أن مذهب السنة والجماعة على أهميته مطوق في أصوله وثناياه بما أراده له الخط القرشي، ومن هنا فحماية الشيخ الأكبر لبيت الولاية من بعيد، هو حماية من داخل هذا الموقع الذي لا يرتبط بآل البيت، لا ارتباطا عقائديا ولا ارتباطا عاطفيا وفي أحسن الحالات يعتبرونهم كعموم الصحابة والأتباع، ووجه هاته الحماية للشيخ لهذا البيت هو اختراقه هاته المدرسة بعلمه الغزير وقدرته على الترميز والإشارة وقدرته

علـى التحقيـق وبنـاء المناهـج العلميـة كلـما طلبـه سـياق كلامـه وتحقيقاتـه، وبهـذا الاخـتراق النوعـي للشـيخ اسـتفاد تسـليم وتوقـف كل العقـلاء مـن هاتـه المدرسـة في موضوعـه ليقـوم مدوّنـا أهـم وأخطـر وأعمـق المواضيـع المعرفيـة الخاصـة بأهـل البيـت وتدويـن مـن هـم أهـل البيـت عـلى التحقيـق.

أما إشارة البيت الثالث الذي يقول فيه:

فلولا ما تكون من أبينا لما أمرت ملائكة السجود

فهـي إشـارة إلى المقـام الخـاص الـذي أخـذه الإمـام عـلي عليـه السـلام عـن مـدد ربـه والـذي بـه أسـتحق أن يكـون الإمـام الأوحـد وسـيد الأوصيـاء وخليفـة ختـم الأنبيـاء والرسـل، وبـه اسـتحق بيعـة المومنين كـما هـو مقـرر في واقعـة الغديـر المشـهورة والمأثـور خبرهـا.

فـالأب في هـذا البيـت هـو الإمـام عـلي عليـه السـلام، وفي موضـوع هاتـه الأبـوة أحاديـث كثـيرة منهـا مـا رواه الشـيخ سـليمان عـن إبراهيـم القنـدوزي الحنفـي في كتابـه " ينابيـع المـودة لـذوي القـربى" البـاب الواحـد والأربعـون: "يـا عـلي أنـا وأنـت أبـوا هـذه الأمـة" وجـاء هـذا المعنـى بصيغـة أخـرى في " فرائـد السـمطين" وفي "المناقـب للخوارزمـي": "حـق عـلي عـلى المسـلمين حـق الوالـد عـلى ولـده" وفي" المناقـب لابـن المغـازلي": "يـا عـلي حقـك عـلى المسـلمين كحـق الوالـد عـلى ولـده".

و"السـجود" هنـا فـي البيـت هـو البيعـة والـولاء والطاعـة، و"ملائكـة السـجود" هـم عامـة المومنيـن وخاصتهـم، و" الأمـر" هـو الـذي تكـرر مـن الرسـول للمومنيـن والمسـلمين فـي موضـوع

موالاة الإمام علي عليه السلام، وكان هذا الأمر بشكل رسمي بعد نزول الآية من سورة المائدة ﴿**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ(67)**﴾، ونزلت هاته الآية في غدير خم في حجة الوداع في وجوبية وفرضية إبلاغ الرسول عن ولاية وخلافة علي وآل البيت ووجوبية وفرضية بيعة المومنين والمسلمين للإمام.

ونزيد استشهادا صريحا للشيخ لزيادة إيضاح الصورة في الأبيات، يقول قدس الله روحه في الباب التاسع والخمسين وخمسمائة من فتوحاته في كلامه على" سر تنزيه أهل البيت عن الموت": " قدوس سبوح رب الملائكة والروح يذهب الأرجاس ويقي شر الوسواس الخناس، وموت الجهل أشر موت، وقد عصم الله منه أهل البيت، فلا يقدرهم حق قدرهم إلا من أطلعه الله على أمرهم، ومن اطلع عليه استند في الحال إليه، فهو أعظم مستند وأوثق ركن قصد فاستمسك بحبهم للعقبى، فإنه ما سأل عليه السلام منا إلا المودة في القربى" ، وفي نفس الباب يقول قدس الله روحه: " الفتى ابن الوقت مخافة المقت، لا يتقيد بالزمان، كما لا يحصره المكان، لا تصحب من إذا قلت له باسم الله قال لك أين تذهب، ليس للفتى من الزمان إلا الآن، لا يتقيد بما هو عدم، بل له الوجود الأدوم، زمان الحال لا ينقال، لا فتى إلا علي لأنه الوصي والولي، الفتيان رؤساء المكانة والإمكان لهم الحجة والسلطان والدليل والبرهان عليهم قام عماد الأمر وهم على قدم حذيفة في علم السر، لهم التمييز والنقد وهم أهل

الحل والعقد، لا ناقض لما أبرموه ولا مبرم لما نقضوه، ولا مطنب لما قوضوه ولا مقوض لما طنبوه، إن أوجزوا أعجزوا وإن أسهبوا أتعبوا إليهم الاستناد وعليهم الاعتماد".

ومقصود الشيخ بالسر هنا ما جاء من تعريف بأسماء المنافقين من الرسول للصحابي حذيفة والذين سكت الرسول عن التعريف بهم لعامة المسلمين وهذا السر هو موضوع معلوم عند أفراد آل البيت والأئمة الشرعيين، ويعيد الشيخ تقريره في هذا النص لتركيز المعنى المقصود بالفتيان، وكلما ذكر الشيخ الفتى بالإفراد فمقصوده الإمام علي عليه السلام، وكلما ذكر الفتيان بالجمع فمقصوده عموم الأئمة الشرعيين من آل البيت.

أما قول الشيخ: "لا تصحب من إذا قلت باسم الله، قال لك إلى أين تذهب" أي لا تصحب من ليس حاله حال العارف بالله إذ قول عامة الناس باسم الله قولا تبركيا لحركاتهم أو ما تجريه العادة على ألسنتهم، أما قول العارف باسم الله فأعطته المعرفة بالله وباسم الله، وباسم الله عرف الله وعرف توحيد الله وتقديسه وتنزيهه، وقول العارف باسم الله مراقي للعارف في توحيد الله، وزوائد وفيوضات لمصاحبه في الله، ونفي للغيرية عن الله.

السؤال السابع من الباب الثالث:

- **حيث ما تم غيرٌ غيرُ الله، فكيف اتسع الأمر للشرك بالله الذي عظم الزجر في موضوعه في كتاب الله؟**

الجواب: على قدر البعد البعيد للفهم لتمثل التوحيد، هناك

المسافة الأبعد عن تمثل هذا الفهم لموضوع الشرك، والنقطة المحورية التي أعطت الجهل بالموضوعين وتركته مفتوحا لأي كلام ولكل كلام هو الجهل بوجه الوحدة التي تعطيها الصفة المفردة لله سبحانه وتعالى بين موضوع الحق وموضوع الحقيقة، إضافة للجهل بموضوع الحق وموضوع الحقيقة في ذاتيهما، وسيأتي فيما تبقى من الطرح الكلام على هذا السياق، أما ما يمكن أن نقوله في هذه المحطة هو أنه لا يكون أي سر من الأسرار وجها خاصا للحق إلا إذا كان وجها للحقيقة بما يعطيه موقعه، فتعدد الأسرار وتعدد الأسماء وتعدد الأفراد الذين قاموا وجها خاصا للحق لا يدخلون عند التعاطي معهم في موضوع الشرك إلا إذا فصلنا معناهم عن موضوع الحق والحقيقة والوحدة التي تعطيها الصفة المفردة، وملنا بهم عن غير وجهتهم، كما جاء في الآية 180 من سورة الأعراف: ﴿**وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾. والإلحاد في أسماء الله الميل بها والإنحراف بها عن غير وجهتها، وجاء في الآية 116 من سورة المائدة: ﴿ **وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ**﴾، ولفظة "من دوني" في الآية هو ذاك الفصل لمعنى عن أصله والوقوع في الإنحراف وفي الشرك.

ونقول أن التعاطي مع أسماء وأسرار وأفراد -من منطلق أنهم ذاك الوجه الخاص للحق- بالصيغ المقررة قرآنيا تعاطٍ يفيد توحيد الله، وإسقاط التعاطي معهم تعطيل لموضوع الحق، وهذا بشاهد كثير من الآيات، جاء في الآية 110 من سورة الإسراء: ﴿**قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا**﴾، وجاء في الآية رقم 59 من سورة التوبة: ﴿**وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ**﴾، وجاء في الآية 46، من سورة النساء: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا**﴾، وغير هذا من الآيات مما يعطي أن لا سبيل لفصل أسماء وأفراد قاموا وجها خاصا للحق عن ذات الحق، أما الأفراد والأسماء التي لم يُنزل بها الله من سلطان ولا حجة كما جاء في الاية 23 من سورة النجم: ﴿**إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَىٰ**﴾ فالتعاطي مع هاته الأسماء التي ما أنزل الله بها من سلطان على أنها ذاك الوجه الخاص للحق زيغ عن طريق الحق.

وأمام هذا السياق الذي يفيد الوجه الخاص للحق، وما لا يقبل أن يكون وجها خاصا للحق، هناك سياق يفيد أن الكل وجه للحق أي كل ما تعين كموضوع على تعدد وتنوع المواضيع التي

تهـم الإنسـان وتعترضـه، وليـس في رفـع الإشـكال في التعامـل مـع هاتـه المواضيع مـما يعطـي الإخـلاص للـه والتنـزه عـن الإشراك بـه إلا معرفـة أن كل المواضيـع تطلـب منـا حقـا مـن أنفسـنا عـلى حسـب مـا تفرضـه رتبتهـا ونوعيتهـا، وهـذا مـا أعطـى لعمـوم المومنـين وخاصتهـم التعلـق بالـصراط المسـتقيم وهـو جملـة وتفاصيـل التعاليـم الشرعيـة.

وفي هـذا الصـدد يقـول الشـيخ في البـاب الخامـس عـشر وأربعمائـة في فتوحاتـه:

وليس سـوى التكليـف قربا مخصصا

يعينــه أمــر ويثبتــه عقــد

وقامـت حقـوق الحـق مـن كل جانب

علينـا ولـولا القـرب مـا عـرف البعـد

فمـن أنصـف الأكـوان أنصـف ربـه

وكان لــه في ذات خالقــه الخلــد

ونقــول أنــه عــلى قيــام هــذا الــصراط المســتقيم بــكل تعاليمــه ومعارفــه في القــرآن بقــي مــن تقدمــوا لتمثيليــة الديــن تكلفــا مفتقديــن للميــزان الــذي يعــين رتــب ومواقــع المواضيــع ويعــين الحقــوق التــي تطلبهــا، ومــن هنــا أســس الإمــام زيــن العابديــن عليــه الســلام مــن منطلــق منصبــه ومســؤوليته الدينيــة والدعويــة منظومتــه الحقوقيــة بمنهــج بديــع وبأوجــز عبــارة لم يفتــه فيهــا التفصيــل والإشــارة للحقــوق الجاريــة بقــدر علــل الأحــوال وتــصرف

الأسـباب، مبتـدأ بحـق اللـه الـذي هـو أصـل كل الحقـوق، وحـق اللـه أن تعبـده ولا تـشرك بـه شـيئا، سـواء مـن خـلال العبـادة المصطلـح عليهـا شرعـا أو مطلـق التعامـلات والسـلوك التـي تترجمهـا المنظومـة الحقوقيـة للإمـام، وهاتـه العبـادة بمفهومهـا المتسـع هـي حريتـك وعتـق رقبتـك مـن كل شيء يسـتعبدك، سـواء هـوى أو نفـس، جـن أو شـيطان، دنيـا أو رياسـة، وإذا كنـت حـرا في ذاتـك فأنـت مـن وحـد اللـه ولم يـشرك بـه شـيئا.

وخـارج إشـكال ومتاهـة مـا طرحـه مـن تقدمـوا لتمثيليـة الديـن تكلفـا، وقـع المتصوفـة في توجههـم الروحـي مـن خـلال طـرق وسـبل لاسـتنزال قـوى روحيـة ليتصرفـوا بهـا في الكـون خـارج الشرعـي فيـما يشـبه هـذا الإشـكال وهاتـه المتاهـة أو أشـد منهـا، مـما حـال بينهـم وبـين الخُلُـق العظيـم الـذي يعطيـه الاتبـاع والـذي بالنتيجـة حـال بينهـم وبـين التحقـق مـن المشـاهدة الذاتيـة ومـا تعطيـه مـن الأذواق والمعـارف المقـررة عنـد أوليـاء اللـه الصالحـين.

وفي هذا الصدد يقول الشيخ وفي نفس القصيدة التي مرت :

إذا دعـوت اللـه مـن غـير أمـره

فلسـت لـه عبـدا ومـا أنصـف العبد

وأصبحـت عبـدا للحظـوظ ومـا لنـا

وفـاء ولا عهـد وقـد ثبـت العهـد

ولـولا قيـام العبـد في عهـد ربـه

لمـا صـح ادعـوا بالعقـود ولا وعـد

ويزيـد الشـيخ توضيحـا لهـذا الأمـر في البـاب التاسـع والخمسـين وخمسـمائة في سياق كلامـه "مـن تكلـف مـا تصـوف" يقـول قـدس اللـه روحـه: "التكلـف إذا كان مـن طريـق البنيـة فـلا يؤثـر في البغيـة، فـإن كان مـن طريـق القلـب ففيـه استهانة بالـرب وهـو أولى بالإيثار عنـد المقربـين والأبـرار في قيـام الليـل وصيـام النهـار مـن الأغيـار، فمـن عبـد اللـه بالتكلـف فـما هـو مـن أهـل التصـوف، التصـوف خُلُـق وغـير الصـوفي في التخلـق والعـالم باللـه في التحقـق فلـه الخلـق مـن جهـة صفاتـه ولـه التحقـق مـن شـهود ذاتـه".

أمـا مقصـود الشـيخ بكلمـة «البنيـة» فهـي المنظومـة الدينيـة الشـرعية بمـا فيهـا مـن فرائـض ونوافـل وواجبـات ومندوبـات.

أمـا مقصـود الشـيخ بكلمـة «قلـب» فهـي الأغيـار التـي يقـف معهـا المتصـوف أو يتعلـق بهـا مـن دون اللـه، وقلـب الصوفـي هـو السـر والمعنـى الروحـي الـذي يكـون معـه وفـي قوّتـه.

أمـا مقصـود الشـيخ بكلمـة «خُلُـق» فهـو الخلـق العظيـم الـذي خـص بـه الرسـول وهـو الأخـذ بأمـر اللـه ونهيـه وهـو الـذي قالـت فيـه أمنـا فاطمـة عليهـا السـلام عنـد كلامهـا علـى أبيهـا صلـى اللـه عليـه وآلـه وسـلم فـي خطبتهـا: «سـبحان اللـه مـا كان أبـي رسـول اللـه صلـى اللـه عليـه وآلـه عـن كتـاب اللـه صادفـا ولأحكامـه مخالفـا بـل كان يتبـع أثـره ويقفـوا سـوره أفتجمعـون إلـى الغـدر

اعتلالا عليه بالزور وهذا بعد وفاته شبيه بما بغي له من الغوائل في حياته".

أما مقصوده "بالتحقق" فهو ما تعطيه المشاهدة الإلهية، ونزيد كلمة هنا ذكرها الشيخ في نفس هذا الموضع عن المشاهدة يقول قدس الله روحه: "إذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم من رآه فقد رآه، وهو ليس سواه، فما ظنك برب العزة ومذل الأعزة ومن أسمائه العزيز الكريم الحكيم وما حاز الصورة إلا من خلق في أحسن تقويم فأي دخول هنا للشيطان الرجيم".



البـاب الرابــع

سؤال وحدة الكتاب المكنون
والقرآن الكريم

السؤال الأول من الباب الرابع:

- **ما وجه هاته الوحدة بين الكتاب المكنون والقرآن الكريم؟**

الجواب: إن وجه وحدة القرآن الكريم مع الكتاب المكنون هو الذي يعكسه موضوع آل البيت عموما وأمنا الزهراء على التخصيص لقيامها عليها السلام السر المصون في الكتاب المكنون، هذا الكتاب الذي هو الصورة المتضمنة للقرآن الكريم بآياته وسوره كما جاء في الآيات من سورة الواقعة: ﴿**فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ(75) وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ(76) إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ(77) فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ(78) لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ(79)**﴾.

وقامت أمنا سر الكتاب المكنون كما قام الكتاب المكنون سر القرآن الكريم، ولا قراءة للقرآن الكريم على التمام إلا بمعرفة الكتاب المكنون ولا معرفة على التمام بالكتاب المكنون إلا بالمعرفة التامة بأمنا فاطمة بصفتها سر الكتاب المكنون، هذا السر الذي عنده ارتهن تمام التفصيل لمعنى الكتاب المكنون.

السؤال الثاني من الباب الرابع:

- **قبل أن ندخل للتساؤل عن موضوع القرآن الكريم في ذاته والكتاب المكنون في ذاته لا بد من الوقوف أمام جدلية يفرضها القول بتضمن الكتاب المكنون للقرآن الكريم وتضمن القرآن الكريم لكل شيء وتفصيليته لكل شيء؟**

الجواب: إن رفع هاته الجدلية لا يستقيم إلا بالفهم أولا أن

الكتاب المكنون هو حقيقة الجمال المطلق الماثلة من خلال الوجود المطلق وإن تضمُّن الكتاب المكنون للقرآن الكريم هو تضمُّن قيمة الجمال التي يترجمها مفهومه من خلال عناصره العقلية وهذا التضمن الخاص هو الذي يشرح البناء الجمالي للقرآن والذي أعطى للقرآن اللاتناهي لحقائقه ومعانيه ومعطياته.

أما تضمن القرآن الكريم للكتاب المكنون من مبدإ أن القرآن على تضمن لكل شيء وعلى تفصيلية لكل شيء كما جاء في الآيات فهو تضمن لكل النصوص التي تفيد حقيقة الجمال المطلق في جملتها وتفاصيلها، وقد مر الكلام عليها إجمالا.

السؤال الثالث من الباب الرابع:

- **هناك معارضات في موضوع ما جاء في القرآن، وكيفما قلنا على أهمية هذا النص المقدس لا زالت هناك أسئلة معلقة تطرح هنا وهناك؟**

الجواب: إن القرآن، وخارج تباين الرؤى في موضوعه، يبقى كتابا صامتا والوجه الناطق في موضوعه هم حجة الله على خلقه أي الرسول وآل بيته والأئمة الشرعيون من هذا البيت المشهور خبرهم عند عموم الناس وخاصتهم، وجاء في الآية(26) من سورة البقرة في موضوع القرآن: ﴿**يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ**﴾ وليس من فسق هنا أكبر من بتر القرآن عن تمثيليته الشرعية التي قررها القرآن وكرر

تقريرهـا الرسـول للأمـة فـي أكثـر مـن مـرة وفـي أكثـر مـن مناسـبة والمعينـة فـي آل البيـت والأئمـة الشـرعيين مـن هـذا البيـت.

ولنرجـع ونقـول أن ليـس هنـاك مـن تسـاؤل ولا معارضـة قامـت عنـد تنـزل القـرآن إلا أجـاب عليهـا القـرآن والرسـول، وليـس هنـاك مـن تسـاؤل ولا معارضـة بعـد نهايـة التنزيـل إلا أجـاب عليهـا الأئمـة الشـرعيون مـن آل البيـت، وحيـن يضـرب الإمـام علـي عليـه السـلام بيـده علـى صـدره ويتنهـد ويقـول "واللـه إن هاهنـا لعلومـا جمـة لـو وجـدت لهـا حملـة" أو كمـا جـاء عنـه عليـه السـلام، وقولـه "سـلوني قبـل أن تفقدونـي" كـذا قـول الإمـام جعفـر الصـادق عليـه السـلام لنفـس هاتـه الكلمـة دليـل وإشـارة أن حجـة القـرآن قائمـة ومسـتمرة عنـد الأئمـة الشـرعيين، وحمـل القـرآن وتفصيليتـه لـكل شـيء موضـوع معلـل عندهـم، إلا أن الأمـة لـم تكـن علـى موعـد مـع هـؤلاء الأئمـة، إلا مـا قـام مـن أفـراد ومـا نقلـه هـؤلاء الأفـراد كالأسـتاذ جابـر بـن حيـان وغيـره مـن الحكمـاء عـن آل البيـت والأئمـة الأطهـار ممـا اشـتهر بيـن الأمـم والشـعوب، وهـو قسـط قليـل مـن فيـض هـذا البيـت إذا قارنـا مـا انتهـى لنـا منهـم عليهـم السـلام ومـا أشـارت إليـه الأحاديـث النبويـة الصحيحـة فـي موضـوع علومهـم وفنونهـم وأذواقهـم.

أمـا مـا يمكـن قولـه فيمـا اسـتجد مـن تسـاؤلات ومعارضـات للقـرآن، فهـو موضـوع سـيبقى معلقـا إلـى ظهـور الحجـة المهـدي عليـه السـلام، وسـيكون مـن معجزاتـه، وحسـرة علـى كل مـن طلـب العلـم مـن غيـر بابـه، وقـد يكـون الكثيـر مـن الأسـئلة والمعارضـات

المستجدة حُسم في موضوعها من طرف الأئمة الآباء ولا تحتاج إلا لزيادة بحث وتحقيق والأخذ لتراثهم وإعادة قراءته بمناهج تتسع للقراءة المجهرية والتمحيصية.

السؤال الرابع من الباب الرابع:

- **كيف نؤطر موضوع الكفر من خلال المنظور القرآني وما يرفع جدلية تعديه على حرية واختيار الآخرين مع أمر القرآن بالعدل وعدم الإكراه في الاختيار؟**

الجواب: إن رفع الجدل، بمعرفة ما جاء في النص القرآني في هذا الموضوع، وفهم توجه الخط القرشي من خلال منظومته الدينية المبتدعة الظلامية، فإذا ميزنا هذا عن هذا، رفع الجدل في الموضوع.

ومن جملة الآيات التي قررت الاختلاف واحترام المخالف الآية 148 والآية 256 من سورة البقرة: ﴿**وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾، ﴿**لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ استمسك بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾، وجاء في الآية 99 من سورة يونس: ﴿**وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ**﴾، وجاء في الآية 54 من سورة النور: ﴿**قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا**

وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾.

ولتأطير موضوع الكفر من خلال المعطى القرآني فلا بد من الفهم أولا أن كُلا من الإيمان والكفر على معنى بسيط لا يتعدى التصديق أو عدم التصديق بموضوع الدعوة والأخذ بها أو عدم الأخذ، وأمام هذا المعنى البسيط للإيمان والكفر هناك معنى عميق ومركب للفظة الإيمان أعطاه تصعيد القيم والحقائق على هاته اللفظة، كما هو واضح من خلال الآيات القرآنية الكثيرة حتى قام الإيمان منهجا قيميا متكاملا في ذاته يتسع لحياة الأفراد والأمم والشعوب ولا خروج عن هذا المنهج إلا من العدل للإحسان ومن الحسن للأحسن، وهذا الذي أعطى للفظة الإيمان هذا الإطار وهذا العمق والبعد هو نفسه الذي أخرج لفظة الكفر من معناها البسيط وجعل منها معنًى خطيرا لا من جهة مبدإ التصديق أو عدم التصديق بل من مبدإ إصرار أصحابها وترصدهم ومحاربتهم للدعائم التي بنتها النواميس الإلهية والحكمية لحياة الإنسان وسعادته ورقيه وارتقائه.

وأطر الشرع التعامل مع هذا الموقف والتوجه الشاذ، وإطاره كما يستفاد من آيات القرءان ومواقف الرسول والأئمة لم يسقط لا العدل ولا الفضيلة ولا الإحسان ولا التربية ولا السياسة، وليس في الشرع ما يجوز قتل ولا قتال المخالف إلا إذا بدأ بالقتال ظلما كما تشهد الآيات القرآنية، جاء في الآية 39 من سورة الحج: ﴿**أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ**﴾. وجاء في سورة الممتحنة: ﴿**لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ**

عَـنِ الَّذِيـنَ لَـمْ يُقَاتِلُوكُـمْ فِـي الدِّيـنِ وَلَـمْ يُخْرِجُوكُـمْ مِـنْ دِيَارِكُـمْ أَنْ تَبَرُّوهُـمْ وَتُقْسِـطُوا إِلَيْهِـمْ إِنَّ اللَّـهَ يُحِـبُّ الْمُقْسِـطِينَ(8) إِنَّمَـا يَنْهَاكُـمُ اللَّـهُ عَـنِ الَّذِيـنَ قَاتَلُوكُـمْ فِـي الدِّيـنِ وَأَخْرَجُوكُـمْ مِـنْ دِيَارِكُـمْ وَظَاهَـرُوا عَلَـىٰ إِخْرَاجِكُـمْ أَنْ تَوَلَّوْهُـمْ وَمَـنْ يَتَوَلَّهُـمْ فَأُولَٰئِكَ هُـمُ الظَّالِمُـونَ(9)﴾. وجـاء فـي سـورة البقـرة آيـة 190: ﴿**وَقَاتِلُـوا فِـي سَـبِيلِ اللَّـهِ الَّذِيـنَ يُقَاتِلُونَكُـمْ وَلَا تَعْتَـدُوا إِنَّ اللَّـهَ لَا يُحِـبُّ الْمُعْتَدِيـنَ﴾**.

ولا بـد هنـا مـن وقفـة إذا فهمنـا لفظـة كفـر فـي إطارهـا وسـياقها القرآنـي المتفاعـل مـع واقـع ثقافـي واجتماعـي وسياسـي لتمييـز أن الكفـر فـي المنظـور القرآنـي غيـر الكفـر الـذي أسـس معنـاه رواد الخـط القرشـي الذيـن ركبـوا علـى انتصـارات الدعـوة وسـرقوا عنـوان ديـن "الحـي القيـوم" وأسسـوا باسـمه دينهـم المبتـدع، إذ هـذا الكفـر أُسـس معنـاه وحُكمـه للانتصـار والاسـتبداد والتعالـي والتسـلط والتعـدي والاسـتعداء، كمـا هـو واضـح مـن كتـب رواد الخـط القرشـي ومذاهبهـم، وتشـهد عليـه الوقائـع التاريخيـة والواقـع المعـاش، وقـد تراكـم فـي هـذا المعنـى وأحكامـه مـا لا يطـاق مـن التأويـلات الشـاذة والأحاديـث الموضوعـة والمفاهيـم المغلوطـة فـي سـياقات محبوكـة وصياغـات متكـررة ممـا جعـل كل علمـاء الديـن أو أغلبهـم علـى تبـنٍّ لمعنـى الكفـر وحكمـه كمـا أراده لهـم رواد الخـط القرشـي مقيليـن العقـل والإحسـاس الفطـري وكل الآيـات البينـات فـي موضـوع السـلوك والأخـلاق والتعامـل مـع الخصـم والمخالـف ومصدقيـن بسـذاجتهم وغلظـة سـجيتهم كذبـة أن للناسـخ والمنسـوخ مجـالا لتعطيـل قيـم العـدل والفضيلـة

والرحمـة والتسـامح المنزلـة فـي القـرآن.

السؤال الخامس من الباب الرابع:

- **ما الذي يثبت أن السيدة فاطمة الزهراء هي سر الكتاب المكنون؟**

الجواب: إن مـا يثبـت الموضـوع هـو كل مـا جـاء في الطرح سـواء مـن خـلال الموائـد الثـلاث أو غيرهـا، أمـا مـا يثبـت هاتـه الصيغـة علـى التعييـن فـي حـق أمنـا فاطمـة عليهـا السـلام فهـو مـا جـاء عـن الشـيخ الأكبـر فـي كتـاب "الإسـرا إلـى المقـام الأسـرى" وهـو وصيـة مـن الإمـام علـي عليـه السـلام إلـى الشـيخ الأكبـر قـدس اللـه روحـه، ومـن هاتـه الوصيـة مـا قالـه عليـه السـلام: "انظـر لمـن كان الحـوت عنـده يبـدو لـك السـر المصـون فـي الكتـاب المكنـون الذي لا يمســه إلا المطهـرون، لا تنظـر الحـوت بعيـن الغـذاء والقـوت وتأمـل السـرين فـي مجمـع البحريـن، وكيـف وقـع النسـيان هنالـك ولـم كان ذلـك ولـم كان حوتـا ولـم يكـن غيـر ذلـك".

ونقـرب بعـض الـكلام ونقـول إن كلمـة "الحـوت" التي وظفـت رمزا هـي التـي جـاءت فـي القـرآن فـي قصـة الخضـر وموسـى عليهمـا السـلام، فـي سـورة الكهـف، وكذلـك قـام توظيـف القـراءة الجماليـة والإشـارية لعمـوم هاتـه القصـة فـي هـذا النـص، والحـوت وكمـا يفهـم مـن هـذا النـص للشـيخ وغيـره عنـد الغـوث المجـذوب هـو موضـوع الحقيقـة وهـو موضـوع الجمـال المطلـق وهـو موضـوع الكتـاب المكنـون وهـو موضـوع الصفـة وهـو موضـوع الصـورة

وهـو موضـوع المحسـوس، وتتعـدد أسـماء موضـوع الحقيقـة عنـد أهلهـا علـى حسـب المناسـبة ومـا يعطيـه السـياق، دون إخـراج أصـل المعنـى عـن وجهـه.

ومعلـوم أن صاحـب الحقيقـة تحقيقـا هـو الإمـام علـي عليـه السـلام كمـا يقـرره الشـيخ الأكبـر فـي بدايـة كلامـه فـي فتوحاتـه ويقـرر مـع هـذا ترجمـة الإمـام موضـوع الحقيقـة إلـى لغة الشـريعة وموضـوع الشـريعة إلـى لغـة الحقيقـة، وبهـذا كان عليـه السـلام هـو مجمـع البحريـن.

والنظـرة التـي جـاء الأمـر بهـا مـن الإمـام للشـيخ الأكبـر هـي نظـرة لذاتـه عليـه السـلام، والمطلـوب مـن الشـيخ نظـرة خاصـة، وإلا فشـخص الإمـام معلـوم عنـد الشـيخ، وهـذه النظـرة الخاصـة هـي التـي تقـوم مـن خـلال بديهـة واسـتحضار الحقيقـة المحمديـة التـي لا تَجْزيـئَ فـي معناهـا ولا فـي موضـوع أفرادهـا، وحيـن هاتـه النظـرة الخاصـة مـن الشـيخ للإمـام وبمـا لديـه مـن علـم غزيـر وإشـراقية يسـتفيد بالضـرورة السـر المصـون فـي الكتـاب المكنـون، لملازمـة حضـرة الإنسـان لحضـرة الإمامـة داخـل دائـرة الحقيقـة المحمديـة.

أمـا قولـه عليـه السـلام: "وكيـف وقـع النسـيان هنالـك ولِـم كان ذلـك" فهـو قـول علـى إشـارة ومعنـى، لتعلـق الإنسـان دائمـا لمعرفة الحقيقـة مـن الطريـق البعيـد ونسـيان الوجـه الأقـرب فـي موضوعها الـذي هـو موضـوع المحسـوس والـذي هو اسـم مـن أسـماء الحقيقة ولا يخـرج عـن أصـل وعمـق معناهـا لمـا عليـه هـذا الموضـوع مـن

مهيمنية واحتواء للظاهر والباطن والمادي والمعنوي ولهذا أشار الغوث المجذوب في رسائله بقوله: "الحس المعنوي المادي الملموس الذي لا يدركه بعد فعله إليه قائلا بورثيته للنبي صلى الله عليه وسلم، الحقيقة المحمدية والقبضة النورانية من وجه الذات الأزلية، قل كل من عند الله" وانظر هنا كيف تكمل الحقائق بعضها بعضا ويشرح بعضها بعضا، والجهل والظنون لا يراكم إلا ظلمات بعضها فوق بعض.

أما قوله عليه السلام: " ولِم كان حوتا ولم يكن غير ذلك" فلنستفيد أن ما هو موضوع للغذاء والقوت هو إشارة لموضوع المحسوس، وأن موضوع المحسوس هو العنوان لمجمل موضوع الحقيقة وتفاصيلها وهو العنوان الحقيقي للإرث النبوي كما يشير ويؤكد عليه الغوث المجذوب قدس الله روحه.

السؤال السادس من الباب الرابع:

- **أي ترجمة لوحدة القرآن الكريم والكتاب المكنون تفيدنا السيدة فاطمة؟**

الجواب: إذا كان المقرر عند الشيخ أن الحقيقة الفلسفية والحكمية هي الجمال المطلق، فالمقرر عنده كذلك هو أن "حقيقة الحقيقة" هي أمنا فاطمة عليها السلام، بمعنى أن لا رؤية على التحقيق بحال لما لا ينتهي، ولا رسم ولا بناء له كقيمة عند أحد إلا بما تفيده الحقيقة الذاتية لأمنا عليها السلام ورؤيتها الأقدسية، وإذا تقرر عندنا هذا وتقرر عندنا

أن القـرآن ثقافـة واعتقـادا وسـلوكا موضـوع مـلازم لآل البيـت ولا يفتـرق عنهـم، قـام وجـه الوحـدة عنـد أمنـا فاطمـة عليهـا السـلام بيـن القـرآن والكتـاب المكنـون معروضـا فـي كل مقولاتهـا وفعلهـا ومواقفهـا وحركاتهـا وسـكناتها، روى العلامـة الطبرسـي فـي كتـاب الاحتجـاج: "إنـه لمـا أجمـع أبـو بكـر وعمـر علـى منـع فاطمـة عليهـا السـلام "فـدكا" وبلغهـا ذلـك لاثـت خمارهـا علـى رأسـها، واشـتملت بجلبابهـا وأقبلـت فـي لمـة مـن حفدتهـا ونسـاء قومهـا تطـأ ذيولهـا مـا تخـرم مشـيتها مشـية رسـول اللـه صلـى اللـه عليـه وآلـه حتـى دخلـت علـى أبـي بكـر وهـو فـي حشـد مـن المهاجريـن والأنصـار وغيرهـم، فنيطـت دونهـا مـلاءة فجلسـت ثـم أنّـت أنّـة أجهـش القـوم لهـا بالبـكاء، فارتـج المجلـس ثـم أمهلـت هنيهـة حتـى إذا سـكن نشـيج القـوم وهـدأت فورتهـم، افتتحـت الـكلام بحمـد اللـه والثنـاء عليـه والصـلاة علـى رسـوله، فعـاد القـوم فـي بكائهـم، فلمـا أمسـكوا عـادت فـي كلامهـا".

وأتينـا بهاتـه اللوحـة التـي وثقهـا لنـا التاريـخ لنعيـد توثيـق أنّـة مـن أمنـا فاطمـة عليهـا السـلام طويلـة وعريضـة بمـا فعلـت فـي حشـد الحاضريـن وكيـف قامـت مقدمـة كلامهـا علـى نفـس الطـول والعـرض، أمـا عمـوم كلامهـا الـذي جـاء بعـد الأنّـة والحمـد، فهـو كلام كلـه مـن الوجـود الثانـي ولا قـراءة لـه علـى التحقيـق إلا بعيـن مـن الوجـود الثانـي لننظـر كيـف تظهـر وحـدة الكتـاب المكنـون والقـرآن الكريـم مـن خـلال قـول وموقـف أمنـا عليهـا السـلام.

السؤال السابع من الباب الرابع:

- **ما يصور لنا أو يفيد الرؤية القرآنية للسيدة فاطمة؟**

الجواب: جاء لأمنا فاطمة في خطبتها الفدكية كلاما يعكس رؤيتها عليها السلام للقرآن، وأول ما جاء فيه، تقريره وتركيزه لوحدة الكتاب الناطق والكتاب الصامت أي وحدة آل البيت مع القرآن والتحامهم التام معه، حتى أن لا وصف للقرآن إلا ويقع عليهم سلام الله عليهم، ونعلم من خلال ما أفادتنا الثقافة الإسلامية وأفادنا التاريخ الإسلامي أن بتر القرآن عن آل البيت موضوع حصل ومأزق ومتاهة أمة موضوع لا زال حاصلا.

تقول أمنا عليها السلام: "زعيم حق له فيكم، وعهد قدمه إليكم، وبقية استخلفها عليكم، كتاب الله الناطق والقرآن الصادق والنور الساطع والضياء اللامع، بينة بصائره، منكشفة سرائره، متجلية ظواهره، مغتبطة به أشياعه، به تنال حجج الله المنورة وعزائمه المفسرة، ومحارمه المحذرة، وبيناته الجالية، وبراهينه الكافية، وفضائله المندوبة، ورخصه الموهوبة، وشرائعه المكتوبة".

وقالت عليها السلام في نفس الخطبة: "فهيهات منكم، وكيف بكم وأنا تؤفكون، وكتاب الله بين أظهركم، أموره ظاهرة، وأحكامه زاهرة، وأعلامه باهرة، وزواجره لائحة، وأوامره واضحة، وقد خلفتموه وراء ظهوركم، أرغبة عنه تريدون، أم بغيره تحكمون، بئس للظالمين بدلا، ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين"، وهاته الرؤية القرآنية لأمنا فاطمة عليها السلام كما أعطتنا أن لا فصل للقرآن

عـن إنسـانه أفادتنـا الحقائـق الكثيـرة التـي أعطـت مـادة البنـاء الجمالـي للقـرآن وهـي حقائـق منهـا مـا هـو معلـوم تفصيلـه عنـد أصحـاب العلـم وكثيـر منهـا مجهـول ومفتقـد جـراء مـا جـرى علـى ثقافـة أهـل البيـت مـن إحـراق وإبـادة للكتـب والمكتبـات كمـا هـو معلـوم مـن التاريـخ.

والـذي لا بـد أن نعيـد تقريـره هنـا أن القـراءة للقـرآن بخلفيـة الكتـاب المكنـون تعطـي قيمـة القـرآن علـى مـا هـو عليـه، وتعطـي أي وجـه للوحـدة تفيدنـا أمنـا عليهـا السـلام بيـن القـرآن الكريـم والكتـاب المكنـون.

السؤال الثامن من الباب الرابع:

- **ما يفيد الوجه العملي في الرؤية القرآنية للسيدة فاطمة؟**

الجـواب: مـع إفـادة أمنـا عليهـا السـلام للرؤيـة العامـة للقـرآن أفـادت فـي خطبتهـا الوجـه الخـاص مـن القـرآن الـذي بـه يقـوم المسـلم مسـلما والمؤمـن مؤمنـا وبـه الوصـول إلـى الحـق والحقيقـة مـن أقـرب طريـق وآمنهـا وبـه تحقيـق الـذات وتحقيـق السـعادة للـذوات الفرديـة والـذوات الاجتماعيـة وهـو وجـه علمـي وعملـي وعلـى إيجـاز وكل بنـوده ممنطقـة ومعللـة، وقريبـة مـن العقـل والفطـرة، تقـول أمنـا فاطمـة عليهـا السـلام: " فجعـل اللـه الإيمـان تطهيـرا لكـم مـن الشـرك، والصـلاة تنزيهـا لكـم عـن الكبـر، والـزكاة تزكيـة للنفـس ونمـاء فـي الـرزق، والصيـام تثبيتـا للإخـلاص، والحـج تشـييدا للديـن، والعـدل تنسـيقا للقلـوب، وطاعتنـا نظامـا

للملـة، وإمامتنـا أمانـا للفرقـة، والجهـاد عـزا للإسـلام، والصبـر معونـة علـى اسـتجلاب الأجـر، والأمـر بالمعـروف مصلحـة للعامـة، وبـر الوالديـن وقايـة مـن السـخط، وصلـة الأرحـام منسـاة فـي العمـر ومنمـاة للعـدة، والقصـاص حقنـا للدمـاء، والوفـاء بالنـذر تعريضـا للمغفـرة، وتوفيـة المكائيـل والموازيـن تغييـرا للبخـس، والنهـي عـن شـرب الخمـر تنزيهـا عـن الرجـس واجتنـاب القـذف حجابـا عـن اللعنـة، وتـرك السـرقة إيجابـا للعفـة، وحـرم اللـه الشـرك اخلاصـا لـه بالربوبيـة، فاتقـوا اللـه حـق تقاتـه ولا تموتـن إلا وأنتـم مسـلمون، وأطيعـوا اللـه فيمـا أمركـم بـه ونهاكـم عنـه فإنمـا يخشـى اللـه مـن عبـاده العلمـاء".



الباب الخامس

سؤال الهوية الإسلامية

السؤال الأول من الباب الخامس:

- **أي سياق في الطرح طلب الكلام على الهوية الإسلامية ؟**

الجواب: إن أي خطاب حضاري تواصلي حواري سواء مع الذات أو الآخر وكيفما كانت طبيعة موضوع هذا الخطاب، لا بد فيه من هوية معلنة ومعرف بها وأهداف واستراتيجية معلنة ومعرف بها حتى تتحقق الغاية الحضارية من الحوار والتواصل، حيث لا استقامة لتواصل إن كان أحد أطرافه مجهولة هويته مجهولة أهدافه.

السؤال الثاني من الباب الخامس:

- **أليس الهوية الإسلامية هوية في حكم البديهي ولا داعي في موضوعها لدخول متاهات التعريف؟**

الجواب: الهوية الإسلامية ليست هوية في حكم البديهي لطابعها الديني المعقد في كثير من المحطات وهو طابع طلب تمييزه عن غيره، والوقوف معه وكشف خصائصه، للقول أن الوجه الحقيقي للهوية الإسلامية غير الوجه الذي تروج له ثقافة وإعلام أتباع الخط القرشي، ولا ما جاء وصنف في كتب الملل والنحل والفرق والمذاهب الإسلامية، والمعروض والمركوز في الذهن كصورة للهوية هو الذي يعطي توهم بديهية الموضوع وإلا ففهم الهوية وما يسمح بالتعريف بها لا يتأتى إلا بتأصيل كل مكوناتها التأصيل الذي يسمح بقراءة كل تلوناتها وتشكلاتها ويسمح باحتواء التعدد والتناسل القائم في

موضوعها، بل ويسمح بتمييز إسلام كل فرد فرد على حدة، وما سبب فُرقة الأمة وما يعطي وحدتها في ذاتها ومع غيرها.

السؤال الثالث من الباب الخامس:

- **هل هناك من رؤية خاصة خارج المستهلَك تسمح بقراءة الهوية الإسلامية القراءة المجهرية؟**

الجواب: نعم هناك رؤية قرآنية خاصة في موضوع الهوية الإسلامية وهي رؤية معللة بالنص الحديثي وبمعطيات تاريخية ومن خلال الواقع الذي يتفاعل معها، وهاته الرؤية القرآنية لعلوها، تسمح بالقراءة المجهرية للموضوع واحتواء تناسل مكوناته وعرضه على ما هو عليه، وتسمح بالإعلان عليه والإعلان عن الموقع الإيجابي والحضاري من هذا الموضوع الذي يستحق الانتماء إليه ويسمح بالتحاور والتواصل مع الذات والآخر من خلاله، وهاته الرؤية القرآنية رؤية متكاملة في ذاتها ولا شيء فيها مختزل ولا مسكوت عنه.

السؤال الرابع من الباب الخامس:

- **يمكن أن نتصور استنطاق موضوع الهوية من خلال الواقع والتاريخ إلا أنه لا تصوُّر لنا لرؤية قرآنية للموضوع ولا تصور لمنطق استقرائه، وإن كان هذا قائما وحاصلا في النص القرآني فكيف استقراؤه واستنطاقه خارج نزعة التأويل؟**

الجواب: إن النص القرآني وإن كان أولا وآخرا موضوعا للحكمة

الإلهية فتنزله كان دائما على تفاعل مع الواقع الذي نزل فيه، وكان دائما على تشوف للمستقبل لا تكلف فيه ولا كذب كما تدل عليه الآيات القرآنية: ﴿**الم غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ**﴾ (الروم 2-4)، و﴿**سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ**﴾ (القمر 45) و﴿**حَتَّى يَلِجَ الجَمَلُ فِي سَمّ الخِيَاطِ**﴾ (الأعراف 40) وهناك قيم ومواضيع كثيرة في النص القرآني لا يمكن استقصاؤها بما يعطيه البناء الجمالي للقرآن، واستنطقنا موضوع الهوية الإسلامية ومكوناتها من سورة "الفاتحة" لما عليه هاته السورة من أفضلية واتساع في بنائها الجمالي، فهي أم القرآن وهي القرآن العظيم وهي أوجب ما يتعبد به الله، وهذا نصها: ﴿**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ(1) الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ(2) الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ(3) مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ(4) إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ(5) اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ(6) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ(7)**﴾.

وحيث كما تقرر في الحديث أن الفاتحة على حمل للقرآن العظيم، فليس على من يقوى على اختراق بنائها الجمالي ويقوى على القراءة الجمالية، إلا أن يأخذ منها كل ما يريد.

السؤال الخامس من الباب الخامس:

- **إن الذي نراه في السورة هو كثافة المعاني وبناء جمالي ليس سهلا اختراقه. والسؤال هل هناك من كيفية أو مفتاح لاختراق هذا البناء الجمالي حتى نمر لكشف الهوية من بين سطوره؟**

الجواب: إننا إذا عرفنا المبني للمجهول الذي وقع منه الغضب المذكور في السورة أخذنا بأحد المفاتيح لقراءة البناء الجمالي للسورة، وما ذهب إليه أتباع الخط القرشي في شرحهم " للمغضوب عليهم" باليهود "والضالين" بالنصارى كشف على فاشية هذا الخط وتستطيح من طرفهم لأفهام الناس وتستر على رواد ورموز خطهم الذي وقع عليهم غضب فاطمة الزهراء عليها السلام، هذا والحديث النبوي " غضب الزهراء من غضب الله" حديث مشهور بين أصحاب الحديث وكذلك القراءة الموضوعية للقرآن التي يعطيها الإلمام بكل المادة التي تهم اليهود والنصارى والإلمام بسياقاتها والسياق العام الذي تعطيه صورة القرآن الجامعة لكل آياته وسوره لا تعطي هذا التعريف لليهود ولا للنصارى، وإن جوزنا أن نختزل اليهود والنصارى في المغضوب عليهم وفي الضالين من خلال مواقف معينة حصلت منهم وجاء القول عنها في القرآن فما نقول في الآية القرآنية: ﴿**وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ**﴾ الآية 199 من سورة آل عمران، وما نقول في الآيات: ﴿**لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ(113) يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ(114)وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ(115)**﴾ سورة آل عمران.

نعـم، إن كل هـذا ومـا هـو مـن جنسـه فـي القـرآن يوضـح أن أغلـب التفاسـير والشـروحات للخـط القرشـي لا تمـت بصلـة لأدنـى قـراءة للقـرآن، ووقـوف الأمـة مـع هـذه الشـروحات والتفاسـير لـن يسـمح أبـدا برؤيـة "القضيـة والحكـم" اللّذيـن يعرضهمـا القـرآن، كمـا أن لا قـراءة جماليـة للقـرآن خـارج الفهـم لطبيعـة تفاعلـه الواقعـي وارتباطـه المباشـر مـع مـا يهـم المؤمـن والمسـلم وعمـوم النـاس.

السؤال السادس من الباب الخامس:

- **ما الفرق بين القراءة الجمالية للقرآن والقراءة الإشارية؟**

الجـواب: إن القـراءة الإشـارية وجـه مـن وجـوه القـراءة الجماليـة وتقريـب لروحهـا وفضائهـا، والقـراءة الإشـارية هـي معـان تلـوح لأصحـاب القلـوب مـن خـلال مواجيـد، ولا تقـوم هـذه القـراءة علـى إيجابيـة وجـدوى خـارج خلفيـة القـراءة الموضوعيـة للعناويـن الرئيسـية للقـرآن وخـارج القضيـة والحكـم اللّذيـن تعرضهمـا الحكمة الإلهيـة القرآنيـة مـن خـلال تفاعـل ديـن الحـي القيـوم مـع واقـع الإنسـان والمسـلم والمؤمـن.

ونقـول هنـا أن معطـى القـراءة الإشـارية عمومـا وفـي توجهـه الإيجابـي عكـس مراتـب وأذواق وشـفافيات مختلفـة إلا أنـه لـم يعـط للقـراءة الظاهـرة للقـرآن -التـي يشـترك فيهـا عموم النـاس- أي قيمـة كبيـرة إضافيـة الأمـر الـذي دفـع للبحـث عـن منفـذ للقـراءة الجماليـة.

ولا قـراءة جماليـة لأحـد للنـص القرآنـي ولا تأسـيس لمدرسـة لهـذه القـراءة خـارج المعرفـة والوعـي بقوانـا الذاتيـة التـي تقـوم فـي موقـع التفاعـل الجمالـي مـع النـص القرآنـي، وليـس فـي هـذه القـوى إلا قـوة "الأنـا الوجوديـة" منـا وقـوة "الأنـا الاجتماعيـة" والقـوة "الروحيـة" والقـوة "العقليـة" والقـوة " النفسـية" والقـوة "الحسـية".

نعـم، كل هاتـه القـوى هـي منـا، وفـي موقـع التفاعـل الجمالـي، إلا أن ضـرورة الوعـي بهـا وتفعيلهـا لا بـد منـه ولا بـد مـن الإشـارة أن هاتـه القـوى المحـددة والمعينـة تتركـب وتتولـد وتتناسـل عنهـا قـوى وقوابـل كثيـرة لا تُحصـى، كمـا أن النـص القرآنـي يفيـض بحقائـق جماليـة كثيـرة ولا تحصـى، ومـن هنـا نقـول أن اختـراق البنـاء الجمالـي للقـرآن هـو اختـراق لذاتنـا وحـرق لظلمتهـا، أمـا بنـاء مدرسـة للقـراءة الجماليـة فهـي ضبـط لقـوانين بعـد الفهـم والوعـي بقوانـا الإنسـانية ومـا تحتهـا مـن قوابـل الإحسـاس بالجمـال وتمييـز النـص الجمالـي فـي ذاتـه ومـن خـلال الصـورة الجماليـة العامـة للقـرآن، وهـذا الضبـط للقوانيـن لا يمكـن أن يتأتـى إلا بمـا يراكمـه جيـل أو جيـلان أو أكثـر مـن خـلال توجههـم نحـو القـراءة الجماليـة للقـرآن بحـس جمالـي وتمكُّـن مـن الماهيـة، فالكـم النوعـي مـادة تسـهل وتيسّـر مهمـة مـن ينـزع للتأسـيس ويقـوى عليـه.

السؤال السابع من الباب الخامس:

- **ما هي هاته المكونات للهوية التي جاءت في السورة بإيضاح وتفصيل؟**

الجـواب: المكونـات الأصليـة للهويـة الإسـلامية المسـتفادة مـن أم الكتـاب علـى أربـع مكونـات ومكـون خامـس هـو الـذي أعطـى رؤيتهـا علـى التفصيـل.

وهـذا المكـون الخامـس الـذي قـام فـي السـورة كفاعـل مبنـي للمجهـول، وعيـن الرسـول صلـى اللـه عليـه وآلـه وسـلم موضوعـه فـي كثيـر مـن الأحاديـث أهـم مكـون يسـمح بتأصيـل موضـوع الهويـة مـن خـلال سـورة الفاتحـة.

وهاتـه المكونـات القائمـة فـي السـورة هـي نفسـها المكونـات القائمـة حتـى السـاعة، سـواء مـن خـلال امتـداد روحهـا النورانـي أو الظلامـي أو الممـزوج بيـن نـور وظلمـة.

أول هاته المكونات: مؤمن التصديق

ثانيها: مؤمن اليقين

ثالثها: المغضوب عليهم

رابعها: الضالين

وخامسـها: "إنسـان الإنسـان" و"مثـل المثـل" وهـو الوجـه العميـق فـي موضـوع الهوية.

المكـون الأول: هـو مؤمـن التصديـق أي المؤمـن الـذي قـام منـه التصديـق بكليـة الدعـوة اعتقـادا، وقامـت فاتحـة الكتـاب مبنيـة للسـانه تكريمـا لـه لإجابتـه داعـي اللـه، وهـذا المكـون وإن لـم يكـن مصرحـا بـه علـى التعييـن كغيـره مـن المكونـات فهـو مكـون مسـتفاد وظاهـر، إذ لا تصـح صيغـة الدعـاء التعبديـة القائمـة فـي

السورة إلا به، وتميز عن "المنعم عليهم" الذين هم مؤمنو اليقين بإعلانه تعلقه برتبتهم كما هو ظاهر في السورة.

المكون الثاني: وهو الذي جاء في السورة بصيغة "المنعم عليهم" وهو مؤمن اليقين الذي تحقق اليقين بالصراط المستقيم الذي تؤطره الحكمة الإلهية و"المنعم عليهم" هم أهل البيت بشاهد حالهم وطهرهم، ولا يخرج من التحق بعلمه وطهارته عن رتبتهم، إذ على علو هاته الرتبة لم تقم محجورة إلا في المنصب الخاص بأصحابها، ورفع الحجر عن هاته الرتبة هو ما يفهم من قول الرسول: "سلمان منا آل البيت" وبما أشار إليه الشيخ الأكبر في فتوحاته في باب "سر من التحق بأهل البيت" وهؤلاء هم "المثل" وهم " الإنسان".

المكون الثالث: وهو "المغضوب عليهم" ولا تقوم معرفته إلا بمعرفة ممن وقع الغضب وعلى من ولما، كما سيأتي.

المكون الرابع: وهو "الضالين" ولا تقوم معرفته إلا بتعيينه، وعم ضل، وبم قام له الضلال، وهذا ما سنذكره فيما بعد.

المكون الخامس: وهو "إنسان الإنسان" و"مثل المثل" والفاعل المبني للمجهول الذي قام منه الغضب وقام هذا الفاعل معلوما بالحديث النبوي غضب الزهراء من غضب الله وسجل التاريخ علة غضب فاطمة الزهراء عليها السلام، وعلى من وقع، ومجمل علة الغضب وتعيين على من وقع، أوجز عبارته قيام جماعة المسلمين بالتأسيس لأصل فاسد بنت عليه منظومتها الدينية مقابل صراط دين الحي القيوم، وما فعلته هاته الجماعة من

ظلـم بـآل البيـت وأجمعـوا علـى فعلـه مقابـل خطهـم، وسـجلت خطبـة الزهـراء علـى الجماعـة هـذا الغضـب وركـز موضوعـه مـا فوتتـه عليهـا السـلام مـن فرصـة للتكلـف والكـذب فـي موضوعـه بوصيتهـا للإمـام علـي عليـه السـلام بدفنهـا ليـلا والطمـس علـى قبرهـا وأن لا يصلـي عليهـا أحـد مـن الجماعـة وهـذا مـا قـام الإمـام بتنفيـذه علـى التمـام.

وقـام هـذا المكـون علـى اسـتقلالية، لقيـام الزهـراء عليهـا السـلام محـور دائـرة المومنيـن ومحـور المنعـم عليهـم ومحـور عالـم الإنسـان، ففاطمـة الزهـراء تحقيقـا هـي " الإنسـان بالفعـل" حسـا ومعنـى وهـي عليهـا السـلام مـن عينـت منـا مباشـرة وبحكـم الاتبـاع والتبعيـة مـن هـم المومنـون ومـن هـم المغضـوب عليهـم ومـن هـم الضالـون.

وكمـا ارتبطـت أسـماء اللـه الحسـنى فـي الفاتحـة باسـم الـذات المنزهـة وارتبـط المنعـم عليهـم "باللـه" و"بإنسـان الإنسـان" و"مثـل المثـل" وارتبـط "مؤمـن التصديـق" "باللـه " و"بالمنعـم عليهـم"، ظهـر فـي السـورة ارتبـاط " الضاليـن" "بالمغضـوب عليهـم" لاعتقـاد الضاليـن أن مـا أسسـه "المغضـوب عليهـم" مـن أصـل فاسـد وبنَـوا عليـه منظومتهـم الدينيـة هـو وجـه الحـق، وحـق للضاليـن أن يضلوا بفعـل " المغضـوب عليهـم" إذ "المغضـوب عليهـم" وبمكـر أزالـوا المحـوري والأساسـي مـن موضـوع الرسـالة ومـا يعـارض مصالحهـم وأهواءهـم وعوضـوه بمـا يجانسـه مـن معطيـات الرسـالة فـي الظاهـر وأبقـوا موضـوع الرسـالة علـى مـا هـو عليـه فـي شـكله،

وهـذا هـو المكـر الـذي أشـارت إليـه الآيـة ﴿**وإن كان مكرهـم لتـزول منـه الجبـال**﴾ (إبراهيـم - مـن الآيـة 46) ولوجـه الشـبه القائـم بيـن الأئمـة الشـرعيين مـن آل بيـت الرسـول مـع الجبـال والمعيـن فـي الثبـات والشـموخ وعلـى رغـم قيـام مكـر المغضـوب عليهـم فـي موقـع إزالـة الجبـال فهـؤلاء الأئمـة الشـرعيون عصمـوا مـن أثـر فعـل هـذا المكـر بشـاهد حـب وولاء المؤمنيـن لهـم حتـى السـاعة وبشـاهد تعظيـم الكثيـر مـن الرمـوز الإنسـانية -علـى اختـلاف مذاهبهـم ودياناتهـم- لهـؤلاء الرجـال.

أمـا القـول المكمـل للـكلام فـي موضـوع "الضاليـن" هـو أنهـم لـم يرتقـوا للإيمـان الشـرعي الـذي لا يُجـزّئ فـي موضـوع المرجعيـة الشـرعية لديـن الحـي القيـوم، ولـم يدّاركـوا لجريمـة "المغضـوب عليهـم" ورغـم القـول أن هـؤلاء "الضاليـن" ضحيـة "المغضـوب عليهـم"، فهـم غيـر معذوريـن لمـا اسـتكانوا لـه باختيارهـم ومـا أخـذوه مـن جاهـز دون أدنـى نقـد ولا تحقيـق إذ التنافـرات صارخـة وكثيـرة فـي تـراث "المغضـوب عليهـم" والسـكوت عليهـا وتعليلهـا يضـع " الضاليـن" دائمـا علـى حـظ كبيـر مـن جريمـة "المغضـوب عليهـم" لا يسـقط.

أمـا القـول المكمـل للـكلام فـي موضـوع "المغضـوب عليهـم"، أن لا وجـه يعطـي حصرهـم فـي المؤسسـين للأصـل الفاسـد والّذيـن قـام عليهـم الغضـب مباشـرة، بـل كل العلمـاء والمشـايخ والفقهـاء، وأصحـاب المنابـر والدعـاة عبـر تاريـخ الإسـلام وحتـى السـاعة والذيـن قـام لهـم العلـم بجريمـة المؤسسـين للأصـل الفاسـد

ويركزونـه ويدعـون لـه ويجتهـدون جهدهـم فـي تمييـع وإقصـاء موضـوع آل البيـت وغـضّ الطـرف عـن حقهـم الشـرعي والمعنـوي وغـضّ الطـرف عـن حقائقهـم ومـا يحملـون مـن لـواء لحيـاة الإنسـان، كل هـؤلاء لا يخرجـون عـن دائـرة "المغضـوب عليهـم"، كمـا أن كل متبـع بغالـب جهـل للمنظومـة التـي بنـت علـى الأصـل الفاسـد وحتـى السـاعة لا يخـرج عـن دائـرة "الضاليـن".

وبـه فالوجـه التأصيلـي لمكونـات الهويـة الإسـلامية ظاهـر مـن خـلال سـورة الفاتحـة بـدون تأويـل ولا تكلـف ومقـرر مـن خـلال موقـع فاطمـة الزهـراء مـن ديـن الحـي القيـوم وموقعهـا مـن دولـة الرسـول، الأمـر الـذي لـم يقـم بشـكل رسـمي وتقريـري لا مـن الرسـول صلـى اللـه عليـه وآلـه وسـلم، ولا مـن الإمـام علـي عليـه السـلام.

وتبقـى كل النزعـات المتعـددة والفـرق والحساسـيات والتوجهـات السياسـية وكل مـا يشـكل الهويـة الإسـلامية لا يخـرج عـن تناسـل وتفاعـل هاتـه المكونـات الأصليـة للهويـة.

نعـم، هنـاك مكـون داخـل الهويـة علـى أهميـة وخطـورة، إلا أنّـا لا يمكـن أن نحسـبه علـى الهويـة، وهـذا المكـون هـو الإنسـان الـذي وجـد نفسـه مجبـورا علـى أن يقـول بإسـلامه جـراء سـلطة دولـة أو عـرف أو ثقافـة، ولا تسـليم ولا انقيـاد يجـده فـي قلبـه، ولا رؤيـة فكريـة عاريـة عـن الجـدل تعطـي إقـراره، وهـؤلاء ظاهـرة كبيـرة تأخـذ مسـاحة عريضـة فـي المجتمعـات الإسـلامية، فرضـت عليهـا فاشـية الإسـلام الظلامـي القرشـي أن تنافـق حتـى لا تحاسِـب ولا تطالـب بحقوقهـا ولا بتعاقـد ولا بتحقيـق العـدل بـل فقـط لتسـتكين

للواقع على ما هو عليه.

السؤال الثامن من الباب الخامس:

- **ماهو التعامل المباشروالواقعي مع أزمة الهوية من منطلق التموقع الإيجابي؟**

الجواب: لا يمكن أن نرى التموقع الإيجابي إلا من خلال التموقع الذي يبنى على مبدإ التواصل بشروطه الحضارية ومن خلال الإعلان عن الهوية ووضوح الرؤية والخلفية الثقافية ووضوح الأهداف والاستراتيجية وعدم تذويب لا الهوية الوطنية ولا القومية ولا أي هوية تفرض نفسها بالضرورة، إذ التموقع الإيجابي لا يضيق عن تعدد الملامح للذات، ونقول بعد هذا أن لا تعامل مع أزمات الذات والهوية إلا بترقية إيمانية التصديق إلى إيمانية اليقين وترقية العقلانية للوعي بذاتها ومعرفة "المنطق المطلق" وتمييزه عن "المنطق الأداتي".

وأدوات ترقية إيمانية التصديق إلى إيمانية اليقين تكشف بالضرورة الأصل الفاسد والمنظومة الدينية المبتدعة " للمغضوب عليهم"، مما يعطى الوعي "للضالين" بالجريمة التي مورست عليهم على طول التاريخ باسم الدين، وتعطى الوعي بالبديل المجهول والمفتقد والصامت والمقبور وسط تراث "المغضوب عليهم" وبإلحاق "الضالين" "بمؤمن التصديق" و"مؤمن اليقين"، يبقى "المغضوب عليهم" أوثانا عُطلت طلاسيمهم.

السؤال التاسع من الباب الخامس:

- **كيف التعامل مع أزمة المكون المحسوب على الهوية وليس منها؟**

الجواب: إن المكون الذي قلنا في موضوعه وجد نفسه مفروضا عليه القول بإسلامه من جراء سلطة عرف أو ثقافة أو قانون، وليس عنده لا تسليم في قلبه ولا رؤية لموضوع الدين عارية عن الجدل، ملخصه أنه مكون غير مؤمن بالنموذج الديني الذي عرض عليه، والذي ليس النموذج الحق كما يقرره التحقيق سواء من داخل الخط القرشي أو خارجه، ولا يمكن أن نقول بكفر هذا المكون بمفهوم أن الكفر هو ذاك التوجه والإصرار والتصدي لهدم منظومة القيم الإنسانية وتعويضها بمنظومة تسلطية.

ونقول في النموذج الحق الذي لا تنازع فيه فطرة ولا ينازع فيه عقل لا زالت أبجديته لم ترسم بعد، على رغم ما عندنا منها، وكل من سَلِم له من نموذج الحق حظ فبقوة صدقه وحدسه وتجرده الكلي لمعرفة الحق والحقائق، ولا يمكن أن يكون هذا الحظ الذي عليه أفراد من الأمة عاملا كافيا لبناء الوعي الجماعي في غياب خطط ثقافية وتربوية يوجهها الاحتكاك الميداني المباشر وما يمكن أن تراكمه من تقريرات خارج المعادلات السياسية والاعتقادية التي تبني على المصالح الآنية وعلى الوهم والمجهول بل لا بد من وعي لا جدل للفكر فيه ولا نزاع للفطرة السليمة في موضوعه.

ولنرجع ونقول أن تدبير أزمة هذا المكون على دربين:

- الدرب الأول تدبير أزمة فاشية فرضت على هذا المكون أن يقف الموقف السلبي وموقف النفاق والمدارات والتقية، وليس في موضوع هاته الفاشية أساسا إلا موضوع مكون "المغضوب عليهم" وكما مر فلا رفع لهاته الأزمة المسلطة إلا بالكشف على الأصل الفاسد والكشف على المنظومة الدينية الظلامية المبتدعة، ورفع اللثام لظهور الوجه الحقيقي لدين الحي القيوم.

- الدرب الثاني في تدبير أزمة هذا المكون "المحسوب على الهوية وليس منها" ارتهن بهذا المكون نفسه، فالقول أن هذا المكون لا دين له لا يعني أن لا عقل له، ويكفي لاحترامه أنه لم يقم إمّعيا فيما لا تستسيغه الفطرة ولا العقل وكل من يأخذ بإمامة عقله وحسه لا مَحال أنه على قيم قد تترقى حتى لا تجد منها عند عموم المتدينين ما يقارن بها.

وتدبير أزمة هذا المكون التي تخصه مباشرة، تدبير أزمة عقل لم يقو على رؤية دين "الحي القيوم" كقيمة كاملة ومتكاملة في ذاتها ومعلومة جميع مستويات الحاجية التي تطلبها، وللإشارة، فهذا العجز يستوي فيه العقل اللاديني والعقل الديني إذ تبريرالعقل الديني لموضوع الدين كيفما اتفق وخارج الوعي والمعرفة بحكمة دين "الحي القيوم" التي يعطيها العقل الصّرف والذوق التام، إصرار على الجهل واستكانة إليه واستهتار بالمسؤولية التي تفرضها المروءة والدين، وهذا العقل الديني شر كله خارج الاتباع المتورع عن الشبهات.

والعقـل كنـور وروح للمـخ الفزيولوجـي البشـري علـى معنـى الفهـم وعلـى معنـى تخزيـن التجـارب والاسـتفادة منهـا وعلـى معنـى العلـم الغزيـر وعلـى معنـى الرؤيـة الموضوعيـة والسـياق المنطقـي وعلـى معنـى الملاحظـة والتأمـل والتدبـر والربـط والنقـد والتركيـب والتحليـل والتوليـد والإبـداع والإنتـاج والرؤيـة الشـمولية وعلـى معانـي قيـم كثيـرة مـن هـذا الجنـس، وكل هـذا معلـوم إلا أن المفتقـد عـن العقـل وحتـى السـاعة هـو العلـم "بالمنطـق المطلـق" و"المنطـق الأداتـي" وموقـع هـذا "المنطـق الأداتـي" مـن "المنطـق المطلـق" وارتباطـه بـه.

وهـذا المفتقـد هـو الـذي يحـول بيـن العقلانيـة والطريـق للتحقق مـن "العلـم المحكـم" فـي موضـوع "التوحيـد" وكلمـة "لا إلـه إلا اللـه".

وهـذا المفتقـد هـو نفسـه الـذي حـال بيـن إيمانيـة التصديـق حتـى لا تترقـى إلـى "إيمانيـة اليقيـن"، ونقـول أن بتحقـق كل مـن العقلانيـة والإيمانيـة بهـذا المفتقـد المجهـول عنـد عامـة النـاس وخاصتهـم، تتحقـق النزعتـان توحيـد اللـه فـي خلقـه وأمـره، إلا أن الإيمانيـة تفـوز بأجـر التصديـق والأدب والأحـوال والمكاشـفات والأذواق، وتلتحـق العقلانيـة إلـى الرتبـة بالآليـة.

ونقـول أيضـا فـي هـذا الصـدد أن هـذا الموقـع الشـامخ الـذي يترقـى بالنزعتيـن، هـو الموقـع الـذي لـم يتأتـى ولـم يتحقـق لأحـد إلا لأمنـا فاطمـة الزهـراء عليهـا السـلام، وقـد وقـف الشـيخ

الأكبر على هذا الموضوع وذكره في الباب السابع والتسعين وأربعمائة من فتوحاته "باب في معرفة حال قطب كان منزله وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون" وأشار في قصيدة الباب إلى الأمر المشترك الذي تتحققه النزعة الإيمانية والنزعة العقلانية على السواء، وأشار لأمنا فاطمة عليها السلام بالسر وأشار إلى ابنها المهدي عليه السلام بأنه هو صاحب العلم بهذا السر على التحقيق التام والكامل دون تكلف في ذلك ولا تعمُّل.

أما قول الشيخ في القصيدة الذي يعين فيه السر الفاطمي وعلم المهدي عليه السلام بهذا السر فعند قوله:

لله في ذاك سر ليس يعلمه

إلا فريد وذاك الفرد إنسان

قد كمل الله في الإنشاء صورته

بصورة الحق فالقرآن فرقان

وهذا متن قصيدة الشيخ كاملا:

الشرع يقبله عقل وإيمان

وللعقول موازين وأوزان

عند الإله علوم ليس يعرفها

إلا لبيب له في الوزن رجحان

فالأمر عقل وإيمان إذا اشتركا

في حكم تنزيهه ما فيه خسران

وثَم ينفرد الإيمان في طبق

بما تماثله بالشرع أكوان

والعقل من حيث حكم الفكر يدفعه

بما يؤيده في ذاك برهان

لو أن غير رسول الله جاء به

في الحين كفره زور وبهتان

إذا تأوله من غير وجهته

وقال مالي على ما قال سلطان

لله في ذاك سر ليس يعلمه

إلا فريد وذاك الفرد إنسان

قد كمل الله في الإنشاء صورته

بصورة الحق فالقرآن فرقان

العين واحدة والحكم مختلف

للجانبين فما في النشئ نقصان

يقول الغوث المفتدى، القطب الوارث الجامع، قطب دائرة الأوتاد والبدل الكامل، والمرمم الخاتم لمقام الغوثية وأمير الدائرة النورانية، ورئيس القول بالديوان، الغوث المجذوب

محمد بن محمد الربوحي يقول قدس الله روحه في كتاب الغوث الأخير وخاتم الغوثية: " فاغرف من بحر الأنوار والسر المكنون، سعادة رخصة السعادات في شواطئ السعادة والتهاني، ها قد لوحت الدوائر بالفوز والختام بمقام الغوث الذي ختم مقام الغوثية وانتهى نحب الترميم إلا أرياح مهدية في الآفاق العالية.

واعلم أنني رأيت جدي المصطفى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بتسعة وتسعين عينا في الظاهر والباطن، فخذ من يدي بإذن الوهاب القادر فتحا لا يسلب ولا يغلب بأمر القابض القهار الواحد الديان القيوم، ذو الجلال والإكرام"، وأدرجنا هذا النص للغوث المجذوب في سياق الكلام على المهدي عليه السلام ولمعرفة وزن وقيمة الغوث المجذوب وما يريده بكلمة "انتهاء نحب الترميم" وما يريده بإشارته عند قوله "إلا أرياح مهدية في الأفاق العالية" وهي كلمة وإشارة لأهل التحقيق من المتصوفة اللذين أعطت حقيقتهم العشقية والشوقية التعلق بالحق والحقيقة والسر المكتوم ليردوه من أقرب مورد وأصفاه وليرفعوا همتهم لما يراد منهم من خدمة لسيدنا المهدي عليه وعلى سيدنا عيسى ألف سلام.

السؤال العاشر من الباب الخامس:

- **قبل أن نتساءل عن موضوع "المنطق المطلق " و"المنطق الأداتي" وموضوع "المهدي" لا بد من طلب تقريب معاني قصيدة الشيخ: "الشرع يقبله عقل وإيمان"؟**

الجواب: قوله:

الشـرع يقبلـه عقـل وإيمـان

وللعقـول موازيـن وأوزان

هنـا يثبـت الشـيخ أن الشـرع مـن حيـث هـو نامـوس لتنظيـم الحيـاة ودفعـا للفسـاد وخـارج الإخبـارات الغيبيـة والوعـد والوعيـد، لا معارضـة فيـه سـواء عنـد العقلانيـة أو عنـد الإيمانية، والـذي يمكن أن يكـون دليـلا علـى هـذا، هـو النواميـس الوضعيـة التـي أنتجتهـا الحكمـاء لنظـام النـاس وسياسـتهم خـارج الاعتقـاد، وذكـر الشـيخ أن للعقـول موازيـن وأوزان أي معـارف وأدوات منطقيـة وحكميـة تميـز بيـن الحسـن والقبيـح، لينتقـل للإشـارة للعلـوم الإلهيـة اللدنيـة الوهبيـة الخاصـة التـي لا يعرفهـا إلا لبيـب لـه فـي الـوزن رجحـان، أي لبيـب يعلـو بمنطقـه وحكمتـه عـن كل صاحـب منطـق وحكمـة، يقـول الشـيخ:

عنـد الإلـه علـوم ليـس يعرفها

إلا لبيـب لـه فـي الـوزن رجحـان

وليـس هنـاك مـن خصائـص تعطـي رجحـان هـذا اللبيـب علـى كل فيلسـوف وحكيـم إشـراقي إلا الخصائـص التـي ذكرهـا الشـيخ للمهـدي فـي بـاب الأقطـاب الإثنَـيْ عشـر عنـد كلامـه علـى القطـب الثانـي عشـر، ورجحنـا أن الإشـارة مـن الشـيخ للمهـدي عليـه السـلام، لمعاصـرة الشـيخ للمهـدي بمـا هـو معلـوم مـن طـول عمـره عليـه السـلام وملاقـاة أوليـاء اللـه لـه عبـر الحقـب وحتـى السـاعة.

أما عن علوم المهدي فقد ذكرها في نفس المكان الذي ذكر فيه خصائصه عليه السلام، أما صلب وعمق هاته العلوم والمعارف فهي المشار إليها في البيت الثالث عند قوله:

الأمر عقل وإيمان إذا اشتركا

في حكم تنزيهه ما فيه خسران

وكلمة الأمر هنا على معنى القضية كلها وعلى التخصيص الألوهية التي في قوة كل من العقلانية والإيمانية الإقرار بها، واشتراك العقل والإيمان هنا في الأمر، ليس من باب تعاونهما وتكميل بعضهما البعض بل بإخراج لما كمن في قواهما والبلوغ به إلى نهايته.

ونهاية العقل وما يفيده ونهاية الإيمان وما يفيده كلاهما هو الوجه المشترك بين الإيمانية والعقلانية، وليس في هذه النهاية إلا معرفة الله وتنزيهه التنزيه النزيه وبلوغ تمام التوحيد.

وثم ينفرد الإيمان في طبق

بما تماثله بالشرع أكوان

أي ثم تنفرد الإيمانية عن العقلانية بالمشاهدة الإلهية ومقام التوحيد، ويتمم الشيخ معنًى في الشطر الثاني للبيت وهو أن توحيد الألوهية أشبه بتوحيد الربوبية الذي أفاده الشرع.

أما قوله:

والعقل من حيث الفكر يدفعه

بما يؤيده في ذاك برهان

أي أن العقلانية بحكم ما تعطيه حدود قوة برهانها لا تسلم بالرتبة التي تنفرد بها الإيمانية وتخصها.

أما قوله:

لو أن غير رسول الله جاء به

في الحين كفره زور وبهتان

وهذا البيت يطلب وقفة مع كلمة "رسول الله" ومع كلمة "كفر" وكيف أدغم الشيخ ذاته التي أشار لها في كلمة "كفر" في ذات المهدي التي أشار لها "برسول الله"، ونقول من هذا المنطلق وبحثا لتوضيحه أن قوله " لو أن غير رسول الله جاء به في الحين كفره زور وبهتان" أي لو أن غير المهدي عليه السلام جاء بالإثبات العقلي والإيماني في موضوع التوحيد وتنزيه الذات، لقام الحكم على هذا الغير بالزور والبهتان في الحين، سواء من طرف الإيمانية أو العقلانية إذ كل نزعة تتسارع دائما للدفاع عن ذاتها والبحث عن دحض حجج المخالف، إلا أن رتبة هذا الرسول الراجحة على كل رتب الإيمانية ورتب العقلانية لا تعطي المجال لأي موقف سلبي، لاحتوائها وهيمنتها على حجج النزعتين وعلو حجتها، وقوله "رسول الله " للمهدي عليه السلام حيث رسول الرسول رسول وشرعية التبليغ قائمة له بالقرءان

والسنة وباستخلاف والد لولد وبما هو عليه من رتبة، إذ الأئمة الشرعيون جميعا كما ورثوا القرآن رزقوا الفهم عن الله، ولهذا يسميهم الشيخ الأكبر في الباب الخامس من فتوحاته "بالعلماء المرسلين" أما كلمة "كفر" التي أدرجها الشيخ في هذا البيت فهي إشارة إلى "التحقيق" إذ كلمة كافر في الرمز الصوفي إشارة إلى المحققين من أولياء الله وقد أشار الشيخ لهذا عند كلامه وتفسيره لأول سورة البقرة في بداية كلامه في فتوحاته، أما إدغام ذاته في ذات الإمام المهدي عليه السلام فظاهرة من خلال البيت اللاحق، يقول قدس الله روحه:

إذا تأوله من غير وجهته

وقال مالي على ما قال سلطان

ويظهر معنى البيت هذا، وما أدغم في البيت الذي قبله بطرح مجموعة من الأسئلة من خلال ما يطرحه هذا البيت، وأول سؤال من المتأول؟ وأي موضوع قام فيه التأويل؟ ومن هو القائل "مالي على ما قال سلطان"؟ وما هو السلطان الذي يمتلكه هذا القائل؟ وبين من جرى هذا الحوار؟

ونقول في موضوع المتأول، أن المُرجح هو الشيخ الأكبر، أما الموضوع الذي جرى عليه التأويل فهو الموضوع الذي يهم الرتبة الخاصة في موضوع التوحيد وهي رتبة " إنسان الإنسان" و"حقيقة الحقيقة".

أما القائل "مالي على ما قال سلطان" فهو المهدي عليه السلام.

أما السلطان الذي يمتلكه الإمام المهدي عليه السلام فهو نفس السلطان الذي يمتلكه جميع الأئمة من آل بيت رسول الله، وهو المشار إليه في النص الذي أدرجناه في باب التوحيد ومنه: "الفتيان رؤساء المكانة والإمكان لهم الحجة والسلطان والدليل والبرهان عليهم عماد الأمر" إلى أن قال "لا ناقض لما أبرموه ولا مبرم لما نقضوه، ولا مطنب لما قوضوه ولا مقوض لما طنبوه".

أما لماذا لم يسر سلطان الإمام المهدي على الشيخ الأكبر على رغم أن تأويله "لحقيقة الحقيقة" خارج الوجهة المقررة، فهذا أيضا يطلب أسئلة في موضوعه وأجوبة ليكون الجواب على السؤال الأصل متكاملا، ومن ضمن هاته الأسئلة ما هي الوجهة المقررة؟ وما هي الوجهة التي أخذها الشيخ؟ والجواب أنه لا ينبغي لأحد من المؤمنين أن يتقدم أمام إمامه، والإمام المهدي هو إمام كل المؤمنين والمسلمين، والوجهة التي أخذها الشيخ في موضوع التوحيد وفي موضوع "حقيقة الحقيقة" هي التي يترجمها على التخصيص كتابه "الفتوحات المكية" وهذا الكتاب في عمومه على منهج وأدبيات مخالفة لخط اتباع آل البيت المقرر والمفروض شرعا.

أما لماذا لم يسر سلطان المهدي عليه السلام على الشيخ ولم يقم الرفض لقول الشيخ ومذهبه فهو كما نفهمه عند قوله عليه السلام لخاصته "مالي على ما قال سلطان"، والجواب

أن قـول الشـيخ ومذهبـه وتعيينـا مـا جـاء فـي الفتوحـات عطـاء مـن الإمـام علـي عليـه السـلام وبـإذن منـه للشـيخ، وهـذا مـا أشـار لـه الشـيخ فـي مقدمـة كتابـه عنـد كلامـه علـى الفتـى وفـي كلامـه علـى الـروح التـي أخـذ منهـا مـا سـطره فـي كتابـه، ومـن جهـة أخـرى نقـول أن قضيـة المهـدي قضيـة كونيـة وإنسـانية وليسـت موضوعـا يهـم فقـط أتبـاع أهـل البيـت وعمـوم المسـلمين، بـل هـي موضـوع لعمـوم النـاس، ومـن هنـا لا بـد مـن تحسـيس وتهيـيء للوعـي الجماعـي بمعطيـات موضوعيـة تقـرب شـخص الإمـام وقضيتـه لوعـي النـاس بتـدرج وبمـا يطلبـه اسـتعدادهم وطبيعـة الثقافـة الغالبـة عليهـم، ولا يطلـب فـي هـذا أن يكـون الموضـوع بأسـلوب محـدد ومعيـن.

قــولـه:

لله في ذاك سر ليس يعلمه

إلا فريد وذاك الفرد إنسان

إن السـر هنـا بعـد الحقيقـة الذاتيـة والأقدسـية لأمنـا فاطمـة عليها السـلام هـو العلـم بمـا تتمخـض عليـه حركـة الفلـك ويتمخـض عليـه وعـي النـاس والأمـم والشـعوب ومـا يعطيـه تدافـع الحقائـق ومـا ينبغـي مـن موقـف وفعـل لرشـد الإنسـان حتـى يكـون فـي الموعـد لتبنـي القضيـة والأخـذ بهـا مـن العمـق وبتمكـن ووضـوح تـام فـي الرؤيـة ، أمـا قـول الشـيخ "إلا فريـد وذاك الفـرد إنسـان "فإشـارة منـه للمهـدي عليـه السـلام، وقولـه "فريـد" أي فريـد فـي موقعـه وفـي رتبتـه وفـي منصبـه وفـي كل مـا لديـه.

قوله:

قد كمل الله في الإنشاء صورته

بصورة الحق فالقرآن فرقان

وهنا وصف الشيخ هذا الإنسان الفريد في ذاته بالكمال الذي لا تعطيه إلا صورة الحق، ووصف حجته مع الناس أنها حجة قرآنية.

السؤال الحادي عشر من الباب الخامس:

- **نعلم أن المنطق علم لبناء وتقويم المعاني، فما هذا المنطق الأداتي وما هذا المنطق المطلق الذي جاء في سياق الكلام عن ترقية الإيمانية والعقلانية؟**

الجواب: تأتي كلمة المنطق في التعبير اللغوي عندما نقول منطق الشيء بمعنى الوجه العقلي للشيء، وعندما نقول منطق الأخذ بالشيء بمعنى المسوغ العقلي للأخذ بالشيء، واصطلح الفلاسفة على علم تقويم المعاني وبنائها "بعلم المنطق" ونقول أن علم اللغة الذي هو "النحو» والذي يبحث عن بناء وتقويم الجملة أو النص اللغوي من الجهة الآلية هو منطق "اللغة" من الجهة الآلية، وأي موضوع لا يقوم ولا يستقيم إلا بعلمه أو بقانون ما فعلمه وقانونه هو منطقه.

وهذا المنطق حينما نجرده عن موضوعه ونأخذه لإنتاج موضوع مثله أو موضوع مركب يطلبه، يصبح هذا المنطق منطقا أداتيا، وبتعدد الفنون والقوانين والعلوم والقواعد تعددت

أوجـه المنطـق الأداتـي.

أمـا "المنطـق المطلـق" فهـو المنطـق الـذي نجـرده مـن المطلـق واللامتناهـي وهـو نفسـه العمـد ومفهـوم الجمـال وهـو منطـق على احتـواء لـكل منطـق أداتـي، ومـن عـرف موقـع المنطـق الأداتـي مـن المنطـق المطلـق عـرف سـر الحـدس الجمالـي الإبداعـي أمـا كيـف هـذا " المنطـق المطلـق" ومعـه " المنطـق الأداتـي" يحقـق ترقيـة "إيمانيـة التصديـق" إلـى "إيمانيـة اليقيـن" ويخـرج العقلانيـة مـن مأزقهـا، فهـذا موضـوع لا تقـوم قراءتـه إلا مـن خـلال سـياقه العـام الـذي تترجمـه الرؤيـة الأقدسـية لأمنـا عليهـا السـلام مـن خـلال "العلـم المحكـم" لموضـوع التوحيـد ومـن خـلال الجمـال كقيمـة، وهـذا مـا سـيأتي فـي مـا تبقـى مـن هـذا الطـرح.

السؤال الثاني عشر من الباب الخامس:

- **في سياق إيجابي وخارج الجدل القائم في موضوع المهدي، هل يمكن السؤال عن فعالية فرد في واقع ترسم قدره سياسات لا مراعاة لها لأدنى حد من الأخلاق إن مُست امتيازاتها ومصالحها؟**

الجـواب: إن للتدافعـات التاريخيـة والسياسـية والحضاريـة أحكامـا، فكمـا تقـوم مـرارا لصالـح أصحـاب القـوة والثـروات والنفـوذ تقـوم مـرة بعـد مـرة لأصحـاب نزعـة العـدل والحـق.

والمهـدي عليـه السـلام كرمـز للعدالـة والحـق لا يمكـن أن يظهـر إلا بحكـم دورة الفلـك وتمخـض حـد أدنـى مـن الوعـي الجماعـي

وظهـور حاجـة ملحـة تطلبـه وتطلـب مواهبـه اللدنيـة التـي لا يمتلكهـا غيـره مـن الأفـراد والمؤسسـات.

ولا بـد مـن القـول هنـا أن نزعـة العـدل والحـق كثيـرة عنـد الأفـراد والجماعـات فـي أصقـاع العالـم برمتـه، سـواء ممـن يعتقـدون بالمهـدي أو مـن عمـوم النـاس، ممـا يفيـد أن ظهـوره عليـه السـلام لـن يكـون فـي ظـلام محـض لا شـمس ولا بـدر ولا نجـم فيـه، وهـذا كاف لرفـع توهـم عبثيـة الظهـور.

وهنـاك أيضـا لُبـس يجـب أن يُرفـع وهـو أن مـا ينتظـره العالـم بصمـت مـن المهـدي ومـا ينتظـره أصحـاب نزعـة العـدل والحـق خـارج الاعتقـاد بالمهـدي، ومـا ينتظـره المعتقـد بالمهـدي أمـر حاصـل وذاتـي للمهـدي، جـاء للشـيخ الأكبـر فـي فتوحاتـه فـي البـاب الثالـث والسـتين وأربعمائـة "فـي معرفـة الإثنـي عشـر قطبـا الذيـن يـدور عليهـم عالـم زمانهـم" فـي محطـة كلامـه علـى القطـب الثانـي عشـر، يقـول قـدس اللـه روحـه: "ولهـذا القطـب علـم البراهيـن وموازيـن العلـوم ومعرفـة الحـدود، كلـه روح مجـرد، لطيفـة، حاكـم علـى الطبيعـة مؤيـد للشـريعة بيـن أقرانـه، ضخـم الدسيعة يُطعِـم ولا يُطعَـم، وينعِـم ولا يتنعَـم، الغالـب عليـه التفكـر ليتذكـر والدخـول فـي الأمـور الواضحـة ليتفكـر، فهـو المجهـول الذي لا يُعـرف والنكـرة التـي لا تتعـرف"، إلـى أن قـال قـدس اللـه روحـه: " جُمـع لهـذا القطـب بيـن القوتيـن، القـوة العلميـة والقـوة العمليـة فهـو صنـع لا يفوتـه صنعـة بالفطـرة ولـه فـي كل علـم ذوق إلهـي، مـن العلـوم المنطقيـة والرياضيـة والطبيعيـة والإلهيـة وكل أصنـاف

هـذه العلـوم عنـده علـوم إلهيـة مـا أخذهـا إلا عـن اللـه ومـا رآهـا سـوى الحـق".

ولنرجـع ونقـول أن الظهـور وإن قدرنـا أن دورة الفلـك والتدافـع التاريخـي والحضـاري يسـمح بـه، فـلا بـد لأصحـاب نزعـة العـدل والحـق سـواء مـن المعتقديـن بالمهـدي أو مـن عمـوم النـاس أن يؤسسـوا لـروح العـدل والحـق التـي عليهـا المهـدي فـي حـدود مـا انتهـى لهـم فـي موضوعهـا ومـا يفيـده فهمهـم للواقـع، ممـا يجمـع شـتاتهم ويخرجهـم مـن الحلبـة التـي رسـمها وحددهـا لهـم أصحـاب القـوة والثـروات ليبقـى خطابهـم وحركتهـم فـي حـدود مـا يركـز ويحفـظ إمتيـاز هاتـه الفئـة التـي تحكـم العالـم، ولا شـك أن أي تأسـيس لهاتـه الـروح مشـبع بالحـوار وملقـح بالأفـكار والمعطيـات وكيفمـا كان منطلقـه، لا بـد أن يقـوم علـى جـدوى ويقـوم تعبيـرا واقعيـا وعقلانيـا لانتظـار الظهـور ممـن يعتقـدون بالمهـدي، وتوجهـا اسـتراتيجيا عنـد كل مـن ينـزع للعـدل والحـق مـن عمـوم النـاس.

ولمعرفـة هاتـه الـروح فـي سـياقها الحكمـي والفلسـفي وفـي سـياقها الثقافـي والعقلانـي يجـب أولا فهـم أن الـروح التـي عليهـا المهـدي عليـه السـلام هي الـروح التي عليهـا جميع الأئمة الشـرعيين مـن بيـت النبـوة، وقـول الإمـام الحسـن العسـكري عليـه السـلام: "نحـن حجـج اللـه علـى خلقـه وجدتنـا فاطمـة حجـة اللـه علينـا" يفيـد أن وجـه الفهـم والتأسـيس لحجـة أمنـا فاطمـة عليهـا السـلام هـو وجـه الفهـم والتأسـيس للـروح التـي عليهـا الإمـام المهـدي عليه السـلام والـروح التـي ينـزع لهـا كل أصحـاب العـدل والحـق فـي كل

أصقاع العالم سواء قام لهم تمثلها العقلي والذوقي أم لم يقم.

ونقول لمن يستبعد من فرد وشخص رباني ظهور وقيام حكومة مثالية على يده على مستوى العالم ومستوى الأسرة الإنسانية، أن الشاهد عليها قام تاريخيا وواقعيا في حكومة نبي الله يوسف عليه السلام في سنين الخصب وسنين القحط وكل من حول يوسف كان مخالفا ليوسف ليقوم الكل على هوى يوسف وبهوى يوسف، حيث أذاب الأحقاد وقتل الفقر وأرسى قواعد السلام لتحققه من مقام المحبة ومقام الجمال، ونقول إن كان هذا مع يوسف عليه السلام فهذا المهدي عليه السلام وارث الأنبياء ووارث آل البيت والأئمة الطاهرين، فكيف يستبعد الأمر في حقه؟

السؤال الثالث عشر من الباب الخامس:

- **هل يمكن أن نتساءل عن ما يميز ماهية الفن عن ماهية الجمال؟**

الجواب: إن ماهية الفن تُستفاد من كل موضوع بإنتاج إنساني تسري عليه عناصر مفهوم الجمال ويقوم بحكمها سواء كان هذا الموضوع الفني مباشرا في تعامله مع الإنسان وكيانه أو غير مباشر، ونقول أن كل إنتاج فني يلتحق بالضرورة بدائرة الجمال المطلق القائم بالقوة وأن كلمة "فن" تعينت في الإطلاق اللغوي لتمييز الإنتاج الجمالي الإنساني، وتعينت كلمة "جمال" في الإطلاق اللغوي ليتميز من خلالها كل موضوع الجمال المطلق الساري في الوجود والقائم بالقوة.

السؤال الرابع عشر من الباب الخامس:

- **هل كل المواضيع في الإنتاج الإنساني سواء كانت تجريدية أو مادية ملموسة يمكن أن تسري عليها العناصر العقلية لمفهوم الجمال؟**

الجواب: إن الإنتاج الإنساني برمته يتعلق دائما ليقوم إنتاجا فنيا سواء كان موضوعه بسيطا أو مركبا في ذاته، تجريديا من بناء اللغة والأفكار والمعاني أو من بناء مادي ملموس أو بهما وسواء كان مباشرا في تعامله مع كيان الإنسان أو غير مباشر، إذ حقيقة العناصر العقلية لمفهوم الجمال لا تمييز لها في جنس الموضوع وتسري على كل موضوع وتجعل منه موضوعا فنيا.

السؤال الخامس عشر من الباب الخامس:

- **نختم هذا الباب عن ماهية الحب وحقيقته؟**

الجواب: الحب في أصله حاجة تتعلق بموضوع ارتهن عنده إشباع هاته الحاجة، ولا تقوم هاته الحاجة، حبا، إلا بشغف واستغراق صاحبها في موضوعها مع ذوق ونبل وإلا سقطت هاته الحاجة عن رتبة الحب وبقيت حاجة على أحكام غير ما تعطيه حقيقة الحب، كذلك لا يقوم موضوع الحاجة موضوعا للحب إلا إذا كان موضوعا جماليا وغير بسيط في ذاته وإشباعه، ويعلو موضوع الحب ويتسامى بعلو وتسامي متعلَّقِه وينحدر ويسفل ويصبح رعونة نفسية ويفقد معناه بتسافل وانحدار متعلَّقه. والمحبة كفلسفة على معنى، والمحبة كحال على معنى. فمعناها كفلسفة لا يقوم للوعي والفهم إلا بربط أي منصة من

منصات الجمال التي تظهر أو تتجلى لصاحبها بمنصة الجمال المطلق، ولا يقوم هذا الربط إلا بوعي وتمثل عقلي ، ومادة هذا الربط وأدواته المفاهيمية مبثوثة في هذا الطرح، وهذا الوعي والتمثل العقلي هو حقيقة المحبة كفلسفة لاحتواء هذه الأدوات والمفاهيم لمجمل موضوع ماهية الجمال وتفاصيلها في نسق ومنهج منطقي ، ولقيام الجمال مقام الوجه الظاهر للمحبة كما قامت المحبة مقام الوجه الباطن للجمال.

أما حال المحبة فهي وحدة العاشقية والمعشوقية والتمييز بينهما سواء في حالة السكر أو الصحو وفي حالة الهيام.

وهذا الوعي وهذا الحال في موضوع المحبة هو ما يكشف سر النفوس الزكية الشفافة، وكيف تتسامى هاته النفوس بحقيقتها الإنسانية مع الأنفاس وفي كل حين.



الباب السادس

سؤال مرتبة توحيد التصديق والاتباع

السؤال الأول من الباب السادس:

- **أي منطق يعتمد المدعو مع الداعي للأخذ بدعوته أمام احتمالية الكذب وأي معيار وميزان للتعامل مع أي دعوة عرضت؟**

الجواب: إن الحجة والمنطق الذي يعطي توفره الأخذ بأي دعوة أو انعدامه الرفض من طرف أي مدعو، حجة ومنطق تحدده طبيعة وشخصية المدعو وموقعه وهمته وثقافته ويحدده أيضا طبيعة الداعي وطبيعة الدعوة، فليس ما يطلبه الإنسان العادي من موقعه البسيط هو ما يطلبه أصحاب المصالح الكبرى وليس ما يطلبه الحكيم ورجل الدين هو ما يطلبه غيره.

ومن هنا فكل من أخذ بدعوة الرسول أخذها بحكم ما فرضه عليه موقعه، أما مجمل هذا المنطق الذي أعطى لعموم الناس وخاصتهم الأخذ بدعوة الرسول فيمكن تلخيصه في معطيات محددة:

فأول معطى، ما أعطاه نسب رسول الله إلى بني هاشم، إذ لا بد لكل فرد من حمل خصائص من الأصل الذي ينتمي إليه ومنه ظهر، ونسب الرسول كما هو معلوم من التاريخ كان في عمومه على تميز كبير وسط العرب سواء من جهة النصاحة أو الفصاحة أو الصباحة كما يقول الإمام علي عليه السلام نحن أنصح وأفصح وأصبح، وأيضا هناك الكرم والشجاعة وما كانوا عليه من التزام مع قلة من الناس بالديانة التوحيدية

الإبراهيمية.

ثاني معطى، الخلق الكريم الذي كان عليه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

ثالث معطى، الفيض الإلهي الذي ظهر على الرسول من خلال الكتاب المنزل عليه ومن خلال ما كان يجري على لسانه.

رابع معطى، إيجابية الدعوة في ذاتها وأنها خير كلها سواء للأفراد أو الجماعة وحملها لكل ملامح إخراج المجتمع القبلي من تشنجاته مع ذاته وتهديدات وتسلط الدول القوية التي كانت من حوله.

خامس معطى، إعجاز الدعوة بالفصاحة والسيف كعنصرين يعينان الشخصية في ثقافة وعرف العرب، والمقصود بالسيف هنا الفروسية ونخوة الفارس وكرمه ونجدته لا سيف التسلط والاستعلاء واللؤم.

السؤال الثاني من الباب السادس:

- **هل هناك من تحقيق يستأنس له في موضوع الخلق الكريم للرسول، إذ هناك من الأحاديث والآثار ما يشكك في هذه الرتبة والخاصية للرسول؟**

الجواب: نعم كل سؤال مشروع، والذي يمكن قوله هنا ما جاء في القرآن على شخصية الرسول إذ القرآن هو المادة التي أجمع عليها الخصوم ثم ننظر في صحيح السيرة التي تخلو من روايات رموز الخط القرشي ورواده، ومن يأخذون برواياتهم

ويعيـدون اسـتهلاكها عـن عمـاء ثـم ننظـر فـي حـال الأئمـة مـن بيـت النبـوة الذيـن ورثـوا أحـوال رسـول اللـه وصبـره وأخلاقـه كمـا ورثـوا علومـه.

جـاء فـي سـورة آل عمـران: ﴿**فَبِمَـا رَحْمَـةٍ مِـنَ اللَّـهِ لِنْـتَ لَهُـمْ وَلَـوْ كُنْـتَ فَظًّـا غَلِيـظَ الْقَلْـبِ لَانْفَضُّـوا مِـنْ حَوْلِـكَ فَاعْـفُ عَنْهُـمْ وَاسْـتَغْفِرْ لَهُـمْ وَشَـاوِرْهُمْ فِـي الْأَمْـرِ فَـإِذَا عَزَمْـتَ فَتَـوَكَّلْ عَلَـى اللَّـهِ إِنَّ اللَّـهَ يُحِـبُّ الْمُتَوَكِّلِيـنَ**﴾ ايـة 159.

وجـاء فـي سـورة التوبـة: ﴿**لَقَـدْ جَاءَكُـمْ رَسُـولٌ مِـنْ أَنْفُسِـكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْـهِ مَـا عَنِتُّـمْ حَرِيـصٌ عَلَيْكُـمْ بِالْمُؤْمِنِيـنَ رَءُوفٌ رَحِيـمٌ**﴾ آيـة 128. وجـاء فـي سـورة الأنبيـاء: ﴿**وَمَـا أَرْسَـلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَـةً لِّلْعَالَمِيـنَ**﴾ آية 107.

وجاء في سورة القلم: ﴿**وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ**﴾ آية 4.

وهـذا هـو الأصـل فـي معرفـة رتبـة رسـول اللـه صلـى اللـه عليـه وآلـه وسـلم، وغيـر هـذا ممـا هـو مـن جنـس هاتـه الآيـات.

أمـا مـا يمكـن أن نضعـه هنـا مـن صحيـح سـيرة رسـول اللـه صلـى اللـه عليـه وآلـه وسـلم فهـو مـا جـاء عـن أمنـا فاطمـة عليهـا السـلام فـي خطبتهـا بإيجـاز وبلاغـة وإعجـاز، عنـد قولهـا: "و أشـهد أن أبـي محمـدا عبـده ورسـوله، اختـاره قبـل أن أرسـله، وسـماه قبـل أن اجتبـاه، واصطفـاه قبـل أن ابتعثـه، إذ الخلائـق بالغيـب مكنونـة، وبسـتر الأهاويـل مصونـة، وبنهايـة العـدم مقرونـة، علمـا مـن اللـه تعالـى بمـا يلـي الأمـور، وإحاطـة بحـوادث الدهـور، ومعرفـة بموقـع

الأمـور، ابتعثـه اللـه إتمامـا لأمـره، وعزيمـة علـى إمضـاء حكمـه، وإنفـاذا لمقاديـر حتمـه، فـرأى الأمـم فرقـا فـي أديانهـا، عُكفـا علـى نيرانهـا، عابـدة لأوثانهـا، منكـرة للـه مـع عرفانهـا، فأنـار اللـه بأبـي محمـد صلـى اللـه عليـه وآلـه ظُلمهـا، وكشـف عـن القلـوب بهمهـا وجلـى عـن الأبصـار غُممهـا، وقـام فـي النـاس بالهدايـة، فأنقذهـم مـن الغوايـة، وبصرهـم مـن العمايـة، وهداهـم إلـى الديـن القويـم، ودعاهـم إلـى الطريـق المسـتقيم. ثـم قبضـه اللـه إليـه قبـض رأفـة واختيـار، ورغبـة وإيثـار، فمحمـد صلـى اللـه عليـه وآلـه مـن تعـب هـذه الـدار فـي راحـة، قـد حُـف بالملائكـة الأبـرار، ورضـوان الـرب الغفـار ومجـاورة الملـك الجبـار، صلـى اللـه علـى أبـي نبيـه، وأمينـه وخيرتـه مـن الخلـق وصفيـه، والسـلام عليـه ورحمـة اللـه وبركاتـه".

أمـا مـا يعـرض لنـا مـا ورثتـه الأئمـة الشـرعيون مـن جدهـم رسـول اللـه صلـى اللـه عليـه وآلـه وسـلم مـن أخلاقـه وأحوالـه فضـلا عـن علومـه، فهـو كثيـر وقـد مـلأ خبـرُه أسـماع الأمـم والشـعوب والكتـب والثقافـات وأجنـاس البحـث والتحقيـق وأجنـاس الأدب والأشـعار ولـم نجـد مـا نختـاره لهاتـه المحطـة أمـام الكـم الكثيـر والكيـف المتنـوع إلا مـا رأينـاه فـي مـا حملتـه الزيـارة الجامعـة الكبـرى للإمـام علـي الهـادي عليـه السـلام.

ونقـول فـي موضـوع هاتـه الزيـارة أنهـا فضـلا علـى شـهرتها وصحتها التـي لا نـزاع فيهـا وعلـى مـا تحمـل مـن أخـلاق وقيـم لأهـل البيـت والعتـرة الطاهريـن، وورودهـا علـى لسـان حـق وصـدق، فهـي علـى بلاغـة وشـفافية تخترق المعانـي قبـل أن تختـرق العبـارات، ممـا

يزيد التأكيد أنها لا يمكن أن تصدر إلا من لسان وقلب تحقق صاحبه التحقق التام من دين الحي القيوم وحقائقه.

ومن أهم ما تحمله هاته الزيارة إعادتها لصياغة الاعتقاد في موضوع آل البيت والعترة الطيبين إذ كل ما نجده في موضوع الآل عند عموم المسلمين إما مشوّه أو مبتور منه أو على نزعة في المغالاة، وإعادة هذه الصياغة في موضوع آل البيت والعترة جاء من خلال ما جاء في القرآن وما بينه الرسول تاما وكاملا، ولا شيء في هاته الزيارة من التقية التي فرضتها الظلامية والفاشية على آل البيت وأتباعهم ومحبيهم إلا تقية خفيفة فرضتها انسيابية العرض وجماليته.

أما ما جاء من استشفاع في هاته الزيارة بالنبي وآل بيته صلوات الله وسلامه عليهم فلم يقو أحد من محققي الخط القرشي، على ملكة الكذب التي يتمتعون بها، أن ينفوا موضوعه لا سيما في وقتنا هذا وما حصل فيها من قرب المعلومة وتصاعد الدفاع والمناظرة بين الخصوم من المسلمين وظهور محققين صادقين وموضوعيين أبانوا عن أمور كان عموم المسلمين يجهلونها، وليس فقط موضوع الشفاعة الذي تعطل عند محققي الخط القرشي نفيه شرعا بل كثير من المواضيع التي عرفت عن أتباع آل البيت ومحبيهم أكثر من غيرهم.

وهذا يفيد افتعالا لجدل ونفخا فيه من طرف مُحققي الخط القرشي، أكبر مما هو توجه نحو إثبات للحقائق على ما هي عليه، وبدوره هذا التكلف وما هو من جنسه يفيد التموقعات

الاستراتيجية التي لا يمكن لهذا الخط أن يتنازل عنها، لارتهان قوة وبقاء كيانه ووجوده دائما بها، وأول هاته التموقعات وآخرها، والمحوري فيها، قطع تمثيلية آل البيت الشرعية مع دين الحي القيوم، وقطع الارتباط الروحي والعشقي بين عموم الناس وبينهم. ذلك أن قيام آل البيت عليهم السلام حُججا لِلّه، وقيام إمامتهم وطاعتهم تنسيقا للقلوب، وأمانا من الفُرقة، ونظاما للملة، حقيقة تنسف ولا تبقي لهذا الخط شيئا.

نعم، إن ما أعطاه موضوع فصل العترة عن دين الحي القيوم، وفصل الناس عنهم على مستوى كثير من محطات الإسلام تاريخيا وجغرافيا، هو تعطيل لحق الله، وتعطيل للكثير من الحقوق التي تترتب على هذا الحق الأكبر، ليُترك هذا الحق وهذه الحقوق مفتوحة لكل إرادة ولكل تصرف، ويُترك الدين خرابا ومُخربا من كل روحانية، ومن كل معاني الحب والمحبة، ولا مجال فيه لا لترقي الأمم والشعوب، ولا لتسامي الأفراد والأشخاص.

ولنرجع لموضوع الزيارة، روى محمد بن إسماعيل البرمكي قال حدثنا موسى بن عبد الله النخمي قال قلت لعلي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام: علمني يا ابن رسول الله قولا أقوله بليغا كاملا إذا زرت واحدا منكم. فقال: "إذا صرت إلى الباب فقف واشهد الشهادتين وأنت على غُسل.." إلى أن قال عليه السلام، ثم قل:

اَلسَّـلامُ عَلَيْكُـمْ يـا أهـل بَيْـتِ النُّبُـوَّةِ، وَمَوْضِـعَ الرِّسـالَةِ، وَمُخْتَلَـفَ الْمَلائِكَـةِ، وَمَهْبِـطَ الْوَحْـيِ، وَمَعْـدِنَ الرَّحْمَـةِ، وَخُـزّانَ الْعِلْـمِ، وَمُنْتَهَـى الْحِلْـمِ، وَأصـول الْكَـرَمِ، وَقـادَةَ الأمـم، وأوليـاء النِّعَـمِ، وَعَناصِـرَ الأبرارِ، وَدَعائِـمَ الأخْيـارِ، وَساسَـةَ الْعِبـادِ، وَأركان الْبِـلادِ، وَأبْـوابَ الإيمـانِ، وَأُمَنـاءَ الرَّحْمـنِ، وَسُـلالَةَ النَّبِيّيـنَ، وَصَفْـوَةَ الْمُرْسَـلينَ، وَعِتْـرَةَ خِيـرَةِ رَبِّ الْعالَميـنَ وَرَحْمَـةُ اللـهِ وَبَرَكاتُـهُ.

السَّـلامُ عَلـى أئمـةِ الْهُـدى، وَمَصابيـحِ الدُّجـى، وأعـلامِ التُّقـى، وَذَوِى النُّهـى، وَأولِـى الْحِجـى، وَكَهْـفِ الْـوَرى، وَوَرَثَـةِ الأنْبِيـاءِ، وَالْمَثَلِ الأعْلـى، وَالدَّعْـوَةِ الْحُسْـنى، وَحُجَـجِ اللـهِ عَلـى أهْـلِ الدُّنْيـا وَالآخِـرَةِ وَالأولـى وَرَحْمَـةُ اللـهِ وَبَرَكاتُـهُ.

السَّـلامُ عَلـى مَحـالِّ مَعْرِفَـةِ اللـهِ، وَمَسـاكِنِ بَرَكَـةِ اللـهِ، وَمَعـادِنِ حِكْمَـةِ اللـهِ، وَحَفَظَـةِ سِـرِّ اللـهِ، وَحَمَلَـةِ كِتـابِ اللـهِ، وَأَوْصِيـاءِ نَبِـيِّ اللـهِ، وَذُرِّيَّـةِ رَسُـولِ اللـهِ صَلَّـى اللـهُ عَلَيْـهِ وَآلِـهِ وَرَحْمَـةُ اللـه وَبَرَكاتُـهُ.

السَّــلامُ عَلَــى الدُّعــاةِ اِلَــى اللــهِ، وَالأدِلاّءِ عَلــى مَرْضــاة اللــهِ، وَالْمُسْـتَقِرّينَ فـى أَمْـرِ اللـهِ، وَالتّامّيـنَ فـى مَحَبَّـةِ اللـهِ، وَالْمخْلِصيـنَ فـى تَوْحيـدِ اللـهِ، وَالْمُظْهِريـنَ لأمْـرِ اللـهِ وَنَهْيِـه، وَعِبـادِهِ الْمُكْرَميـنَ الَّذيــنَ لا يَسْـبِقُونَهُ بِالْقَـوْلِ وَهُـمْ بِأمْـرِهِ يَعْمَلُـونَ وَرَحْمَـةُ اللــهِ وَبَرَكاتُـهُ.

السَّـلامُ عَلَـى الأئِمَّـةِ الدُّعـاةِ، وَالْقـادَةِ الْهُـداةِ، وَالسّـادَةِ الْـوُلاةِ، وَالـذّادَةِ الْحُمـاةِ، وَأهْـلِ الذِّكْـرِ وَأُولِـى الأمْـرِ، وَبَقِيَّـةِ اللـهِ وَخِيرَتِـهِ وَحِزْبِـهِ وَعَيْبَـةِ عِلْمِـهِ وَحُجَّتِـهِ وَصِراطِـهِ وَنُـورِهِ وَبُرْهانِـهِ وَرَحْمَـةُ اللـهِ

وَبَرَكاتُـهُ.

أَشْـهَدُ أَنْ لا اِلــهَ إلاَّ اللـهُ وَحْـدَهُ لا شَـريكَ لَـهُ كَما شَـهِدَ اللـهُ لِنَفْسِـهِ وَشَـهِدَتْ لَـهُ مَلائِكَتُـهُ وَأولُـو الْعِلْـمِ مِـنْ خَلْقِـهِ، لا إلــهَ اِلاّ هُـوَ الْعَزيـزُ الْحَكيـمُ، وَأشْـهَدُ أَنَّ مُحَمَّـداً عَبْـدُهُ الْمُنْتَجَـبُ، وَرَسُـولُهُ الْمُرْتَضـى، أرْسَـلَهُ بِالْهُـدى وَديـنِ الْحَـقِّ لِيُظْهِـرَهُ عَلَـى الدِّيـنِ كُلِّـهِ وَلَـوْ كَـرِهَ الْمُشْـرِكُونَ.

وَأَشْـهَدُ أَنَّكُـمُ الأئِمَّـةُ الرّاشِـدُونَ الْـمَهْدِيُّونَ الْمَعْصُومُـونَ الْمُكَرَّمُونَ الْمُقَرَّبُـونَ الْمُتَّقُـونَ الصّادِقُـونَ الْمُصْطَفَـوْنَ الْمُطيعُونَ للـهِ، الْقَوّامُونَ بِأمْـرِهِ، الْعامِلُـونَ بِإرادَتِـهِ، الْفائِـزُونَ بِكَرامَتِـهِ، اصْطَفاكُـمْ بِعِلْمِـهِ، وَارْتَضاكُـمْ لِغَيْبِـهِ، وَاخْتارَكُـمْ لِسِـرِّهِ، وَاجْتَباكُـمْ بِقُدْرَتِـهِ، وَأعَزَّكُـمْ بِهُـداهُ، وَخَصَّكُـمْ بِبُرْهانِـهِ، وَانْتَجَبَكُـمْ لِنُـورِهِ، وَأيَّدَكُـمْ بِرُوحِـهِ، وَرَضِيَكُـمْ خُلَفـاء فـی أَرْضِـهِ، وَحُجَجـاً عَلـى بَرِيَّتِـهِ، وَأَنْصـاراً لِدينِـهِ، وحَفَظَـةً لِسِـرِّهِ، وَخَزَنَـةً لِعِلْمِـهِ، وَمُسْـتَوْدَعاً لِحِكْمَتِـهِ، وَتَراجِمَـةً لِوَحْيِـهِ، وَأَرْكانـاً لِتَوْحيـدِهِ، وَشُـهَداءَ عَلـى خَلْقِـهِ، وأعلامـاً لِعِبـادِهِ، وَمَنـاراً فـی بِـلادِهِ، وَأَدِلاّءَ عَلـى صِراطِـهِ.

عَصَمَكُـمُ اللـهُ مِـنَ الزَّلَـلِ، وَآمَنَكُـمْ مِـنَ الْفِتَـنِ، وَطَهَّرَكُـمْ مِـنَ الدَّنَـسِ، وَأَذْهَـبَ عَنْكُـمُ الرِّجْـسَ وَطَهَّرَكُـمْ تَطْهيـراً، فَعَظَّمْتُـمْ جَلالَـهُ، وَأَكْبَرْتُـمْ شَـأْنَهُ، وَمَجَّدْتُـمْ كَرَمَـهُ، وَأَدَمْتُـمْ ذِكْـرَهُ، وَوَكَّدْتُـمْ ميثاقَـهُ، وَأَحْكَمْتُـمْ عَقْـدَ طاعَتِـهِ، وَنَصَحْتُـمْ لَـهُ فِـی السِّـرِّ وَالْعَلانِيَـةِ، وَدَعَوْتُـمْ إلـى سَـبيلِهِ بِالْحِكْمَـةِ وَالْمَوْعِظَـةِ الْحَسَـنَةِ، وَبَذَلْتُـمْ أَنْفُسَـكُمْ فـی مَرْضاتِـهِ، وَصَبَرْتُـمْ عَلـى مـا أَصابَكُـمْ فـی جَنْبِـهِ، وَأَقَمْتُـمُ الصَّـلاةَ، وَآتَيْتُـمُ الـزَّكاةَ، وَأَمَرْتُـمْ بِالْمَعْـرُوفِ، وَنَهَيْتُـمْ عَـنِ الْمُنْكَـرِ، وَجاهَدْتُـمْ

فِـي اللـهِ حَقَّ جِهـادِهِ حَتّـى أَعْلَنْتُـمْ دَعْوَتَـهُ، وَبَيَّنْتُـمْ فَرائِضَـهُ، وَأَقَمْتُمْ حُـدُودَهُ، وَنَشَـرْتُمْ شَـرايِعَ أَحْكامِـهِ، وَسَـنَنْتُمْ سُـنَّتَهُ، وَصِرْتُـمْ فـى ذلِـكَ مِنْـهُ إلَـى الرِّضـا، وَسَـلَّمْتُمْ لَـهُ الْقَضـاءَ، وَصَدَّقْتُـمْ مِـنْ رُسُـلِهِ مَـنْ مَضـى.

فَالرّاغِـبُ عَنْكُـمْ مـارِقٌ، وَالـلاّزِمُ لَكُـمْ لاحِـقٌ، وَالْمُقَصِّـرُ فـى حَقِّكُـمْ زاهِـقٌ، وَالْحَـقُّ مَعَكُـمْ وَفيكُـمْ وَمِنْكُـمْ وَإلَيْكُـمْ وَأَنْتُـمْ أَهْلُـهُ وَمَعْدِنُهُ، وَميـراثُ النُّبُـوَّةِ عِنْدَكُـمْ، وَإيـابُ الْخَلْـقِ إلَيْكُـمْ، وَحِسـابُهُمْ عَلَيْكُـمْ، وَفَصْـلُ الْخِطـابِ عِنْدَكُـمْ، وَآيـاتُ اللـهِ لَدَيْكُـمْ، وَعَزائِمُـهُ فيكُـمْ، وَنُـورُهُ وَبُرْهانُـهُ عِنْدَكُـمْ، وَأَمْـرُهُ إلَيْكُـمْ، مَـنْ والاكُـمْ فَقَـدْ والَـى اللـهَ، وَمَـنْ عاداكُـمْ فَقَـدْ عـادَى اللـهَ، ومَـنْ أَحَبَّكُـمْ فَقَـدْ أَحَـبَّ اللـهَ، وَمَـنْ أَبْغَضَكُـمْ فَقَـدْ أَبْغَـضَ اللـهَ، وَمَـن اعْتَصَـمَ بِكُـمْ فَقَـدِ اعْتَصَـمَ بِاللـهِ، أَنْتُـمُ الصِّـراطُ الأَقْـوَمُ، وَشُـهَداءُ دارِ الْفَنـاءِ، وَشُـفَعاءُ دارِ الْبَقـاءِ، وَالرَّحْمَـةُ الْمَوْصُولَـةُ، وَالآيَـةُ الْمخْزُونَـةُ، وَالأمانَـةُ الْمحْفُوظَـةُ، وَالْبـابُ الْمُبْتَلـى بِـهِ النّـاسُ.

مَـنْ أَتاكُـمْ نَجـا، وَمَـنْ لَـمْ يَأتِكُـمْ هَلَـكَ، إلَـى اللـهِ تَدْعُـونَ، وَعَلَيْـهِ تَدُلُّـونَ، وَبِـهِ تُؤْمِنُـونَ، وَلَـهُ تُسَـلِّمُونَ، وَبِأَمْـرِهِ تَعْمَلُـونَ، وَإلـى سَـبيلِهِ تُرْشِـدُونَ، وَبِقَوْلِـهِ تَحْكُمُـونَ، سَـعَدَ مَـنْ والاكُـمْ، وَهَلَـكَ مَـنْ عاداكُـمْ، وَخـابَ مَـنْ جَحَدَكُـمْ، وَضَـلَّ مَـنْ فارَقَكُـمْ، وَفـازَ مَـنْ تَمَسَّـكَ بِكُـمْ، وَأَمِـنَ مَـنْ لَجَـأَ إلَيْكُـمْ، وَسَـلِمَ مَـنْ صَدَّقَكُـمْ، وَهُـدِىَ مَـنِ اعْتَصَـمَ بِكُـمْ، مَـنِ اتَّبَعَكُـمْ فَالْجَنَّـةُ مَـأْواهُ، وَمَـنْ خالَفَكُـمْ فَالنّـارُ مَثْـواهُ، وَمَـنْ جَحَدَكُـمْ كافِـرٌ، وَمَـنْ حارَبَكُـمْ مُشْـرِكٌ، وَمَـنْ رَدَّ عَلَيْكُـمْ فـى أَسْـفَلِ دَرْك مِـنَ الْجَحيـمِ.

أَشْـهَدُ أَنَّ هـذا سـابِقٌ لَكُـمْ فيمـا مَضـى، وَجـارٍ لَكُـمْ فيمـا بَقِـىَ، وَأَنَّ أَرْواحَكُـمْ وَنُورَكُـمْ وَطينَتَكُـمْ واحِـدَةٌ، طابَـتْ وَطَهُـرَتْ بَعْضُهـا مِـنْ بَعْـض، خَلَقَكُـمُ اللـهُ أَنْـواراً فَجَعَلَكُـمْ بِعَرْشِـهِ مُحْدِقيـنَ حَتّـى مَـنَّ عَلَيْنـا بِكُـمْ، فَجَعَلَكُـمْ فـى بُيُـوت أَذِنَ اللـهُ أَنْ تُرْفَـعَ وَيُذْكَـرَ فيهَـا اسْـمُهُ، وَجَعَـلَ صلاتنـا عَلَيْكُـمْ وَمـا خَصَّنـا بِـهِ مِـنْ وِلايَتِكُـمْ طيبـاً لِخَلْقِنـا، وَطَهـارَةً لأنْفُسِـنا، وَتَزْكِيَـةً لَنـا، وَكَفّـارَةً لِذُنُوبِنـا.

فَكُنّـا عِنْـدَهُ مُسَـلِّمينَ بِفَضْلِكُـمْ، وَمَعْرُوفيـنَ بِتَصْديقِنـا إيّاكُـمْ، فَبَلَغَ اللـهُ بِكُـمْ أَشْـرَفَ مَحَـلِّ الْمُكَرَّميـنَ، وَأَعْلـى مَنـازِلِ الْمُقَرَّبيـنَ، وَأَرْفَـعَ دَرَجـاتِ الْمُرْسَـلينَ، حَيْـثُ لا يَلْحَقُـهُ لاحِـقٌ، وَلا يَفُوقُـهُ فائِـقٌ، وَلا يَسْـبِقُهُ سـابِقٌ، وَلا يَطْمَـعُ فـى إدْراكِـهِ طامِـعٌ، حَتّـى لا يَبْقـى مَلَـكٌ مُقَـرَّبٌ، وَلا نَبِـىٌّ مُرْسَـلٌ، وَلا صِدّيـقٌ وَلا شَـهيدٌ، وَلا عالِـمٌ وَلا جاهِـلٌ، وَلا دَنِـىٌّ وَلا فاضِـلٌ، وَلا مُؤْمِـنٌ صالِـحٌ، وَلا فاجِـرٌ طالِـحٌ، وَلاجَبّـارٌ عَنيـدٌ، وَلا شَـيْطانٌ مَريـدٌ، وَلا خَلْـقٌ فيمـا بَيْـنَ ذلِـكَ شَـهيدٌ إلاّ عَرَّفَهُـمْ جَلالَـةَ أَمْرِكُـمْ، وَعِظَـمَ خَطَرِكُـمْ، وَكِبَـرَ شَـأْنِكُمْ وَتَمـامَ نُورِكُـمْ، وَصِـدْقَ مَقاعِدِكُـمْ، وَثَبـاتَ مَقامِكُـمْ، وَشَـرَفَ مَحَلِّكُـمْ وَمَنْزِلَتِكُـمْ عِنْـدَهُ، وَكَرامَتَكُـمْ عَلَيْـهِ، وَخاصَّتَكُـمْ لَدَيْـهِ، وَقُـرْبَ مَنْزِلَتِكُـمْ مِنْـهُ.

بِأَبـى أَنْتُـمْ وَأُمّـى وَأَهْلـى وَمالـى وَأَسْـرَتى، أُشْـهِدُ اللـهَ وَأُشْـهِدُكُمْ أَنّـى مُؤْمِـنٌ بِكُـمْ وَبِمـا آمَنْتُـمْ بِـهِ، كافِـرٌ بَعَدُوِّكُـمْ وَبِمـا كَفَرْتُـمْ بِـهِ، مُسْـتَبْصِرٌ بِشَـأْنِكُمْ وَبِضَلالَـةِ مَـنْ خالَفَكُـمْ، مُـوالٍ لَكُـمْ وَلأَوْلِيائِكُـمْ، مُبْغِـضٌ لأَعْدائِكُـمْ وَمُعـادٍ لَهُـمْ، سِـلْمٌ لِمَـنْ سـالَمَكُمْ، وَحَـرْبٌ لِمَـنْ حارَبَكُـمْ، مُحَقِّـقٌ لِمـا حَقَّقْتُـمْ، مُبْطِـلٌ لِمـا أَبْطَلْتُـمْ، مُطيـعٌ لَكُـمْ، عـارِفٌ بِحَقِّكُـمْ، مُقِـرٌّ بِفَضْلِكُـمْ، مُحْتَمِـلٌ لِعِلْمِكُـمْ، مُحْتَجِـبٌ بِذِمَّتِكُمْ،

مُعْتَـرِفٌ بِكُـمْ، مُؤْمِـنٌ بِإِيابِكُـمْ، مُصَـدِّقٌ بِرَجْعَتِكُـمْ، مُنْتَظِـرٌ لأَمْرِكُـمْ، مُرْتَقِـبٌ لِدَوْلَتِكُـمْ، آخِـذٌ بِقَوْلِكُـمْ، عامِـلٌ بِأَمْرِكُـمْ، مُسْـتَجيرٌ بِكُـمْ، زائِـرٌ لَكُمْ، لائِـذٌ عائِـذٌ بِقُبُورِكُـمْ، مُسْتَشْـفِعٌ إِلَـى اللـهِ عَـزَّ وَجَـلَّ بِكُـمْ، وَمُتَقَـرِّبٌ بِكُـمْ إِلَيْـهِ، وَمُقَدِّمُكُـمْ أَمـامَ طِلْبَتـى وَحَوائِجـى وَإِرادَتـي فى كُلِّ أَحْوالـي وَأمُـورى، مُؤْمِـنٌ بِسِـرِّكُمْ وَعَلانِيَتِكُـمْ وَشاهِـدِكُمْ وَغائِبِكُـمْ وَأَوَّلِكُـمْ وَآخِرِكُـمْ، وَمُفَـوِّضٌ فـى ذلِـكَ كُلِّـهِ إِلَيْكُـمْ وَمُسَـلِّمٌ فيـهِ مَعَكُـمْ، وَقَلْبـى لَكُـمْ مُسَـلِّمٌ، وَرَأيـي لَكُـمْ تَبَـعٌ، وَنُصْرَتـى لَكُـمْ مُعَـدَّةٌ حَتّـى يُحْيِـىَ اللـهُ تَعالـى دينَـهُ بِكُـمْ، وَيَرُدَّكُـمْ فـى أَيّامِـهِ، وَيُظْهِرَكُـمْ لِعَدْلِـهِ، وَيُمَكِّنَكُـمْ فـى أَرْضِـهِ.

فَمَعَكُـمْ مَعَكُـمْ لا مَـعَ غَيْرِكُـمْ، آمَنْـتُ بِكُـمْ وَتَوَلَّيْـتُ آخِرَكُـمْ بِمـا تَوَلَّيْـتُ بِـهِ أَوَّلَكُـمْ، وَبَرِئْـتُ اِلَـى اللـهِ عَزَّوَجَـلَّ مِـنْ أَعْدائِكُـمْ وَمِـنَ الْجِبْتِ وَالطّاغُـوتِ وَالشَّـياطينِ وَحِزْبِهِـمُ الظّالِمِـينَ لَكُـمُ، الْجاحِديـنَ لِحَقِّكُـمْ، وَالْمارِقيـنَ مِـنْ وِلايَتِكُـمْ، وَالْغاصِبيـنَ لإِرْثِكُـمُ الشّـاكّينَ فيكُمُ الْمُنْحَرِفيـنَ عَنْكُـمْ، وَمِـنْ كُلِّ وَليجَـةٍ دُونَكُـمْ وَكُلِّ مُطـاعٍ سِـواكُمْ، وَمِـنَ الأئِمَّـةِ الَّذيـنَ يَدْعُـونَ اِلَـى النّـارِ.

فَثَبَّتَنِـىَ اللـهُ أَبَـداً مـا حَييـتُ عَلـى مُوالاتِكُـمْ وَمَحَبَّتِكُـمْ وَدينِكُـمْ، وَوَفَّقَنـى لِطاعَتِكُـمْ، وَرَزَقَنـى شَـفاعَتَكُمْ، وَجَعَلَنـى مِـنْ خِيـارِ مَواليكُمْ التّابِعيـنَ لِمـا دَعَوْتُـمْ إِلَيْـهِ، وجَعَلَنـى مِمَّـنْ يَقْتَـصُّ آثارَكُـمْ، وَيَسْـلُكُ سَـبيلَكُمْ، وَيَهْتَـدى بِهُداكُـمْ، وَيُحْشَـرُ فـى زُمْرَتِكُـمْ، وَيَكِـرُّ فـى رَجْعَتِكُـمْ، وَيُمَلَّـكُ فـى دَوْلَتِكُـمْ، وَيُشَـرَّفُ فـى عافِيَتِكُـمْ، وَيُمَكَّـنُ فـى أَيّامِكُـمْ، وَتَقِـرُّ عَيْنُـهُ غَـداً بِرُؤْيَتِكُـمْ، بِأَبـي أَنْتُـمْ وَاُمّـي وَنَفْسـي وَأَهْلـى وَمالـى، مَـنْ أَرادَ اللـهَ بَـدَأَ بِكُـمْ، وَمَـنْ وَحَّـدَهُ قَبِـلَ عَنْكُـمْ،

وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ بِكُمْ.

مَوالِيَّ لا أُحْصي ثَناءَكُمْ وَلا أَبْلُغُ مِنَ الْمَدْحِ كُنْهَكُمْ وَمِنَ الْوَصْفِ قَدْرَكُمْ، وَأَنْتُمْ نُورُ الأخْيارِ وَهُداةُ الأبرارِ وَحُجَجُ الْجَبّارِ، بِكُمْ فَتَحَ اللهُ وَبِكُمْ يَخْتِمُ، وَبِكُمْ يُنَزِّلُ الْغَيْثَ، وَبِكُمْ يُمْسِكُ السَّماءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الأَرْضِ إلاّ بِإذْنِهِ، وَبِكُمْ يُنَفِّسُ الْهَمَّ وَيَكْشِفُ الضُّرَّ، وَعِنْدَكُمْ ما نَزَلَتْ بِهِ رُسُلُهُ، وَهَبَطَتْ بِهِ مَلائِكَتُهُ وَإلى جَدِّكُمْ. (إن كانت الزّيارة لأمير المؤمنين(عليه السلام) فعوض وَإلى جَدِّكُمْ قُل: وَإلى أَخيكَ) بُعِثَ الرُّوحُ الأمينُ، آتاكُمُ اللهُ ما لَمْ يُؤْتِ أَحَداً مِنَ الْعالَمينَ، طَأطَأَ كُلُّ شَريفٍ لِشَرَفِكُمْ، وَبَخَعَ كُلُّ مُتَكَبِّرٍ لِطاعَتِكُمْ، وَخَضَعَ كُلُّ جَبّارٍ لِفَضْلِكُمْ، وَذَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لَكُمْ، وَأَشْرَقَتِ الأَرْضُ بِنُورِكُمْ، وَفازَ الْفائِزُونَ بِوِلايَتِكُمْ، بِكُمْ يُسْلَكُ إلَى الرِّضْوانِ، وَعَلى مَنْ جَحَدَ وِلايَتَكُمْ غَضَبُ الرَّحْمنِ، بِأَبى أَنْتُمْ وَاُمّي وَنَفسي وَأَهْلي وَمالي، ذِكْرُكُمْ فِى الذّاكِرينَ، وَأَسْماؤُكُمْ فِى الأَسْماءِ، وَأَجْسادُكُمْ فِى الأَجْسادِ، وَأَرْواحُكُمْ فِى الْأَرْواحِ، وَأَنْفُسُكُمْ فِى النُّفُوسِ، وَآثارُكُمْ فِى الآثارِ، وَقُبُورُكُمْ فِى الْقُبُورِ، فَما أَحْلى أَسْماءَكُمْ، وَأَكْرَمَ أَنْفُسَكُمْ، وَأَعْظَمَ شَأنَكُمْ، وَأَجَلَّ خَطَرَكُمْ، وَأَوْفى عَهْدَكُمْ، وَأَصْدَقَ وَعْدَكُمْ، كَلامُكُمْ نُورٌ، وَأَمْرُكُمْ رُشْدٌ، وَوَصِيَّتُكُمُ التَّقْوى، وَفِعْلُكُمُ الْخَيْرُ، وَعادَتُكُمُ الإحْسانُ، وَسَجِيَّتُكُمُ الْكَرَمُ، وَشَأنُكُمُ الْحَقُّ وَالصِّدْقُ وَالرِّفْقُ، وَقَوْلُكُمْ حُكْمٌ وَحَتْمٌ، وَرَأيُكُمْ عِلْمٌ وَحِلْمٌ وَحَزْمٌ، إنْ ذُكِرَ الْخَيْرُ كُنْتُمْ أَوَّلَهُ وَأَصْلَهُ وَفَرْعَهُ وَمَعْدِنَهُ وَمَأواهُ وَمُنْتَهاهُ، بِأَبي أَنْتُمْ وَاُمّي وَنَفْسي كَيْفَ أَصِفُ حُسْنَ ثَنائِكُمْ، وَأُحْصى جَميلَ بَلائِكُمْ، وَبِكُمْ أَخْرَجَنَا اللهُ مِنَ الذُّلِّ وَفَرَّجَ عَنّا غَمَراتِ الْكُرُوبِ، وَأَنْقَذَنا مِنْ شَفا جُرُفِ

الْهَلَـكاتِ وَمِـنَ النّـارِ، بِأَبـي أَنْتُـمْ وَأُمّـي وَنَفْسـي، بِمُوالاتِكُـمْ عَلَّمَنـا اللـهُ مَعالِـمَ دِينِنـا، وَأَصْلَـحَ مـاكانَ فَسَـدَ مِـنْ دُنْيانـا.

وَبِمُوالاتِكُـمْ تَمَّـتِ الْكَلِمَـةُ، وَعَظُمَـتِ النِّعْمَـةُ، وَائْتَلَفَـتِ الْفُرْقَـةُ، وَبِمُوالاتِكُـمْ تُقْبَـلُ الطّاعَـةُ الْمُفْتَرَضَـةُ، وَلَكُـمُ الْمَـوَدَّةُ الْواجِبَـةُ، وَالدَّرَجـاتُ الرَّفيعَـةُ، وَالْمَقـامُ الْمحْمُـودُ، وَالْمَـكانُ الْمَعْلُـومُ عِنْـدَ اللـهِ عَـزَّ وَجَـلَّ، وَالْجـاهُ الْعَظيـمُ، وَالشَّـأنُ الْكَبيـرُ، وَالشَّـفاعَةُ الْمَقْبُولَـةُ، رَبَّنـا آمَنّـا بِمـا أَنْزَلْـتَ وَاتَّبَعْنَـا الرَّسُـولَ فَاكْتُبْنـا مَـعَ الشّـاهِدينَ.

رَبَّنـا لا تُـزِ غْ قُلُوبَنـا بَعْـدَ إذْ هَدَيْتَنـا وَهَـبْ لَنـا مِـنْ لَدُنْـكَ رَحْمَـةً إنَّـكَ أَنْـتَ الْوَهّـابُ، سُـبْحانَ رَبِّنـا إنْ كانَ وَعْـدُ رَبِّنـا لَمَفْعُـولاً. يـا وَلِـيَّ اللـهِ إنَّ بَيْنـى وَبيْـنَ اللـهِ عَزَّوَجَـلَّ ذُنُوبـاً لا يَأْتـى عَلَيْهـا إلاّ رِضاكُـمْ، فَبِحَـقِّ مَـنِ ائْتَمَنَكُـمْ عَلـى سِـرِّهِ وَاسْـتَرْعاكُمْ أَمْـرَ خَلْقِـهِ وَقَـرَنَ طاعَتَكُـمْ بِطاعَتِـهِ، لَمّـا اسْـتَوْهَبْتُمْ ذُنُوبـي وَكُنْتُـمْ شُـفَعائي، فَإنّـي لَكُـمْ مُطيـعٌ، مَـنْ أَطاعَكُـمْ فَقَـدْ أَطـاعَ اللـهَ، وَمَـنْ عَصاكُـمْ فَقَـدْ عَصَـى اللـهَ، وَمَـنْ أَحَبَّكُـمْ فَقَـدْ أَحَـبَّ اللـهَ، وَمَـنْ أَبْغَضَكُـمْ فَقَـدْ أَبْغَـضَ اللـهَ.

أَللّـهُمَّ إنّـى لَـوْ وَجَـدْتُ شُـفَعاءَ أَقْـرَبَ إلَيْـكَ مِنْ مُحَمَّـدٍ وَأَهْـلِ بَيْتِهِ الأخْيـارِ الأئِمَّـةِ الأبـرارِ لَجَعَلْتُهُـمْ شُـفَعائي، فَبِحَقِّهِـمُ الَّـذى أَوْجَبْـتَ لَهُـمْ عَلَيْـكَ أَسْـأَلُكَ أَنْ تُدْخِلَنـى فـى جُمْلَـةِ الْعارِفيـنَ بِهِـمْ وَبِحَقِّهِـمْ، وَفـى زُمْـرَةِ الْمَرْحُوميـنَ بِشَـفاعَتِهِمْ، إنَّـكَ أَرْحَـمُ الرّاحِميـنَ، وَصَلَّـى اللـهُ عَلـى مُحَمَّـدٍ وَآلِـهِ الطّاهِريـنَ وَسَـلَّمَ تَسْـليماً كَثيـراً، وَحَسْـبُنَا اللـهُ وَنِعْـمَ الْوَكيلُ.

السؤال الثالث من الباب السادس:

- **هل يمكن أن نقول أن الديانات السماوية التي نزلت للهداية وتكميل ما هو ناقص في شخصية الإنسان أصبحت المادة لتقوية ولاية الشيطان وسلطانه؟**

الجواب: إن الولاية الشيطانية تدوم وتقوى ليس فقط بالشرك بالله الواحد الأحد اعتقادا وطريقا، بل كذلك بالتوحيد المعطلة فيه الحقوق الخاصة التي تقوم الأساس لترجمة معنى التوحيد على الواقع وأول هاته الحقوق الوقوف والأخذ بالمثل الأعلى الذي تعطيه العزة العظمى والصفة المفردة لله سبحانه، وموضوع الحقيقة كما هو محقق من خلال الجمال المطلق، كذلك كل حقوق أسماء وأفراد جاء الإذن والأمر من الله والسماء بالأخذ بها من خلال الصراط المستقيم المقرر في القرآن.

وهذا التعطيل للحقوق الخاصة هو الذي جعل الأديان -شاءت أم أبت- تركز ولاية الشيطان إذ هذا التعطيل هو الذي لم يسمح للعقل الديني برُمته ليترقى إلى ماهية العقل الصرف ولا لمعرفة رسم الطريق إلى الذوق التام حتى يقتدر ويقوى على بناء الوجه العلمي للتوحيد الذي يعطي للإنسان هويته كإنسان حر ومتحرر من سلطان الشيطان.

نعم ليس هناك شيطنة لا تبني مملكتها وولايتها على حقوق معينة تعطيها رؤيتها، إلا أنها من حيث هي شيطنة أي مبتعدة عن "الحقيقة" و"حقيقة الحقيقة " لا يمكن أن تُفرغ المحور للمثل الأعلى الذي قام على مقاس الإنسان والأسرة الإنسانية،

وليس هذا لأن هاته الشيطنة مفتقدة للإيمان بل لافتقادها لعمق الإيمان وليس لافتقادها للحكمة بل لافتقادها للوجه العميق في الحكمة، وهذا النقص هو الأمر الذي لم يعط نجاح الشيطان في ابتلاءه المشار إليه في القرآن فيما حصل بين إبليس وآدم، علما أن الابتلاء حصل لكل من الطرفين، كما تشهد عليه الآيات القرآنية.

ويمكن القول هنا فيما يهم المومنين ومن خلفهم كل الناس أن منطق الصراع يتجاوز الخط القرشي ويبتدئ وينتهي صراعا مع الولاية الشيطانية التي تهيمن وتتصرف في تمثيليته وتتصرف بها وفي غيرها، يقول الله تعالى في سورة النحل الآية 63: ﴿**تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ فالصراع هنا من خلال الآية وآيات أخرى من جنسها واضحة جبهته، وكيفما تلون أمامنا وعلينا من يمثل طرف الصراع الحقيقي يبقى موضوعه موضوعا معينا ومحددا، وانتصار ولاية الشيطان على الإنسان انتصارا أعطاه للشيطان رتبته الإيمانية ورتبته الحكمية، فكلامه كما جاء في القرآن في سورة ص ﴿**قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ(82) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ(83)**﴾، بأدنى تأمل نجده يعكس ويحمل لنا المعطى الحكمي والإيماني الذي يتمتع به الشيطان، وهذا المعطى الحكمي والإيماني هو نفسه الذي أعطى للشيطان رتبته وتسلطه وتصرفه فيمن دونه ولم يستثن إلا المخلِصون والمخلَصون كما جاء في الآيات.

ومـن هنـا فـلا خـروج للإنسـان مـن الاسـتعباد وهـذا المـأزق إلا بالبحـث عـن الوجـه العميـق للإيمـان وفهـم الحكمـة الإلهيـة فـي نسـقها وسـياقها علـى التفصيـل، واسـتقصاء خبـر المخلِصيـن وتعقـب أثـر المخلَصيـن، وأعلـى هـذا الاسـتقصاء والتعقـب معرفـة الصـراط المسـتقيم للإمـام علـي الحكيـم، الليـث الغالـب ابـن أبـي طالـب الآيـة الكبـرى والنبـأ العظيـم ووصـي خاتـم النبييـن صلـوات اللـه وسـلامه عليـه.

السؤال الرابع من الباب السادس:

- **ما هي مرتبة "توحيد التصديق والاتباع" في ذاتها؟**

الجـواب: قبـل الـكلام علـى هاتـه المرتبـة فـي ذاتهـا لا بـد مـن ربـط الوجـه الإيمانـي مـن مراتـب التوحيـد مـع الوجـه التحقيقـي، فـكل تحقـق مـن أي مرتبـة مـن مراتـب التوحيـد لا يقـوم علـى التمـام إلا بالارتبـاط الإيمانـي الدائـم بـكل مراتـب التوحيـد، والإيمان بالحقيقـة المحمديـة فـي جميـع مراتبهـا وبـكل أفرادهـا، وهـذا الإيمـان هـو مـن جملـة وجـوه الإيمـان بكليـة الكتـاب المنـزل، إذ كل مراتـب التوحيـد برمتهـا وكل أفـراد الحقيقـة المحمديـة وحقائقهـا جـزء لا يتجـزأ مـن الكتـاب وجـزء لا يتجـزأ مـن حقيقـة الإيمـان بهـذا الكتـاب، يقـول تعالـى: ﴿**ثُـمَّ أَنْتُـمْ هَـٰؤُلَاءِ تَقْتُلُـونَ أَنْفُسَـكُمْ وَتُخْرِجُـونَ فَرِيقًـا مِنْكُـمْ مِـنْ دِيَارِهِـمْ تَظَاهَـرُونَ عَلَيْهِـمْ بِالْإِثْـمِ وَالْعُـدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُـمْ أُسَـارَىٰ تُفَادُوهُـمْ وَهُـوَ مُحَـرَّمٌ عَلَيْكُـمْ إِخْرَاجُهُـمْ أَفَتُؤْمِنُـونَ بِبَعْـضِ الْكِتَـابِ وَتَكْفُـرُونَ بِبَعْـضٍ فَمَـا جَـزَاءُ مَـنْ يَفْعَـلُ ذَٰلِـكَ مِنْكُـمْ إِلَّا خِـزْيٌ فِـي الْحَيَـاةِ الدُّنْيَـا وَيَـوْمَ الْقِيَامَـةِ يُـرَدُّونَ إِلَـىٰ أَشَـدِّ الْعَـذَابِ وَمَـا اللَّـهُ بِغَافِـلٍ عَمَّـا تَعْمَلُـونَ**﴾ سـورة

البقرة آية 85، ويقول تعالى في سورة النساء: ﴿**إِنْ تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا(149) إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا(150) أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا(151)**﴾، فالكتاب يؤخذ كله أو يترك كله إذ لا ينزع للتجزيء في موضوعه إلا مغرض ومن قام على توجه لتدجين الدعوة لأغراض سلطوية وتسلطية وهوى متبع.

وربط الإيمان بالتحقق وإن بلغ التحقق نهايته ومنتهاه وتحقق السالك اليقين التام أمر مطلوب لذاته، لأن موضوع الإيمان الأصلي هو الإيمان بالله سبحانه وتعالى وعز وجل وكل نهاية كيفما كانت يحتاج فيها المرء دائما لزوائد لا يعطيها إلا ارتباطه الإيماني بالله.

أما الكلام على هاته المرتبة في ذاتها فبعدما قلنا أن لا تجزيء في موضوع الكتاب، فلا تجزيئ في موضوع "التصديق والاتباع" أي أن دخول المرتبة، هو التصديق بكل ما جاء به الرسول والأخذ بكل أمر ونهي، إلا أن الشرع ولرفع الحرج عن الناس عين في موضوع الاتباع ما هو فرض ونفل وما هو واجب ومندوب، ومن هنا فإن كانت العزائم والفرائض لربط الصلة دائما مع الله ولطهارة الروح وتقوية النفس وعدم الميل بها كل الميل نحو الشهوات والأهواء وكذلك إن كانت هاته العزائم والفرائض لإبراز التكامل بين الذوات الفردية والذات الاجتماعية وتكامل تمثيلات الذات الاجتماعية مع مجتمعها، فآفة هذا الموقع فتح الباب للأخذ بالرخص، إذ على مشروعيته لرفع الحرج عن

الناس فالذهاب فيه طويلا قد يفوت مجالات لتطهير الروح وتقوية النفس مما يعطل فعالية صاحبها مع نفسه ومجتمعه ويفتقد معها السبيل والطريق، مع العلم أن السبيل والطريق والسلوك وإن كان أولا وآخرا توفيقا من الله فهو اجتهاد كما جاء في الآية ﴿**وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ**﴾ سورة العنكبوت الآية 69.

السؤال الخامس من الباب السادس:

- **ما هي القيم المستفادة من خلال هذا الموقع والتي تهيئ للترقي إلى مرتبة "توحيد العقل والدليل"؟**

الجواب: إن مرتبة التصديق وكما أعطت الأخذ بفرائض وواجبات أعطت الأخذ بنوافل ومندوبات، وهناك جنس من المندوبات لا بد من الأخذ به ليرتقي السالك إلى مرتبة "توحيد العقل والدليل" وموضوع هاته المندوبات هو كل ما أفادته الآيات التي جاء فيها الأمر بالتدبر والتفكر والنظر سواء في موضوع الآفاق والنفس والآثار وتاريخ الإنسانية، والطير والإبل، والأرض والجبال والسحاب وفي أمثال القرآن وبراهينه ودلائله، ومن موضوع هاته المندوبات كذلك إعمال العقل واللب والاستغراق في التفكُر والتدبُر، وضرورة المدارسة والابتعاد عن الظنون والأوهام، وما هو من هذا الجنس في القرآن كثير.

وهذا الأخذ بهذا الجنس من المندوبات إذا تم بشكله المطلوب أعطى عمق الفكر وملكة التفكير الفلسفي والحكمي وفهم علوم ومعارف تعطيك النقلة إلى المرتبة اللاحقة بكل استحقاق.

الباب السابع
سؤال مرتبة توحيد العقل والدليل

السؤال الأول من الباب السابع:

- **ما هي مرتبة توحيد العقل والدليل في ذاتها؟**

الجواب: الكلام على هاته المرتبة في ذاتها هو ما يعطيه التعليل والبرهنة والدليل العقلي على وجود الله وتوحيده وعلى قيمة دين الحي القيوم ، فدين الحي القيوم قيمة وعلى مجموع قيم معلومة ومعينة ومحددة، ولا يمكن أن نرى القيمةَ قيمةً ولا القيمَ قيماً إلا برؤية الحاجة والحاجيات التي تطلبها، ولا برهنة ولا دليل خارج هاته الرؤية.

وهاته البرهنة والدليل هو فن، أول ما يراعى فيه طبيعة الموضوع، فواحد زائد واحد في عالم التجريد يساوي اثنان، وواحد زائد واحد في عالم الطبيعة يساوي أكثر من اثنين، إذ إضافة قوة واحدة حارة على قوة واحدة حارة يساوي أكثر من اثنين بما يعطيه حكم التفاعل بين القوتين -و هذا أمر معلوم عند الحكماء الذين يمارسون الصناعة الإلهية و معلوم كذلك عند الحكماء الذين يمارسون تركيب عقاقير الأدوية و الترياقات- أما واحد زائد واحد في عالم التوحيد فيساوي الواحد سبحانه كما جاء عن الإمام علي عليه السلام ،و من هنا نقول أن البرهنة ليست قياسا خارج تمييز طبيعة الموضوع..

والبرهنة من جهة أخرى علم وإنطلاق من مشترك، فالبرهنة على الآخرة لا تقوم مع الجهل بسطان اللطيف على الكثيف

وعـدم القـدرة علـى تمثلـه، سـواء مـن جهـة المبرهِـن أو المبرهَـن لـه، كذلـك لا كلام علـى الـروح لـو لـم يكـن النـوم والتأمـل والأحـوال ومـا تعطيـه مـن رؤى وحقائـق خـارج المسـتفاد مـن الحـس الظاهـر أمـرا مشـتركا بيننـا، ومـن خـلال هـذا العلـم الـذي ذكرنـا، وموضـوع المشــترك بيننــا، يقــوم أصــل البرهنــة علــى هــذا الجنــس مــن المواضيـع ويتسـامى الـكلام والحـوار فـي مثـل هـذا الصـدد بتسـامى علـم وذوق أصحابـه.

السؤال الثاني من الباب السابع:

- **ماهي البرازخ التي تحول بين صاحب "مرتبة توحيد العقل والدليل" وعدم التحاقه بمرتبة "توحيد المشاهدة"؟**

الجـواب: أول شـيء يحـول بيـن صاحـب توحيـد المرتبـة الثانيـة دون التحاقـه بمرتبـة توحيـد المشـاهدة، تأليـه العقـل والجهـل بأنـه كسـائر الممكنـات مفتقـر إلـى اللـه، ثانـي شـيء الاكتفـاء بعلـوم ومعـارف محصـل عليهـا والاسـتكانة إليهـا، ثالـث شـيء الوقـوف مـع المفاهيـم والأفـكار الجدليـة دون العـودة والاسـتنجاد بمعطيـات معينـة مـن مرتبـة توحيـد " التصديـق والاتبـاع" تقـوّي قَدمـه فـي مرتبـة العقـل والدليـل لرفـع كل جـدل، إذ كل الأفـكار الجدليـة والمفاهيـم لا يكفـي فـي التعامـل معهـا حسـن التشـغيل والتوظيـف للقيـم العقليـة الصرفـة بـل هنـاك مـن الجـدل مـا لا يتـم الفصـل فيـه والخـروج مـن مأزقـه إلا بتدافـع الحقائـق مـن خـلال

التحصيـل الدائـم لعلـوم ومعـارف وفنـون وأذواق، وإلا فالأمـر قـد يعطـي انتكاسـة لصاحـب هاتـه المرتبـة تضعـه دون المرتبـة الأولـى بكثيـر ويصعـب انتشـاله منهـا لأن جهلـه قـد ركـب مـن موقـف شـاذ ومفاهيـم وأفـكار غيـر تامـة، ومرتبتـه كصاحـب حـظ مـن العلـوم والمعـارف وصاحـب قيـم عقليـة تجعـل وظيفـة مـن يريـد إخراجـه مـن مأزقـه صعبـة، ولا بـد لمـن يريـد انتشـاله مـن مأزقـه أن يكـون شـديد الاسـتماع لصاحـب هاتـه الانتكاسـة، عالمـا بطبيعـة الجـدل ومـا سـببه ومـا يرفعـه، عالمـا بطبيعـة الانتكاسـة سـواء على مسـتوى الأفـكار أو علـى المسـتوى النفسـي والروحـي، وهـل هـذه الانتكاسـة يعلـم بهـا صاحبهـا أو لا علـم لـه بهـا وهـل يعلـم ببعضهـا ولا يعلـم بالبعـض، وهـل يحـب أن تعلـم منـه أم لا يحـب أن تظهـر عليـه، وهـذا العلـم بصاحـب هاتـه الانتكاسـة والعلـم بطبيعـة انتكاسـته يجعـل عمليـة انتشـاله مـن أزمتـه ومأزقـه فـي الإمـكان.

السؤال الثالث من الباب السابع:

- **ما هي القيم المستفادة من مرتبة "توحيد العقل والدليل" التي تعطيك أن تلتحق بمرتبة توحيد المشاهدة؟**

الجـواب: إن العقـل مـن خـلال تعاملـه مـع معطيـات ديـن الحـي القيـوم بالبرهنـة والدليـل، ومـا يراكمـه هـذا التعامـل مـن معـارف كثيـرة، يفيـد لا محالـة، روحـا مـن جهـة ثمـرة الوجـه العملـي لهتـه المعـارف، وهـذه الـروح هـي التـي تعطيـك أن العقـل لا يُؤلـه وأنـه

مفتقـر ككل الممكنـات وأن لـه مجـالا ووظيفـة محـددة خُلـق لهـا، وهاتـه الـروح هـي التـي تعطيـك أن سـر الطريـق والسـلوك كلـه فـي حيـاة القلـوب، وسـر حيـاة القلـوب فـي ذكـر اللـه، وسـر ذكـر اللـه أن لا تقـف مـع الأعـراض والأغـراض، بـل ذكـر وحمـد وشـكر نزيـه مـن مقـام الرضـى، وهـذا معنـى مـا جـاء فـي بطاقـة النـور:

فسـبحان من حيي الفؤاد بذكره　　فكان له الشـكر المنزه والحمد

إذا كان عبدي هكذا كنت عينه　　وإن لم يكن فالعبد عبدك ياعبد



البـاب الثـــامن

سؤال مرتبة توحيد المشاهدة

السؤال الأول من الباب الثامن:

- **ما هي "مرتبة توحيد المشاهدة" في ذاتها؟**

الجواب: لقد مرّ الكلام على موضوع التوحيد بما فيه كفاية وبما يعطي للكل على موقعه منه أن يتسامى مع معناه كذلك مر الكلام على موضوع المشاهدة إلا أننا إذا أردنا أن نخرج عن أسلوب التحسيس ونجمع ما تفرق من الكلام في هذا الموضوع ونضع القارئ في عمقه، فلا بأس من إعادة النص الأكثر وضوحا وتفصيلا للشيخ في موضوع المشاهدة المأخوذ من كتاب " الفناء في المشاهدة" لننطلق منه للإبانة على تفاصيل تفرضها هاته المحطة.

يقول الشيخ قدس الله روحه: " أما بعد فإن الحقيقة الإلهية تتعالى أن تُشهَد بالعين التي ينبغي لها أن تشهَد وللكون أثر في عين المُشاهِد، فإذا فني ما لم يكن وهو فان ويبقى من لم يَزَل وهو باقٍ، حينئد تطلع شمس البرهان لإدراك العيان، فيقع التنزه المطلق المحقق في الجمال المطلق، وذلك عين الجمع والوجود، ومقام السكون والجمود، فترى العدد واحدا لكن له سير في المراتب، فيُظهر بسيره أعيان الأعداد".

فقوله: "فإن الحقيقة الإلهية تتعالى أن تُشهد بالعين التي ينبغي لها أن تشهَد، وللكون أثرفي عين المُشاهِد" فأول ما في هذا القول تمييز جنس الحقيقة التي يتكلم عنها الشيخ عن غيرها، وأنها الحقيقة الإلهية، وأن هاته الحقيقة تتعالى أن تُشهد بالعين، أي حاسة البصر، التي وظيفتها النظر والمُشاهدة، إذ

المُشاهدة للحقيقة الإلهية والإنسان تحت حكم الطبيعة وتأثير الطبع لا تقوم، وعبر الشيخ هنا على الإنسان بعين المُشاهد، وعبر على حكم الطبيعة والطبع بأثر الكون.

أما قوله: "فإذا فني مالم يكن وهو فان، ويبقى من لم يزَل وهو باق " أي إذا رُفع حكم الطبع والطبيعة على الإنسان عند المشاهدة الإلهية، فهذا الإنسان المحقق عندنا وجوده لا وجودية له مع وجودية الله، بحكم الصفة المفردة لله سبحانه، التي لا شيء ولا أحد يخرج عن دائرتها، وكذلك تجلي الحق على الإنسان لا يعطي عدم كون الحق قبل التجلي أو عند انتهاء التجلي، فالحق دائم الوجود لذاته ومع الإنسان عند التجلي أو عند انتفائه، وهذا ما عبر عليه الشيخ "و يبقى من لم يزَل وهو باق".

قوله: "حينئذ تطلع شمس البرهان لإدراك العيان" أي في حين التجلي، يدرك صاحب البصر شمس البرهان، وكلمة "شمس البرهان" من الشيخ على معنى دقيق ومعبر الى أقصى حد، إذ ما يدركه صاحب هذا التجلي ليس فقط برهانا على أحدية الله ووحدانيته، بل شمس تقرأ تحت ضوئها كل برهان، وعلى التعيين ما يستحق أن يُسمى برهانا أي كتاب الله وحقيقة عترة رسول الله وأهل بيته، إذ خارج هذا المعطى الإلهي الذي تفيده المُشاهدة يصعب على الكثيرين رفع الجدل في موضوع الثقلين وما تحته من حقائق.

قوله: " فيقع التنزه المطلق المحقق في الجمال المطلق" إن

ما يقع بفعل ما تعطيه المشاهدة الإلهية من رؤية الوجود اللامتناهي واستغراق الجمال اللامتناهي له يعطيك بالضرورة تنزيه الله عن كل شيء مطلقا، فالتنزه المطلق مرتبط بحقيقة الجمال المطلق الذي تفيده المُشاهدة الإلهية.

قوله: "وذلك عين الجمع والوجود ومقام السكون والجمود"، عين الجمع هو الحق وعين الوجود هو الحق والجمع هنا بين الحق وصاحب المشاهدة، فالجمع قائم دائما إلا أن هنا يُخرج الإنسان من عدميته ليتحقق وجوديته بوجودية الحق.

أما قوله "مقام السكون والجمود" فهو أيضا من معطى المشاهدة وما تفيده من خلال رؤية الاستغراق اللامتناهي للجمال لمساحة الوجود المطلق، وهذه الرؤية للاستغراق اللامتناهي هي التي ترفع رؤية الحركة عن مساحة الوجود المطلق لرؤية الحقيقة الإلهية من خلال السكون الذي يميز التجلي الذاتي عن غيره.

أما قوله: " فترى العدد واحدا لكن له سير في المراتب ، فيُظهر بسيره أعيان الأعداد". فإذا ربطنا هذا القول بما قبله، فهو أن السريان والحركة لا ينفي السكون الإلهي، والتعدد لا ينفي الوحدانية، ونزيد قولا بما يقوي الصورة وهو قول الشيخ في حضرة التوحيد من فتوحاته يقول قدس الله روحه: "فاعلم أن الدلالة هي أحدية كل عين سواء كانت أحدية الواحد أو أحدية الكثرة فأحدية كل عين ممكنة تدل على أحدية عين الحق مع كثرة أسمائه، ودلالة كل اسم على معنى يغاير مدلول

الآخـر، فيحصـل مـن هـذا أحديـة الحـق فـي عينـه وأحديـة الكثـرة مـن أسـمائه، فـكل شـيء فـي الوجـود قـد دل علـى أن الحـق واحـد فـي أسـمائه وفـي ذاتـه فاعلـم ذلـك".

ونقـول بعـد هـذا الـذي تكلمنـا عليـه مـن خـلال ظاهـر النـص للشـيخ، أن مرتبـة توحيـد المشـاهدة هـي قلـب مراتـب التوحيـد بـل هـي التوحيـد كلـه إذ مـا قبلهـا فـرش لهـا ومـا بعدهـا تفصيـل لموضوعهـا، وأول مـا تفيـده بذاتهـا التنزيـه النزيـه الـذي عبـر عليـه الشـيخ " بالتنـزه المطلـق المحقـق فـي الجمـال المطلـق " إذ الجمـال مـن حيـث هـو موضـوع مطلـق لا أحـد مـن الممكنـات يسـتقل بـه إلا اللـه سـبحانه، ومـن هنـا تنـزه المسـتقل بـه عـن كل الممكنـات وأن يكـون مـن أحـد الممكنـات، وهـذا هـو معطـى النفـي الإيجابـي مـن كلمـة "لا إلـه إلا اللـه" أمـا معطـى الإثبـات مـن الكلمـة، فقـام حيـث رأينـا أن هـذا الجمـال المطلـق هـو حظنـا مـن العلـم بـه سـبحانه وقـد يكـون هـذا هـو العلـم القليـل المشـار إليـه فـي سـورة الإسـراء ﴿**وَيَسْـأَلُونَكَ عَـنِ الـرُّوحِ قُـلِ الـرُّوحُ مِـنْ أَمْـرِ رَبِّـي وَمَـا أُوتِيتُـمْ مِـنَ الْعِلْـمِ إِلَّا قَلِيـلًا(85)**﴾، وهـذا العلـم القليـل الـذي لدينـا منـه سـبحانه لا يخـرج شـيء مـن العلـوم والمعـارف عـن دائرتـه علـى كثـرة وتعـدد وتناسـل هاتـه العلـوم والمعـارف إلا أنهـا فـي جانـب العلـم باللـه تبقـى داخلـة تحـت دائـرة العلـم القليـل، وهـذا العلـم القليـل المعيـن فـي الجمـال المطلـق، -وحيـث الجمـال المطلـق وكمـا قلنـا لا أحـد مـن الممكنـات يسـتقل بـه- قـام بالقـوة وبالضـرورة الصفـة المفـردة للـه سـبحانه وتعالـى

وهاته الصفة المفردة المعينة هي التي حددت مراتب معرفتنا بالله وعينت مراتب صلة المحبة بيننا وبينه وهذا الذي نقول هو مبدأ الإثبات الإيجابي الذي تفيده كلمة التوحيد وهو المعطى الأول للحق، وكما مر وذكرنا فكل ممكن قام بحكم الصفة المفردة قياما بالقوة وبالفعل قام وجها خاصا للحق، ونعيد ونقول أن هاته الصفة المفردة وحيث لا سبيل لرفعها عن المطلق واللامتناهي فلا سبيل للنفي السلبي فالأمر نفي إيجابي وإثبات إيجابي وتنزيه نزيه، وحيث قلنا من منطلق النفي بالصفة، والصفة صفة حقيقية ثابتة وغير مستعارة ولا مفارقة لها للموصوف، فقولك ما ثَمّ إلا جمال هو قولك ما ثم إلا الله، ولا تقييد لاسم الجلالة، فالجلالة مقدسة عن التقييد، وظهورها في مواطن ومراتب بما تطلبه المعاني والأحكام، وهو أمر أعطته مهيمنيتها وخصوصيتها.

ونزيد ونقول أن من معطيات المشاهدة التحقق من أمر لا يقوى عقل أحد على تصوره على التحقيق، وهو القدرة المطلقة لله وأن الله على كل شيئ قدير، إذ إخراج الإنسان من عدميته بالتجلي الذاتي، وتحقق هذا الإنسان وجوديته بوجودية الحق أمر لا يقدر عليه إلا من له القدرة المطلقة، وهذا ما أشارت إليه الآية عند قوله عزو جل: ﴿**اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا**﴾ سورة الطلاق/ 12.

السؤال الثاني من الباب الثامن:

- **ماهي البرازخ التي قد تحول بين صاحب هاته المرتبة دون الترقي الى مرتبة توحيد الحق ومرتبة توحيد الحقيقة؟**

الجواب: لابد من الإعادة لتركيز الفائدة، والقول أن الحق والحقيقة لا تجزيء في موضوعهما بما تعطيه الصفة المفردة، ومعلوم أن كل أصحاب المشاهدة على حظ من التمثل العقلي سواء لموضوع النفي والإثبات أو لموضوع الحق أو لموضوع الحقيقة، إلا أن ثبوت المرتبتين تحقيقا على معطى خاص لا بد فيه من وجوه من التسامي والترقي مع موضوع الصفة المفردة، علما أن المعطى الإلهي من خلال التجلي الذاتي معطى كريم وعظيم لا نقص فيه ولا إجمال، إلا أن الأمر الذي لا يعطي للولي الترقي مع الصفة ليتحقق المراقي وما تعطيه الصفة من مراتب توحيدية، ليس فيه إلا عدم الأخذ النوعي بالوصية النبوية المعينة في حديث الثقلين لسيدنا ومولانا رسول الله فاتح هاته الطرائق صلى الله عليه وآله وسلم.

والوصية هي الحديث الشريف المشهور عند عامة المسلمين وخاصتهم: "إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبدا" ونقول هنا أن الضلال ليس فقط ضياع وافتقاد الطريق بل الوقوف وسط الطريق دون نهايته والغاية منه، وهذا الوقوف أشبه بالضلال ونوع من أنواعه.

أما العلاقة بين الوصية ومرتبة توحيد الحق ومرتبة توحيد

الحقيقة فلأن كتاب الله هو موضوع التسامي مع موضوع الحق من خلال معطى الصفة ليقوم التحقق من مرتبة توحيد الحق ولأن عترة الرسول المعينين شرعا في أصحاب الكساء وباقي الأئمة الإثنى عشر من صلب الحسين عليهم السلام هم موضوع التسامي مع موضوع الحقيقة من خلال معطى الصفة ليقوم التحقق من مرتبة توحيد الحقيقة.

وحينما نقول الأخذ النوعي، فليس أي أخذ، إذ كل المؤمنين على أخذ بشكل أو بآخر بهاته الوصية، والأخذ المقصود فيما يخص كتاب الله لا يخرج عن استقصاء الأخذ للحد الضروري من علوم القرآن وعلى التعيين ما ثبتت صحته عن أهل البيت ثم التعلق الكلي بالله لفهم كلامه عنه سبحانه كما جاء في الآيات من سورة الرحمان ﴿**الرَّحْمَٰنُ(1) عَلَّمَ الْقُرْآنَ(2) خَلَقَ الْإِنْسَانَ(3) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ(4)**﴾، ففهم كتاب الله عن الله هو الذي يرفع الجدل عن محكمه ومتشابهه ويعطي استحقاق مرتبة توحيد الحق، إذ كتاب الله هو موضوع الحق وهو موضوع أحدية الحق في عينه وأحدية الكثرة من أسمائه، يقول تعالى في سورة الإسراء: ﴿**وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا(105)**﴾، أي كتاب الله بإذن الله نزل، وعلى تضمن لموضوع الحق.

أما ما فرض الأخذ النوعي لموضوع آل بيت رسول الله وعترته، فحيث لا وجه للتحقق من مرتبة توحيد الحقيقة إلا من خلالهم عليهم السلام إذ هم أصحابها على التحقيق كما

مـر وذكرنـا فـي كلامنـا علـى "الكتـاب المكنـون" وكمـا ذكـره الشـيخ فـي أكثـر مـن مناسـبة.

أمـا طبيعـة هـذا الأخـذ النوعـي لموضـوع الآل والعتـرة فليـس فـي أمـره بعـد الـولاء إلا الارتبـاط الروحـي بحضرتهـم واسـتغراق الحـال فـي عشـقهم والنفـور مـن أعدائهـم.

ولا بـد مـن القـول هنـا، أنـه مـع الحـال والارتبـاط العشـقي بـآل بيـت رسـول اللـه لا بـد مـن رفـع الهمـة والتعلـق القلبـي بموضـوع توحيـد الحقيقـة لتنكشـف أسـراره وحقائقـه ويثبـت للولـي قدمـه فـي رياضـه، وإلا فالسـالك خـارج هاتـه الهمـة وهـذا التعلـق يبقـى فـي رتبتـه.

ولا يمكـن أن يفوتنـا الـكلام هنـا أن هـذا الحـب والعشـق لآل البيـت والعتـرة لا يمكـن أن يتأتـي مـع الجهـل بحقائهـم والجهـل بالسـور الشـامخ الـذي بنـاه الخـط القرشـي دون علمهـم وسـيرتهم وتضليلـه النـاس عـن معرفـة موقعهـم مـن ديـن الحـي القيـوم.

نعـم لا يمكـن لهـذا الرابـط الروحـي أن يقـوم علـى التحقيـق خارج تعطيـل حقهـم أو المغـالاة فيهـم بـل لا بـد مـن ميـزان ومعيـار "الحقـوق والمواضيـع" الـذي يعرضـه الصـراط المسـتقيم وقـد مـرت الإشـارة إليـه فـي سـياق الـكلام علـى موضـوع الشـرك فـي السـؤال السـابع مـن البـاب الثالـث.

البــاب التـــاسع

سؤال مرتبة توحيد الحق

السؤال الأول من الباب التاسع:

- **ما هي "مرتبة توحيد الحق" في ذاتها؟**

الجواب: قلنا بحمل معطى مرتبة " توحيد المشاهدة " لموضوع الحق والحقيقة من خلال الصفة المفردة لله سبحانه، إلا أن تفصيل الكلام على موضوع الحق لا يعطيه إلا التحقق من مرتبة "توحيد الحق" من خلال خطاب الحق بلسان الشريعة والكتاب المنزل، مع العلم أن هناك خطابا من الحق لأوليائه إلا أنه يبقى في سياقه ولا يلتذ به إلا أصحاب القلوب، أما الحجة التي تقوم على جميع المومنين خاصتهم وعامتهم فهو القرآن الكريم.

وكلمة الحق وإن جاءت على معاني كثيرة ومتعددة في القرآن، فالذي يعين معناها هنا هو اسمه "الله" أما باقي الأسماء الإلهية فهي لسان حال تعطيها الحقائق، يقول الشيخ في الباب السادس والستين من فتوحاته: " فاجعل بالك لما تسمع ولا تتوهم الكثرة والاجتماع الوجودي، وإنما أورد في هذا الباب ترتيب حقائق معقولة كثيرة من جهة النِّسَب لا من جهة وجود عيني، فإن ذات الحق واحدة من حيث ما هي ذات".

ومقصود الشيخ هنا من قوله كثرة النِّسب، كالنسب المتعددة للرجل الواحد فإنه يقوم ابن وأب وأخ وعم وخال ولكن هو في ذاته دائما واحد.

السؤال الثاني من الباب التاسع:

- **ما أعطى للناس الاختلاف في موضوع الحق بهاته الحدة التي لا تطاق؟**

الجواب: الكل يصنع للحق جل وعلا تمثالا ووثنا في إعتقاده كيفما اتُفق سواء من خلال ما التقطه من حكايات وخرافات أو من خلال تعاليم دينية ومذهبية لم تبلغ رشدها ولا قامت على مبدإ البحث عن الحق والحقيقة.

وهناك كثير من الناس يشبعون كل حاجيات قواهم الذاتية ولا يأبهون بما تطلبه الروح من حاجيات نوعية ليتحرك هول حاجيات الروح بغتة فيهم بعامل ما أو محفز ما ليرتموا ويتبنوا أي اعتقاد رجحه وهمهم أو تدفع له هالة نخبة أو سواد، ونقول أن هذا الحق الوثن الذي يبنيه الناس في خيالهم ومعتقدهم لا يُبنى بعجينة واحدة ولا يُؤدي له طريق واحد، ومجمله أنه غير الحق الذي أعلن عن ذاته بذاته وترجم القرآن كلمته، وفي هذا الصدد يقول الشيخ في الباب التاسع والخمسين وخمسمائة من فتوحاته في سياق كلامه "كيف للخلق يرد دعوة الحق" يقول قدس الله روحه: "الحق وإن كان واحدا فالاعتقادات تنوعه، وتفرقه وتجمعه، وتصوره وتصنعه، وهو في نفسه لا يتبدل، وفي عينه لا يتحول، ولكن هكذا يبصره بالعضو الباصر في هذه المناظر، فيحصره الأين ويحده الانقلاب من عين إلى عين، فلا يحار فيه إلا النبيه، ولا يتفطن إلى هذا التنبيه إلا من جمع بين التنزيه والتشبيه، أما من نزه فقط

ومـن شـبه فقـط فهـو صاحـب غلـط، وهـو كصـورة خيـال بيـن العقـل والحـس، ومـا للخيـال محـل إلا النفـس، فإنـه البـرزخ الجامـع للفجـور والتقـوى الجامـع".

السؤال الثالث من الباب التاسع:

- **ما هي القيم التي تعطيك الترقي لمرتبة توحيد الحقيقة وغيابها يقف حائلا دون هذا الترقي؟**

الجـواب: إنـه كمـا يمكـن أن يسـتفاد مـن موضـوع المشـاهدة وتفيـده الصفـة المفـردة أن لا فصـل ولا تجـزيء بيـن موضـوع الحـق وموضـوع الحقيقـة، إلا أن مـا أعطتـه ضـرورة النسـق والتفصيـل أعطـى وعيـن فـي موضـوع الصفـة المفـردة الوجـه الإرادي فـي موضـوع الحـق والوجـه الآلـي فـي موضـوع الحقيقـة وإلا فالأمـر واحـد، وهـذا الفصـل المجعـول كضـرورة حكميـة لا بـد للسـالك أن يتمثلـه ليقـوم إلتحاقـه ونقلتـه لمرتبـة توحيـد الحقيقـة بإسـتحقاق.

أمـا البـرازخ التـي تحـول بيـن صاحـب مرتبـة الحـق دون الترقـي إلـى مرتبـة الحقيقـة فليـس فيهـا إلا فصل القـرآن الكريم عن إنسـانه الـذي خصـه اللـه بالعلـم بالحقيقـة مـن ذات الصفـة المفـردة ومـن خـلال سـطور القـرآن، وهـذا الفصـل لا يكـون إلا مـن حسـد ووقـوف مـع رعونـة النفـس، وإن كان هـذا يُسـتبعد كثيـرا مـن أصحـاب هاتـه المرتبـة إلا أنـه محتمـل نعـوذ باللـه مـن الخـذلان.

البـاب العـاشر

سؤال مرتبة توحيد الحقيقة

السؤال الأول من الباب العاشر:

- **ما هي "مرتبة توحيد الحقيقة" في ذاتها؟**

الجواب: إن ما يمكن أن نلحقه على ما مر في الكلام على "مرتبة توحيد المشاهدة " هو أن "مرتبة توحيد الحقيقة " لا تكون مستحقة إلا بالرؤية التفصيلية والموضوعية لموضوع الحقيقة، وهذا لا يتأتى إلا بمبدإ معرفة الدافع والغاية الوجودية من هذا الموضوع، ومعرفة الإطار الذي يسمح بالقراءة الموضوعية للموضوع ثم وضع اليد على العناصر العقلية التي أعطت البناء للموضوع ثم وضع اليد على المنطق والقانون والمعنى الذي أفاد موضوع الحقيقة.

وهذا هو كل ما يفيد موضوع الحقيقة، والتثبت منه والتمكن منه هو الذي يعطي وضع القدم في مرتبة توحيد الحقيقة.

السؤال الثاني من الباب العاشر:

- **هل هناك من أمريقف أمام السالك المتحقق من المراتب دون التحقق من "مرتبة توحيد إنسان الإنسان وحقيقة الحقيقة"؟**

الجواب: نعم إن الأمر لا يكفي فيه معرفة آل البيت والأئمة الشرعيين إجمالا دون معرفة الرتبة الخاصة لأمنا فاطمة عليها السلام وسط هاته الدائرة اللؤلؤية النورانية، فمن عرف هاته الرتبة الخاصة على التحقيق وعرف أن أمرها هو نهاية النهايات وأنها هي التي تربط السماء بالأرض والأرض بالسماء وبمعناها

تتـم كلمـة الوجـود وكلمـة التوحيـد، لـن يقـف شيء دونـه ليلتحـق بمرتبـة توحيـد "حقيقـة الحقيقـة" و"إنسـان الإنسـان".

السؤال الثالث من الباب العاشر:

- **هل التفصيل الموضوعي لموضوع الحقيقة هو الذي يرد أخر الدائرة على أولها ويلحق السافل بالعالي؟**

الجـواب: مـا يـرد آخـر الدائـرة عـلى أولهـا ليـس فقـط الموضوعيـة والتفصيليـة الخاصـة التـي يعطيهـا موضـوع الحقيقـة والجـمال المطلـق بـل كل التفصيليـة العامـة التـي تعطيهـا عمـوم مراتـب التوحيـد، وهـذا مـا يفيـد أن الحاصـل مـن هـذا الوجـود المطلـق ومـا نـراه منـه طبيعيـا وبالطبـع أي بحاسـة البـصر ومطلـق الحـس منـا هـو نفسـه معطـى المشـاهدة الذوقـي بجميـع معطياتـه التـي تفيدهـا الصفـة المفـردة للـه سـبحانه، سـواء مـن جهـة الوحـدة بـين الحـق والحقيقـة أو مـا يعطيـه التحقيـق مـن خـلال الجـمال المطلـق، وهـذا المعطـى الـذي ينتهـي إليـه الـولي ويـرى منـه أن كل شيء كان أمـام عينـه قبـل أن يحـرك قدمـه نحـو السـعي إليـه هـو الـذي يُفهمـه خطـورة وأهميـة لمسـة إنسـان الإنسـان وأي إختـزال للزمـن والمسـافات تفيـد نظـرة القلـب إلى هـذا الإنسـان الكامـل والأمـر الشـامل.

أمـا مـا يمكـن قولـه عـلى إلحـاق السـافل بالعـالي فالسـافل مـن لم يتحـرك بـأدنى قـدم لا نحـو الحـق ولا نحـو الحقيقـة، والعـالي مـن تحقـق الـذوق الإلهـي وتحقـق قلبـه رؤيـة إنسـان الإنسـان، أمـا كيـف يلتحـق هـذا السـافل بالعـالي فهـو بمـا يعطيـه التحقيـق

في الجـمال المطلـق مـن خـلال مبـدإ الانطـلاق مـن هـذا الوجـود المطلـق الماثـل لـكل ذي عينـين، ومـن خـلال كل مـا تقـرره الحكمـة الإلهيـة في موضـوع الصفـة وموضـوع الوحـدة بـين الحـق والحقيقـة وموضـوع الإنسـان وموضـوع إنسـان الإنسـان، إلا أن هـذا السـافل يتحقـق هاتـه الرتبـة والمكانـة بالآليـة عـلى رغـم ثبوتـة في موضعـه، ويبقـى العـالي عـال بمـا أعطـاه سـيره وأعطتـه أذواقـه الإلهيـة، وعـلى التعيـين مـا أفـاده السـكون والجمـود المهيمـن عـلى كل حركـة طويلـة وقصـيرة، ومـا اسـتفاده مـن رؤيـة اختـزال الزمـن القصـير للزمـن المطلـق، واحتـواء الضيّـق للمتسـع دون أن يتسـع الضيـق، ولا أن يضيـق المُتسـع، ونقـول أن هاتـه الأذواق الإلهيـة ومـا هـو مـن جنسـها التـي تكلـم عليهـا أصحـاب الإشراق، والتـي يحـب بعـض أصحـاب النزعـة العقليـة والعلميـة إنتزاعهـا مـن سـياق مرجعيتهـا وثقافتهـا قصـد السـبق والتميُّـز بأطروحـات وإظهـار عـدم الإتصـال بمـا هـو دينـي لتلميـع الشـخصية أمـام تيـار العقلانيـة والحداثـة، نقـول أن الأولى أخلاقيـا وعلميـا في موضـوع هـذا الجنس مـن الأذواق الإبقـاء عليهـا في إطارهـا، إذ لا تنافـر وتعـارض عـلى التحقيـق بـين مـا هـو معطـى إلهـي ومـا هـو معطـى علمـي إلا مـا يكـون مـن افتقـاد لأصحـاب النزعـة العقليـة والعلميـة لمعطيـات علميـة وقيـم عقليـة وعـدم بلـوغ تراكـم معطيـات مفاهيميـة لمـا يهيـئ لرؤيـة منهـج للتعاطـي والتعامـل مـع هـذا الجنـس مـن الأطروحـات والإشـكاليات.



البـاب الحادي عشر

سؤال مرتبة توحيد حقيقة الحقيقة

السؤال الأول من الباب الحادي عشر:

- **إذا كانت السيدة فاطمة هي كل القضية والحكم بما يعطيه طبيعة موقعها ورؤيتها وموقفها، فكيف تنزيل معنى حكمها على أرض الواقع؟**

الجواب: لا مناسبة لتنزيل الحكم خارج إعادة بناء موضوع "إنسان الإنسان"من خلال التواصل والحوار مع الوعي الجماعي والوعي العام، وما يمكن أن يفيده محترفو الفكر والدارسون، إذ ما اجتهدنا في موضوعه لا يتعدى الإشارة والبناء للأصول وعرض السياقات الفكرية والثقافية التي لا بد منها للموضوع، وما يأتي بعد هذا من محترفي الفكر والدارسين ومن هم على قدرة على التواصل والحوار أو أي فعل ثقافي، يكون الخطوة الأولى لربط الموضوع بالوعي العام، والخطوة الأولى التي تتيح الفرصة لتنزيل الحكم، إذ لا تنزيل لأي معنى وأي استراتيجية خارج انخراط جماعي وتمثيل نُخبوي لموضوعها.

ونقول من منطلق ما يعرضه تباين الاختيارات والتوجهات على مستوى الواقع في أمر تنزيل الحكم، أن كل ما يعطى زائدا لا أحد يدفعه، إلا أن ما يمكن أن يكون منتظرا هو التدجين لخط "إنسان الإنسان" وقتل روحه من العمق وهذا ما حصل دائما مع كل ما هو من جنس هذا الخط كما يشهد التاريخ والتاريخ المعاصر، ومن هنا فلا بد في موضوع تنزيل حكم "إنسان الإنسان" أن يكون من خلال بناء استراتيجية من منطلق الوعي التام بالواقع ومن منطلق التمكن من أدوات وآليات ومهارات تدبير الصراع.

وخـارج هـذا، لا سـبيل للبحـث عـن كيفيـة اسـتنزال اسـتراتيجية حكـم "إنسـان الإنسـان"، أمـا إن صح التوجـه والبنـاء فـلا بـد مـن قـدرة للفاعـل مـن هـذا الموقـع عـلى التفاعـل الإيجـابي، أي أن يكـون هـذا الفاعـل رحمـة كلـه كـما يُفهـم ويُسـتفاد مـن التواصـل الجـمالي لآل البيـت والأئمـة الطاهريـن مـع مجتمعهـم، وهـذا التواصـل الجـمالي، لنـا منـه مـادة كاملـة مـن تاريـخ آل البيـت، إذ مـا رأينـاه منهـم عليهـم السـلام كان مـن أعـلى موقـع في السـلطة ومـن خـلال موقعهـم وسـط عامـة النـاس ومـن خـلال اجتـماع النـاس عليهـم ومـن خـلال تفرقهـم عنهـم، ومـن خـلال مواقـع كثـيرة أعطـت عمـق ووضـوح رؤيـة مفهـوم التواصـل الجـمالي، ورؤيـة أدواتـه وآلياتـه وأنـه روح خـارج النمـط الجامـد الـذي لا يراعـي المبـدأ والغايـة مـن الحقيقـة الإلهيـة، وأي وجـه منهـا مطلـوب سريانـه عـلى دائـرة الإنسـان، وبـأي كيـف.

السؤال الثاني من الباب الحادي عشر:

- **ما الذي يوجز "مرتبة توحيد حقيقة الحقيقة"؟**

الجواب: إن مـا يوجـز الـكلام عـلى "مرتبـة توحيـد حقيقـة الحقيقـة" هـو مـا يعطيـه توحيـد اللـه مـن خـلال خلقـه وأمـره، وبمـا أعطتـه كل مراتـب التوحيـد، وبمـا تعطيـه مرتبـة توحيـد "حقيقـة الحقيقـة" مـن إخـراج لمعطـى المشـاهدة الإشراقـي الذوقـي إلى معطـى حـسي بـصري لا يقـوى لا عقـل ولا ذوق عـلى دفعـه.

البـاب الثاني عشـر

سؤال الإطار والمقدمتيـن

السؤال الأول من الباب الثاني عشر:

- **ما الذي يعطي تفصيل الكلام عن الإطار والمقدمتين الخاصة بموضوع الجمال المطلق؟**

الجواب: قد مر الكلام على أن كُلاًّ من موضوع الحق وموضوع الحقيقة على وحدة بما تعطيه الصفة المفردة، وما تميز الموضوعان إلا بما فرضه الترقي والتسامي من خلال هاته الصفة، ليظهر الوجه الإرادي من خلال موضوع الحق، ويظهر الوجه الآلي من خلال موضوع الحقيقة، التي هي ذات الجمال المطلق.

ومن هنا قام البحث لعرض إطار موضوع "الجمال المطلق" الذي يشكل وجها من وجوه التحقيق في موضوع الحقيقة، ولابد قبل هذا العرض أن نقول أن الإطار عامة من الأدوات التي لابد منها في القراءة الموضوعية لأي موضوع، وإن كان الإطار مفتقدا، وجبت القراءة لكل العناصر الظاهرة من الموضوع، سواء كانت عناصر مادة بنائه، أو عناصر مادة منطقه ومفهومه ومعناه، حتى يتبين الإطار الذي يسمح بإعادة القراءة التي تتجه نحو القراءة الموضوعية المضبوطة.

ومعلوم من تجارب القراءة والاستقراء للمواضيع أن كل موضوع له إطاره الخاص به، ولطبيعة ونوعية موضوع "الجمال المطلق" قام إطاره على نوعية وطبيعة خاصة.

وهذا الإطار النوعي، لهذا الموضوع النوعي، هو حقيقة النفي الإيجابي والإثبات الإيجابي، وأشار اليه القرآن بالكَرَّتين وسماه

الشيخ بالمقدمتين، إلا أن القرآن في سورة المُلك في سياق عرضه الذي جاءت فيه كلمة الكرَّتين يعرض عجز صاحب النفي والإثبات عن القدرة على الخروج بنفي إيجابي وإثبات إيجابي خارج من أشار إليهم بالمصابيح، لصفتهم وجه من وجوه الصفة المفردة، يقول تعالى في سورة الملك: ﴿**ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ(4) وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ(5)**﴾ وجاء للشيخ في فتوحاته عند كلامه على القطب الثاني عشر في موضوع المقدمتين: "فارجع البصر كرّتين، ينبه على النظر في المقدمتين، هل ترى من فطور، يعني خللا يكون منه الدخل فيما يقيمه من الدليل، ينقلب إليك البصر، وهو النظر، خاسئا بعيدا عن النفوذ فيه بدخل أو شبهة، وهو حسير، أي قد عيِي، أي أدركه العيا". ومن هنا نقول أن هاته المصابيح التي قامت وجها للصفة لم تترك لأحد أن يستقل بالناس ويثبت ألوهيته أمام الله الواحد الأحد المعين موضوعه في سورة الإخلاص: ﴿**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ(1) اللَّهُ الصَّمَدُ(2) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ(3)وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ(4)**﴾.

ومن الوجوه الخاصة من هاته المصابيح الوجه الذي سماه الشيخ الأكبر "وصف الصفة " مشيرا إلى أمنا فاطمة عليها السلام، يقول قدس الله روحه في الباب التاسع والخمسين وخمسمائة عند كلامه على أصدق مقال ما كان بالحال: "أصدق المحامد حمد الصفة، عند أهل المعرفة، كل وصف منهم، ولهذا يحتاج إلى دليل حتى يُعلم، ووصف الصفة هو العلم المُحكم، فهذا هو حمد الحال "، ويقول تعالى في سورة النصر ﴿**بِسْمِ اللَّهِ**

الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيـمِ إِذَا جَـاءَ نَـصْرُ اللَّـهِ وَالْفَتْـحُ(1) وَرَأَيْـتَ النَّـاسَ يَدْخُلُـونَ فِي دِيـنِ اللَّـهِ أَفْوَاجًـا(2) فَسَـبِّحْ بِحَمْـدِ رَبِّـكَ وَاسْـتَغْفِرْهُ إِنَّـهُ كَانَ تَوَّابًـا(3)﴾.

ومـما أفادتنـا الحقيقـة الذاتيـة لأمنـا فاطمـة عليهـا السـلام "حمـد الحـال"، ومـما أفادتنـا رؤيتهـا الأقدسـية الوجـه الحكمـي لقـراءة هاتــه الصفــة والوجــه الموضوعــي لقــراءة ماهيــة الجــمال، وأول محطـة في هاتـه القـراءة الموضوعيـة، هـي مـا يهـم موضـوع الإطـار والمقدمتــين.

ونقـول في هـذا الصـدد تركيـزا لمـا قـد مـر وإضافـة عليـه، أن الجـمال المطلـق وبمـا هـو عليـه مـن اللاتناهـي لا أحـد يسـتقل بـه مـن الممكنـات، وهـذا مـا يعطـي تنزيـهَ المسـتقِّلَّ بـه سـبحانه، ويعطـي النفــي الإيجــابي الــذي يســمح بالإثبــات الإيجــابي.

وجـاء النفـي أولا قبـل الإثبـات بمـا يعطيـه هـذا النفـي مـن تنزيـه للمسـتقل باللاتناهـي، ولا يخـرج هـذا التنزيـه عـن التعطيـل، ويقـوم تنزيهـا نزيهـا، إلا برؤيـة المنـزَّه مـن خـلال الجـمال المطلـق، وهـذا هو الإثبـات الإيجـابي، وصحـت الرؤيـة لـه سـبحانه مـن خـلال الجـمال المطلـق، حيـث لا ممكـنٌ يصـح لـه أن يسـتقل بهاتـه الصفـة، ولا أن يخـرج عنهـا ولا عـن حكمهـا.

ومـن هنـا فهـذا النفـي الإيجـابي والإثبـات الإيجـابي هـو الـذي أعطـى الإطـار لموضـوع الجـمال المطلـق الـذي يسـمح بالقـراءة الموضوعيـة، ويسـمح برؤيـة وحـدة الحـق والحقيقـة مـن خـلال الوحـدة التـي تعطيهـا الصفـة المفـردة، ويضـع العالَـم في مقـام التنزيـه النزيـه، الــذي أرسى معالمــه آل بيــت رســول اللــه، وأجهــد الشــيخ الأكــبر

نفسه للتأسيس له، وأعاد الغوث المجذوب نفخ الروح في معناه لمعاصرينا ولأهل التصوف، والكل في غفلة.

نعم، يُجبرنا الحديث والحوار هنا أن نتساءل عن سبب الغفلة والعماء عن خطاب الغوث، والمعلوم من هذه الأسباب أنها أسباب ذاتية ترجع إلى المخاطَب، وأسباب موضوعية ترجع إلى طبيعة الخطاب الصوفي، إلا أن هناك سببا تاريخيا واجتماعيا هو السبب المحوري والمباشر سواء في المنحى الذي أخذه الخطاب الصوفي أو في الموقف السلبي الذي وقفه المعني بهذا الخطاب، وليس هناك من سبب تاريخي واجتماعي فيما يهم ذاتنا وهويتنا إلا ما أرخاه ويرخيه الخط القرشي من أستار مظلمة، وما أبدعه هذا الخط من إطارات وسياقات لتناول موضوع الحقائق تُقزز وتُنفر من كل ما هو فكري وديني.

نعم، لم يفت الغوث المجذوب التصدي لهذا الخط -كما مر وذكرنا- إضافة إلى وصيته لتلميذه "الليث النوراني"، والتي جاءت في رسائله وأشار له فيها بما لا بد له منه، والتصدي لمكر الخط القرشي، ومن جملة ما جاء في الوصية قوله قدس الله روحه لليث النوراني: " أن ألق عصاك" وهي إشارة منه للآيات: ﴿**وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ(117)**﴾ سورة الأعراف ﴿**وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ(69)**﴾ سورة طه.

وهاته الإشارة من الغوث لتلميذه إشارة له لكشف وفضح وتعطيل كل صنائع ومكر الخط القرشي، ولا شك أن هذا حاصل

في حد ما من طرف أعلام من أهل السنة ومن أتباع أهل البيت، إلا أن الإشارة هنا من الغوث لتلميذه إشارة للتصدي لهذا الخط خارج الحلبة التي رسمها الخط القرشي للمواجهة، حتى لا تبقى المواجهة تدور دائما في حلقة مفرغة، لا رابح فيها ولا خاسر ولا منهزم ولا منتصر، والحال أن هاته الحالة المستقرة انتصار لظلامية الخط القرشي، وتدرج لشرعنة الأمر الواقع لصالح الهيمنة التامة لولاية الشيطان.

السؤال الثاني من الباب الثاني عشر:

- **إذا ثبت عندنا الإطار لموضوع الجمال فما هو المعطى الموضوعي لذات الموضوع؟**

الجواب: إن المعطى الموضوعي لماهية الجمال محصور في أبجدية الجمال التي هي نفسها السبع الشداد باللغة الإشارية للقرآن الكريم، ومحصور في مفهوم الجمال الذي هو نفسه "العَمَد" باللغة الإشارية للقرآن، فالسبع الشداد هي العناصر التي أعطت البناء للموضوع، ومن خلالها ظهر العمَد كمنطق ومعنى وقانون، ليتم من خلال كل من السبع الشداد والعمد المعطى الموضوعي لماهية الجمال، وقد مرت النصوص في هذا الطرح التي استنطقنا منها هذا المفهوم، ومرت الإشارة للعناصر، ومجمل موضوع الرؤية الجمالية.

ولا بد هنا من إعادة الوقوف مع هاته الرؤية الجمالية لنعيد القول أن هاته الرؤية، حسية بصرية ، ومن خلالها يلتحق السافل بالعالي، وهي التي ترد آخر الدائرة على أولها، وهي

رؤية قائمة عندنا بالفطرة، ومشتركة بيننا بالقوة وبالفعل، سواء أدركها التمثل العقلي أو لم يدركها، وكل الرؤى الإنسانية للوجود سواء التي يعطيها الرصد الفلكي أو العناصر الطبيعية أو الأشعة الكونية أو الرؤى الهرمسية أو غيرها لا تخرج عن الرؤية الجمالية، بل هي من الوجوه التي كما تركز الرؤية الجمالية تبحث دائما أن تأخذ موقعها منها، لأن العلم كما يقول أبونا تاج مملكة الإنسان الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام: "العلم نقطة واحدة ولا يقسمه إلا الجهل".

فالرؤية الجمالية على احتواء بالضرورة لكل الرؤى الحكمية والعلمية والموضوعية المستنطقة من هذا الوجود ومحطاته، إلا أن ما أعطى الطمس على العقل الفلسفي عن مراكمة التأملات التي تقوى على بناء الرؤية الجمالية بناءا حكميا وفلسفيا، من جهة، هو شدة القرب لهذا المعطى الجمالي من الروح والفطرة، والكل يطلب دائما موضوع الحقيقة من الجهات البعيدة والأبعد، ومن جهة أخرى، لا جاهز معلوم كطريق وأسلوب تربوي ومادة مَفاهيمية لترقية الذوق ورفع الجدل عن العقل الإنساني الذي راكمته المدارس والثقافات الإنسانية.

السؤال الثالث من الباب الثاني عشر:

- **إذا قلنا أن الجمال المطلق موضوع على مفهوم وعناصر وإطار فهذا يسمح بالتساؤل عن الدافع الوجودي منه والغاية...؟**

الجواب: جاء للشيخ الأكبر في حضرة الجمال من فتوحاته

"فأوجد الله العالم في غاية الجمال والكمال خلقا وإبداعا، فإنه تعالى يحب الجمال، وما ثم جميل إلا هو، فأحب بأن يرى نفسه في غيره، فخلق العالم على صورة جماله، ونظر إليه فأحبه حب من قيده النظر، ثم جعل عز وجل في الجمال المطلق الساري في العالم جمالا عرضيا مقيدا يفضل آحاد العالم فيه بعضهم على بعض بين جميل وأجمل".

فالدافع الوجودي من الجمال المطلق ظاهر هنا من خلال النص للشيخ، أما الغاية الوجودية من هذا "الجمال المطلق" التي تهم الإنسان، فهي المقرر إطارها قرآنيا في الآية في سورة الملك ﴿**الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ**(2)﴾، ومن منطلق كلام الشيخ وأن الإنسان من ضمن الجمال العرضي المقيد القائم في العالم والذي يتفاضل فيما بينه، بين جميل وأجمل، فموضوع إطار الامتحان والابتلاء المشار إليه في الآية انحصر عند الإنسان في البحث للانتقال من مقامه الجمالي الحاصل بالقوة إلى المقام الأجمل المطلوب أن يكون عليه بالفعل، وتحقُّقُ الإنسان من المقام الجمالي بالفعل هو الغاية الوجودية من الجمال المطلق، والغاية التي ينبغي أن تقوم وتكون.



البــاب الثالث عشـر

سؤال مفهوم الجمـال والعمـد

السؤال الأول من الباب الثالث عشر:

- **أي نوع من القراءة يطلب منا موضوع الجمال سواء لاستنطاق مفهومه أو لاستنطاق أبجديته وعناصره؟**

الجواب: إن القراءة لماهية الجمال هي قراءة حسية في مبدئها ونهايتها من خلال المنطبع على الحس الظاهر منا، ومن خلال مراتب كيان ذاتنا البشرية، ونقول أنه على ما قام عند الناس من تمييز بين العقل والحس، فهذا العقل عندنا ليس شيئا آخر خارج الحس، بل هو مرتبة من مراتبه، كما أن النفسي والروحي منا من مراتب الحس، وقبل الكلام على استنطاق الأبجدية والمفهوم، لا بد من فهم خطورة موضوع الحس، ولدخول هذا الفهم نعيد إدراج ما قاله الغوث المجذوب، يقول قدس الله روحه في رسائله: "الحس المعنوي المادي الملموس الذي لا يدركه بعد فعله إليه قائلا بورثيته للنبي صلى الله عليه وسلم، الحقيقة المحمدية والقبضة النورانية من وجه الذات الأزلية، قل كل من عند الله".

وهذا النص للغوث وإن كان لا يخرج عن سياق النص للشيخ الذي مر نقله عن كتاب "الجلالة" فهنا يزيد بتفاصيل في موضوع الحس بما يعطيه المقام الجمالي، وهو أن موضوع الحس موضوع على حمل للمعنوي المادي الملموس إذ لطافة وسرعة الحقائق وما هي عليه من صفة المعنوية لا تخرج عن موضوع المادة والحس، ويزيد الغوث إشارة في هذا النص أن هذا المقام الجمالي الذي لا يخرج عن موضوع الحس المندرج فيه المعنوي بصفته مرتبة من مراتب الحسي هو حقيقة ورثية النبي التي

لم ينلها أحد ممن قال بإرثه للنبي، إلا أفراد الحقيقة المحمدية الملمح لهم بقوله "الحقيقة المحمدية والقبضة النورانية من وجه الذات الأزلية"، وهكذا اختص أفراد الحقيقة المحمدية بهذا المقام الجمالي اختصاصا لم يعرف له أحد من طلاب الحقيقة طريقا، وأعيا كل فيلسوف وحكيم معاصر وقديم تناول أدنى معنى من معانيه، وأقصى ما أنتجه الفلاسفة في موضوع الجمال مقولات لا تتفاوت بكثير عن كلام عموم الناس بل قد تتدنى لإصرارهم لاقتحام فضاءات ليس لهم مقاماتها ولا شروطها.

ومما يفهم من بعض نصوص الغوث في رسائله الملحقة بكتاب "الغوث الأخير وخاتم الغوثية" أن هذا المقام مما خُص به الإمام علي عليه السلام عن مَدَّانية ربه وخَص به الإمامُ الشيخَ الأكبر، وفي نفس الموضع يقول قدس الله روحه على ذاته: "وأنا على قدم السالك محيي الدين بن عربي"، ولم يذكر الغوث هنا باقي الأئمة الشرعيين عند إشارته للإمام علي عليه السلام لأن سريان حال الأب على الأبناء معلوم لكل من له أدنى حظ بمعرفة الإمام.

السؤال الثاني من الباب الثالث عشر:

• كيف استنطاق مفهوم الجمال من الوجود المطلق؟

الجواب: ليس في موضوع "مفهوم الجمال" إلا العناصرالعقلية الخمسة المكونة لموضوعه كمفهوم عقلي لا تزيد بعنصر ولا تنقص ولا احتمال فيها ولا تأويل.

- وأولها عنصر المؤثِّر وإن شئت قلت الفاعل.
- وثانيها عنصر المؤثَّر وإن شئت قلت المنفعل.

- وثالثها عنصر الأثر وإن شئت قلت الفعل.
- ورابعها عنصر السريان
- وخامسها عنصر الاتساع.

أما كيف استنطاق مفهوم الجمال من خلال الوجود المطلق فهو نفس الاستنطاق من خلال الصورة الجمالية المقيدة، وليس في الاستنطاق إلا وضع اليد على أي عنصر من عناصر المفهوم لتظهر باقي العناصر الخمسة بأدنى تأمل وملاحظة.

أما ما أعطى عدم تمثل مفهوم الجمال لأصحاب الفلسفة عموما وأصحاب الفلسفة النقدية على التخصيص، فهو ذاك الاستغراق اللامتناهي لعناصر المفهوم لكليات الوجود وجزئياته وتلون طبيعة هذه العناصر بتلون المواضيع التي تملأ دائرة الإنسان ودائرة المطلق، ووقوف التأمل والتفكير الفلسفي دون التجريد سواء لعناصر هذا المفهوم أو غيره قام من جراء تغليب الورقية على الأخذ بالتأمّل في زوجية الآفاق والنفس التي وعد الله في القرآن بظهور آياته من خلالها.

نعم إن فهم مفهوم الجمال من خلال عناصره العقلية يرفع جدلية الذاتي والموضوعي في موضوع الجمال التي وقفت عندها المقولات، كذلك يفيد المفهوم أن عناصره المحدودة الدائرة إن لم تكن سببا مباشرا في خلق الصورة الجمالية المقيدة فهي سبب غير مباشر لخلقها، وهذا بما تفيده الصورة الجمالية المطلقة، من جهة أن هاته الصورة المطلقة كاملة في ذاتها وأن أي صورة مقيدة سواء كائنة أو في دائرة الإمكان لا تخرج عن حكمها، بحكم تدافع عناصر المفهوم واستغراقه للامتناهي.

ونستدرك كلمة هنا ونقول أن نفس المجهود الذي يطلبه تجريد عناصر المفهوم هو نفسه الذي يطلبه إسقاط عناصره لخلق الصورة الجمالية التي نريد، وقد يزيد هذا المجهود، إذ إبداع صورة جمالية يطلب لمسات هي أصعب وأشد من رؤية عناصر المفهوم في الصورة الجمالية، ولم يعط هاته الصعوبة والشدة إلا تعلق اللمسات بعالم الإبداع والصفاء والإلهام أكثر من تعلقها بما هو آلي، أو ضوابط وظيفية.



الباب الرابع عشر

سؤال أبجدية الجمال والسبع الشداد

السؤال الأول من الباب الرابع عشر:

- **كيف تعينت أبجدية الجمال، في السبع الشداد في اللغة الإشارية للقرآن وعند الشيخ الأكبر، وماهيتها في ذاتها؟**

الجواب: نعم، عين الشيخ أبجدية الجمال في السبع الشداد في النص الذي تكلم فيه عن الإنسان الكامل والأمر الشامل عند قوله: "بينكما عمد قائم عليه السبع الشداد لكنه عن البصر محجوب فهو ملحق بالغيوب، ألم تسمع قول من أوجد عينها فأقامها بغير عمد ترونها، فما نفى العمَد لكن ما يراه كل أحد"، ومستند "السبع الشداد" من القرآن جاء في سورة النبأ عند قوله تعالى:﴿**وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا(11) وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا(12)وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا(13)**﴾، إلا أن هنا في هاته الآيات قامت "السبع الشداد" مفتوحة للقراءة والإسقاط لتأتي الآيات من سورة الطلاق لتفتح الطريق لتقييدها عند قوله تعالى: ﴿**اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا(12)**﴾، ونقول وبما أعطتنا إشراقية السبع الشداد من ذاتها أن ليس في موضوع الأبجدية إلا ما يعطينا الحس وتعطينا الحواس من خلال المظاهر القائمة على مطلق الوجود والتي لا تزيد ولا تنقص عن سبع مظاهر، وهي مظاهر تأخذ امتدادها عند الإنسان على مساحة الروح والعقل والنفس باعتبار أن كل هاته القوى وبرمتها ليست إلا مراتب من مراتب الحس، أما كيف قام هذا الحس على خمس حواس

وقامت المظاهر المحسوسة سبع وقوابلها من جهة الحس سبع كما تفيده الآية ﴿**خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهن**﴾، فهذا يطلب التفصيل أولا في المظاهر السبعة الطبيعية المحسوسة، وبعدها ننظر كيف قامت قوابل هاته المظاهر سبعة من خلال حواسنا الخمس.

ونقول أن ليس في موضوع الأبجدية والسبع الشداد والمظاهر الطبيعية المحسوسة إلا:

- سماء المذوق
- سماء المشموم
- سماء الملموس
- سماء الصوت
- سماء الحجم
- سماء الحركة
- سماء اللون.

وليس من زيادة ولا نقصان في موضوع هاته الأبجدية يستطيع أن يجدها صاحب الحواس السليمة.

أما كيف قامت المظاهر سبعةٌ وأراضيها أي قوابلها سبعاً على رغم خماسية الحواس، فهذا أعطاه اشتراك الانطباعي على الحواس مع المعطى العقلي وتكامل الحواس فيما بينها، فشجرة في الحقل رؤيتها بحكم الانطباعية لا تفيد إلا المعطى اللوني، أما ما يعطيه العقل وتضافر حاسة اللمس مع حاسة البصر فهو

حجميتهـا، وعـلى هـذا المنـوال تفهـم كيـف قامـت سـماء الحركـة مظهـرا مسـتقلا بأرضـه مـن حواسـنا، أمـا باقـي السـماوات فاسـتقلال أراضيهـا وقوابلهـا بهـا، اسـتقلال مبـاشر وظاهـر.

السؤال الثاني من الباب الرابع عشر:

- **هل بالإمكان بناء علم الجمال خارج ما راكمته الأذواق والمقولات الجمالية؟**

جواب: إن مفهـوم الجـمال وأبجديتـه هـي الأصـول التأسيسـية لعلـم الجـمال، ومـا هـو قائـم مـن ضبـط للقوانـين الموضوعيـة للإبـداع الفنـي يركـز دائمـا أن للجـمال أساسـا موضوعيـا يسـمح ببنـاء علـم الجـمال.

وهاتـه الأصـول التـي أعطتنـا إياهـا ماهيـة الجـمال، كـما تربطنـا بماهيـة الجـمال وبمعرفتهـا ومعرفـة إنسـانها، تسـمح برؤيـة منطـق الموضـوع الفنـي والجـمالي، وهاتـه الرؤيـة لهـذا المنطـق، لا يتـأتى التمكـن منهـا إلا بمعرفـة كل سـماء في ذاتهـا ومعرفة أراضيهـا وقوابلها فينـا، وكيـف تتركـب مواضعهـا في ذاتهـا ومـع غيرهـا، وكيـف تتناسـل القوابـل منـا، وكيـف تتفاعـل هـذه السـماوات مـع قوابـل خـارج كياننـا، ومتـى تخلـق الصـورة الجماليـة المبـاشرة، والصـورة الجماليـة غـير المبـاشرة، وهـذا موضـوع عـلى إطـارات خاصـة لمـن يريـد أن يتنـاول مادتـه ومعارفـه، ومتسـعة جـدا تفاصيلـه، ومكاشـفاته عـلى فيوضـات تُذهـل العقـل وتهيـم بالـروح.

السؤال الثالث من الباب الرابع عشر:

- **لا شك أن كل ما يهم التأصيل لرؤية "حقيقة الحقيقة" ورسم سياقاتها الثقافية وموادها المفاهيمية تمّ من خلال الطرح وتمّ معه رفع اللثام على أعمق وأخطر ما في مدرسة الشيخ الأكبر، والذي يمكن أن نفهمه من خلال السياق العام للطرح أن مادته لن تدخل في تفاصيل ما أصَّلت له لأن الغاية من الطرح معينة ومحددة، وكثير من التفاصيل تطلب إطارات وسياقات خاصة بها ، والسؤال هنا هو ما الذي يمكن الختم به في هذا الطرح؟**

الجواب : لا نرى ما نختم به هذا الطرح إلا ما ختم به شيخنا سيدي محيي الدين بن عربي أبواب فتوحاته وهو قوله : "والله يقول الحق و هو يهدي السبيل".

و الله يقول الحق و هو يهدي السبيل
و الله يقول الحق و هو يهدي السبيل
و الله يقول الحق و هو يهدي السبيل



فهرس المحتويات

افتتاح

منهج الطرح

المقدمة

البـاب الأول
سؤال الهوية الفاطمية

الباب الثاني
سؤال الموائد الثلاث

الباب الثالث

سؤال مراتب التوحيد

الباب الخامس
سؤال الهوية الإسلامية

البـاب السـادس

سؤال مرتبــة توحيــد التصديق والاتبـاع

البـاب السـابع

سؤال مرتبة توحيد العقل والدليل

الباب الثامن

سؤال مرتبة توحيد المشاهدة

الباب التاسع

سؤال مرتبة توحيد الحق

الباب العاشر

سؤال مرتبة توحيد الحقيقة

البـاب الحادي عشر
سؤال مرتبة توحيد حقيقة الحقيقة

البـاب الثاني عشر
سؤال الإطار والمقدمتين

البـاب الثالث عشر
سؤال مفهوم الجمال والعمد

الباب الرابع عشر
سؤال أبجدية الجمال والسبع الشداد



إِبْرِيـد المؤلف:

akyomansouri@gmail.com

ونحن إذ نعرض رؤية أمنا فاطمة عليها السلام كبديل وبديل أوحد فلأن هاته الرؤية الأقدسية فضلا على أنّها رؤية وجودية فلسفية وحكميّة، ففي قوتها الترقي بالأدوات المستهلكة وطبعها بطابع المرونة والفعالية، وهي على احتواء لكل البناءات الاستراتيجية لأنّ صاحبتها عليها السلام، عاشت وسط صراع مركب أعطاه تزاوج انتصار وانتكاس الدعوة، واستطاعت معه أن تبني معارضة قوية شجاعة وحضارية لقراءتها المجهرية لواقعها، وفهمها لتاريخ الإنسانية وما ينبغي من فعل وموقف لمستقبلها بشاهد ما يستنطق من تراثها وأثارها.

ولابد من الإشارة هنا أنّ استنطاق رؤية أمنا من خلال ما انتهى لنا من التوثيقات والمراجع ليس بالهين لوقوف تاريخ بطوله وجغرافية بعرضها لإقبار هذا الصوت المعارض والمُهشّم للَبنة الأولى من أساس الدّين الظلامي المُبتدَع، وهو صوت لم يترك أبدا للدّين المبتدَع أن يستحوذ على الناس بتوجيه اعتقادهم وتدجينهم لما يريد منهم على رغم الغلبة التي كان عليها والأغلبية التي كانت معه.